جـامـــــــعة الجـــــــزائر
كليـــة العلــوم الإنسانــية و الاجتماعية
قســـم التـــــاريخ

# مملكــة الحيــرة
## ودورها الحضاري

من القرن الثالث الميلادي إلى سنة 632 ميلادية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

**من إعداد الطالب :** عمر كيحل
**تحت إشراف :** د . بلقاسم رحماني

السنة الجامعية :**2007 -2008** م

جـامـــــــعة الجـــــــزائر
كليـــة العلــوم الإنسانــية و الاجتماعية
قسـم التـــاريخ

# مملكــة الحيــرة
## ودورها الحضاري

من القرن الثالث الميلادي إلى سنة 632 ميلادية

*** أعضاء لجنة المناقشة :**

- د/ شافية شارن ..... رئيساً
- د/ بلقاسم رحماني..... مقرّراً
- د/ محمد الهادي حارش .....عضواً
- د/ مصطفى فيلاح ..... عضواً

**إعداد الطالب :** عمر كيحل

السنة الجامعية: **2007 - 2008** م

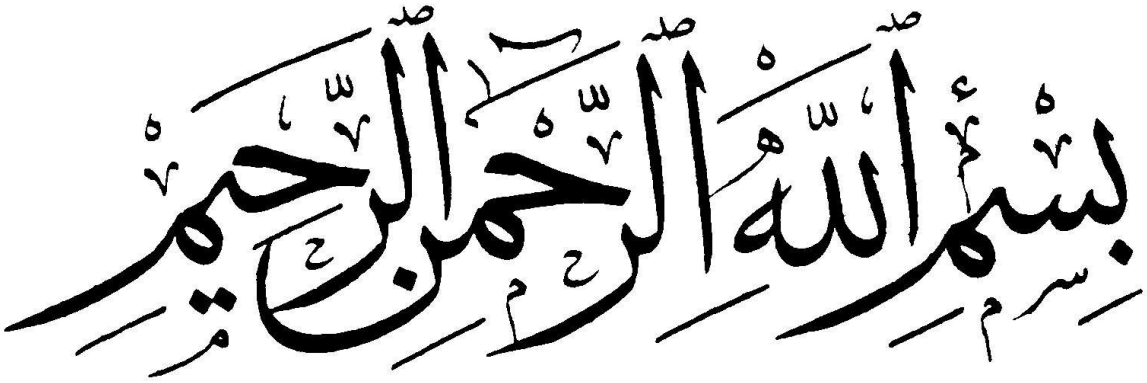

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً ﴿ 1 ﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيمًا ﴿ 2 ﴾

الآية: ٢ من سورة الفتح

# الإهداء

إلى التي قلّمت أظفاري . . . في كل حين .

. . . إلى التي كلّما أحسستُ بالعظمة . . .

وجدتها تقف ورائي . إليك أنت يا أمي .

إلى روح من كان سبباً في وجودي . . .

إلى الفاضل الذي أفتقده . . . إليك يا أبي .

# تشكّرات

نسدي شكرنا وامتناننا لكل من ساعدنا في

انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد . . .

والشكر موصول لأهله من أساتذتنا الكرام

الذين أشرفوا علينا فشرّفونا به وبهم .

# مقدّمة :

يشكّل التاريخ العربي القديم رافداً مهمًّا في البناء الحضاري و التاريخي الإنساني بشكل عام، بما يحتويه هذا التاريخ من قيمٍ ماديةٍ ومعنويةٍ تمنحها البقايا والآثار المادية المنقوشة المكتشفة منذ القرن العشرين أهميتها الفنية ، وتميّزها الحضاري عن تاريخ الحضارات الأعجمية ، بما يرسمه ذلك التميّز الفني والحضاري من شخصيةٍ مستقلةٍ للتاريخ العربي القديم . ونظراً لما يمثّله حيز شبه الجزيرة العربية من معنى في هذا التاريخ الذي ارتبط بالممالك العربية وكياناتها المنتشرة في الشمال كما في الجنوب ، فإن موضوع اهتمامنا في هذه الدراسة ينصبّ على تاريخ مملكة الحيرة و دورها الحضاري .

هذه المملكة التي شكّلت دورةً حيّةً لواقع العرب القدامى في الشمال منذ بداية القرن الثاني الميلادي،حتى سنة 632 ميلادية ، حيث يعتبر موقعها الإستراتيجي المهمّ نقطة إلتقاءٍ حضاري بين حضارتي الشرق والغرب . ونتناول في هذه الدراسة عن مملكة الحيرة البُعد المتميّز لهذه المملكة والشخصّية المستقلة لها،ثم عوامل التأثير والتأّثر الذي صادفته في تطوّرها التاريخي في فترةٍ زمنيةٍ ليست قصيرة ، تمتدّ على ما يربو عن خمسة قرونٍ . جاهدين في كل مبحثٍ من هذه الدراسة توخي البحث العلمي التاريخي لمقاربة الواقع

ومحاولة التفسير الصحيح لبعض الحقائق المكتشفة ، متطرّقين في خضم ذلك إلى الدور الحضاري المتشعّب والمهمّ الذي لعبته مملكة الحيرة ، ليس في التاريخ العربي القديم- فحسب - بل وفي التاريخ العالمي ككل ، خاصةً أنها وُجدت بين إمبراطورتين كبيرتين فارسية ، وبيزنطية، متباينتين من حيث التكوين الحضاري و السياسي كل التباين فواحدة تمثّل الشرق والأخرى تمثّل الغرب.

ومن هذا المنطلق يمكننا أن نبّين أهمية موضوع الدراسة في كونه :

1. يكشف النقاب عن الدور السياسي وكذا الحضاري الذي لعبته هذه المملكة في مسار التاريخ العربي القديم.

2. يحدّد معالم التأثير الذي أبدته هذه المملكة، والذي جعلها تعتدُّ بشخصية حضارية مستقلة، ثم عوامل التأثّر والتفاعل الناتج عن التماس وفي فترات اندماج مملكة الحيرة مع الحضارتين الشرقية الفارسية والغربية البيزنطية، ثم مظاهر ذلك التأثر و التفاعل في الصور و المظاهر الحضارية المدروسة.

3. يسلّط الضوء على الدور الحضاري الذي قام به الإنسان العربي الشمالي ، كما يكشف جوانب معنوية رئيسية أسهمت في تكوينه الإجتماعي ليؤدي ذلك الدور آداءًا كاملاً.

4. يُميط اللّثام عن المكتشفات الأثرية التي تمتّ بصلةٍ لمملكة الحيرة ككيان عربي متميز بتميز آثاره وبقاياه المادية.

5. نحاول في هذه الدراسة الحصول على مقاربةٍ زمنيةٍ للواقع وإدراجها في تسلسلٍ تاريخي مرتّب وغير متناقضٍ .

أما عن أسباب إختيار موضوع الدراسة فيمكن تلخيصها في الأسباب التالية :

1. قلّة الدراسات التاريخية وندرتها في بعض الأحيان،في المكتبة العلمية الجزائرية والتي تتناول الحيرة كمملكةٍ ذات دورٍ سياسيٍ وحضاريٍ مهمّ في التاريخ العربي القديم.

2. قِدم الدراسات المشرقية من حيث الصدور ، حيث ان آخر دراسةٍ تتناول موضوع الحيرة كانت في سنة 1936م.

3. إيلاء العناية للدراسة الحضارية للكيانات المشرقية التي ظلّت مهمّشة في ظل التركيز على تاريخ الحضارات القديمة الكبرى.

4. الرّغبة في إبراز الدور الحضاري الفاعل للمملكة الحيرة ومظاهر ذلك الدور من خلال الجانب السياسي والحضاري لهذه المملكة.

وتندرج هذه الدراسة التاريخية في طبيعتها من حيث التناول الى طبيعة سياسية وطبيعةٍ حضاريةٍ مكمّلةٍ لها، ولعلّ الخوض في هذه الدراسة قد وضعنا أمام صعوبات تمثلت فيما يلي :

1. عدم توفر دراسة تاريخية متخصّصة تتناول مملكة الحيرة بالدراسة.
2. الكم الضئيل والنزر اليسير الذي يتناول بعض جوانب هذه الدراسة.
3. قلّة المصادر اللاتينية التي تتحدث في شكلٍ مقتضب عن الحيرة وملوكها .
4. تركيز المصادر العربية القديمة في الحديث عن مملكة الحيرة على الجانب السياسي في أغلب مادتها .
5. تشتّت المعلومات في ثنايا الدراسات الإستشراقية حول بعض المعالم الأثرية التي لها صلة بمملكة الحيرة و ملوكها .
6. ارتباط بعض الأحداث والفترات التاريخية بالجانب التراثي الأدبي ،مما يصعّب مهمّة الباحث ليضعها في سياقها التاريخي المناسب لها ويمحِّص الخيال فيها والواقع .

وتبعاً لموضوع دراستنا فقد وضعنا إشكالاً رئيسياً رأيناه مناسباً ويتمثّل في السؤال التالي: ماذا نعرف عن مملكة الحيرة ،وماهو الدور الحضاري الذي لعبته ؟ .

وتفصيلا لهذا الإشكال الرئيسي، سقنا إشكالات جزئية ثلاثة تمثّلت في ما يلي:

كيف نشأت وظهرت الحيرة كمملكة ؟ ثم كيف كان التطوّر السياسي لمملكة الحيرة؟ ثم ما هو الدور الحضاري الذي لعبته الحيرة ؟

واعتمدنا في محاولة حل هذه الإشكالات والإجابة على هذه التساؤلات المنهج التاريخي الذي ينقل الأحداث و الوقائع ثم يحلّلها ويحاول تفسيرها من أجل رسم صورةٍ متكاملةٍ ومترابطةٍ لحقبة من الحقبات ، كما يساهم هذا المنهج في البحث في أصول هذه الإشكالات وتتبّع أطوارها مما يسهّل رصد نتائجها . كما اعتمدنا على المنهج الوصفي الذي يهتمّ بوصف الأحداث وذلك بذكر الخصائص والمميزات الدقيقة للحدث المراد دراسته ، محاولاً نقل تصوّر لدى القارئ للفترة التاريخية محل الدراسة.

واحتوت مذكرة البحث تكريساً لكلّ ذلك على : مقدمة وثلاثة فصول و ملحق وخاتمة حيث يتناول الفصل الأول والمعنون بـ : النشأة و الإصطلاح التاريخي

التسمية و الإصطلاح التاريخي للحيرة ، ثم الموقع ثم النشأة وبعد ذلك يتطرّق لعلاقات الحيرة بالقبائل العربية ليصل في نهاية الفصل إلى مرحلة التأسيس. أمّا الفصل الثاني والمعنون بـ : التطوّر السياسي ، فيتناول ملوك الحيرة بحسب ترتيب زمنيٍ متسلسلٍ مع ذكر الوقائع والأحداث السياسية التي ميّزت فترة كل ملكٍ ، أما الفصل الثالث والمعنون بـ:الحيرة حضارياً ،فقد ركّزنا فيه على دراسة الجوانب الحضارية التي تميزت بها الحيرة لنسلّط الضوء

على الدور الحضاري لها، مع إبراز الجوانب التي لمعت فيها وكان لها السبق على باقي العرب.

أما الخاتمة فنحاول في ثناياها استخلاص نتائج الأدوار التي لعبتها مملكة الحيرة في التاريخ السياسي و الحضاري العربي القديم ، ومدى تأثيرها في التوازن الإقليمي الحضاري العام للإنسانية ومساهمتها في البناء الحضاري للعالم العربي القديم ،الذي يهمّنا ونمتّ له بصلاتٍ لم تنقطع عبر العصور ، ولا نزعم الكمال والإلمام بكل الحيثيات موضوع الدراسة ، بل إن بحثنا هذا المتواضع هو محاولة لم نبخل فيها بالجهد والعناية لما وصلته أيدينا أو وقعت عليه عيوننا آملين أن نكون موفّقين في منهج دراستنا وكميّة بحثنا، و نأمل أن يساهم عملنا في إثراء وإثارة البحث في هذا الاتجاه.

## * عرض لأهم المصادر و المراجع و الدراسات :

### 1 – المصادر العربية:

* **تاريخ الرسل والملوك للطبري** ( **محمد بن جرير**) المتوفى سنة 310 هجرية .

اشتهر الطبري بذاكرته الثرية ودأبه الذي لا يكلّ في جمع الأخبار التي تتّصل بالبشر منذ خلق آدم حتى عصره على ترتيب السنين، سواء أكانت بالرواية الشفوية أومن كتب المتقدّمين، ويؤثر عنه أنه بقي أربعين سنة يكتب كل يوم ورقة.واستطاع الطبري أن يجمع في هذا الكتاب جميع الأعداد المودعة في كتب الحديث والتفسير واللغة والآداب والسير والمغازي ...الخ ).لذلك فقد أفادتنا مادته في جميع أجزاء البحث،واعتمدنا الطبعة الثانية من المجلد الأول التي قام بمراجعتها نواف الجراح والصادرة عن دار صادر ببيروت،سنة 2005ميلادية.

* **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء للأصفهاني (حمزة بن الحسن)** ولد نحو سنة 270هجرية وتوفي قبل سنة 360 هجرية في أصفهان ، ألّف حمزة مؤلفات لم يبق منها إلا ثلاثة وهي : (( كتاب كبار البشر )) و (( كتاب الأمثال على افعل )) و((كتاب تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء )) الذي يعدّ من أهم كتب التاريخ وأوثقها لقدم عهده .

وكانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1844ميلادية من طرف المستشرق جوتوالد في لبيسيك في ألمانيا، ثم طبع ثانية ببرلين سنة 1922ميلادية حيث تولّى تصحيحه جواد الإيراني التبريزي، أما الطبعة الثالثة التي أخذنا عنها مادّتنا في هذا البحث فكانت في سنة 1961ميلادية ببغداد وقدّمها يوسف يعقوب المسكوني عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.

## 2 – المصادر الأجنبية :

* **سقراط القسطنطيني**: (ولد مابين 380 و390 ميلادية ) و(وتوفي مـــابين 439 و450 ميلادية ) من أكبر مؤرخي التاريخ المسيحي،ويعتبر مؤلف كتاب ((التاريخ الكنـــسي)) والذي يكون ألفه فيما بين 439 و440 ميلادي ويحتوي على التاريخ المـــسيحي بكـــل مميزاته، ويتضمّن انحراف الكنيسة في هذه الفترة الطويلة،ويشرح هذا المؤلف الحركـــات الكنسية التي كانت تحدث ، وعكس هذا الكتاب مكانة سقراط في المجتمـــع البيزنطـــي .واستقينا من كتابه السابع الذي يتناول فترة حكم الإمبراطور تيودوس حتى ســـنة 384 ميلادية ،واعتمدنا الجزء الثاني الذي ترجمه : **Piérre Périchon** عـــن طبعـــة 2004 الصادرة عن دار النشر **Gerf** بباريس ،وفيه بعض الوقائع الحربية التي جرت بين الفرس والبيزنطيين.

* **بروكوبيوس** : وُلد في قيصريا ( احتمال في 500ميلادي أو قبلها بقليـــل) صـــحب بليزاريوس القائد الروماني في حملاته الثلاث الأولى على بلاد فارس وإفريقيـــا وايطاليـــا وعاد إلى بيزنطا عام 542ميلادي ، منح رتبة ((المفكر اللاّمع )) ســـنة 560 مـــيلادي وفي562ميلادي شغل منصب حاكم بيزنطة واحتمال وفاته في عام 565ميلادي في نفس العام مع بيلزاريوس وجوستنيان .

مؤلفاته : المجلدات التاريخية **Histories** ، العمائر **Buildings** ، التاريخ الـــسري **The secret History**.واعتمدنا الطبعة الصادرة عـــن دار النـــشر **Belles Les Lettres** ،في سنة 1968،بباريس،من مؤلفه **Histoires** الذي يـــروي في ثناياه وقائع الحروب التي جرت بين الفرس والروم.

## 3 – كتب المعاجم و المناجد:

* **معجم البلدان للحموي**( **ياقوت أبو عبد الله**)،توفي سنة626 هجرية، احتوى الكتاب على خمسة فصول تصف صورة الأرض وفي الاختلاف على الاصطلاح علـــى معـــنى

الإقليم،وفصل في ّذكر ألفاظ يكثر تكرار ذكرها في الكتاب،ثم فصل في بيـــان حكـــم الأرضين و البلاد المفتوحة في الإسلام،وأفادنا هذا الكتاب الهامّ في معرفة مواقع البلـــدان المطلوبة بالإضافة إلى اسم القبائل التي يستوطنها كما احتـــوت مـــادة الكتـــاب علـــى معلومات تاريخيّة وأدبيّة تدعم المعلومات الجغرافية،واعتمدنا على النسخة التي قدّم لهـــا : محمد عبد الرحمان المرعشلي ، الصادرة عن دار إحياء التراث العربي ببيروت .

* **المعارف للدينوري (أبو محمد عبد الله ابن مسلم)** توفي سنة 270هجرية.

يحتوي الكتاب على قوائم أحداث تاريخية،وبعض حديث في السيرة كما يحتـــوي علـــى ذكر أسماء وأنساب وذكر للفِرق والرجال.ومصادر ابن قتيبة في هذا الكتاب تعتمد على كتب السابقين كالواقدي والروايات الشفهية.والدينوري لا ينتقد المصادر فحسب بـــل ينتقد المعلومات ويورد الآراء المختلفة السائدة.واعتمدنا أخذ مادة بحثنا من هذا الكتاب على الطبعة الثانية،التي حقّقها ثروت عكاشة بمصر.

## 4 – دواوين الشعر:

* **ديوان الأعشى(ميمون ابن قيس)**توفي سنة7هجرة الموافقة :623ميلادية.

الشاعر من اليمامة من قبيلة قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل،اشتهر برحلاتـــه وزياراتـــه المتكرّرة للملوك ووصل إلى الحبشة،واعتمدنا على الطبعة التي صدرت سنة 1980ميلادية عن دار بيروت.

## 5 – المراجع التاريخية الحديثة باللغة العربية :

* **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي**،واعتمدنا الطبعة الثانية الصادرة عن العلم للملايين اللبنانية بالإشتراك مع مكتبة النهضة ببغداد،سنة 1976ميلادية.وتناولنا في هذه الدراسة الجزء الثالث من هذا الكتاب ،ذو الفائدة الكبيرة، فهو يعالج ويدرس تاريخ العرب قبل الإسلام من مختلف الجوانب السياسية والحضارية وفيه ما يشفي غليل الباحث في هذا المجال إذ يأخذ مادته من مصادر عربية و لاتينية و أعجمية مختلفة.

* **تاريخ ملوك الحيرة ،لمؤلفه علي ظريف الأعظمي** ، واعتمدنا الطبعة الصادرة سنة 1920ميلادية،عن المكتبة السلفية بمصر،وأفادنا في بحث الشؤون السياسية المتعلّقة بملوك الحيرة وتتابع حكمهم.

* **الحيرة،المدينة و المملكة العربية،لمؤلفه يوسف رزق الله غنيمة** (1885 -1950)،طبعة سنة1936ميلادية عن مطبعة المعارف ببغداد،وأفادنا هذا الكتاب القيم في الجانب الحضاري على الخصوص.

## 6 – المراجع التاريخية الحديثة باللغة الأجنبية :

* كتاب: **Histoire des Arabes** لمؤلفه **Sedillot (l.a)**،واعتمدنا الطبعة الصادرة عن مكتبة **L.Hachette** ،بتاريخ 1954ميلادية بباريس،وأفادنا الأخذ منه في الجانب المتعلّق بالوقائع التي حدثت بين البيزنطيين و الفُرس.

*كتاب: **Histoire des Arabes** لمؤلفه **Huart (cl)**،واعتمدنا على الجزء الأول الصادر عن مكتبة **L.Hachette** ،بتاريخ1912ميلادية بباريس وأفادنا هذا المرجع في إثراء معلومات حول مملكة الحيرة في الجانب السياسي والحضاري على السّواء.

## الفصـــل الأول

# الإصطلاح و النشأة

# الفصـــل الأول : الإصطلاح و النشأة

**1** – التسمية و الاصطلاح التاريخي.

**2** – الموقع.

**3** – نشأة المملكة.

**4** – علاقات الحيرة بالقبائل العربية .

**5** – مرحلة التأسيس.

## 1 – التسمية و الاصطلاح التاريخي :

**الحِيْرَةُ** : بالكسرة ثم السكون،( الحِيْر) في اللغة موضع محـــاط بالأســـوار و هـــو ( الحِمَـــى ) و(الحَضِيرة) [1]. و يضيف( المسعودي ) على ذلك في التفسير اللغوي للكلمـــة بقولـــه و هـــو (المُخَيّم)[2] و النسبة إليها (حَاري) على غير قياس ، قال ( عمرو بن معد يكرب ) :

**كأن الإثمد الحاري منها ** يسف بحيث تبتدر الدمـــوع**

و قال ( إبن منظور ) و السيوف الحارية المعمولة( بالحيرة ) قال [3] :

**فلما دخلناها أضفنا ظهورنا ** إلى كل (حاري) قشيب مشطب**

ولقد إختلف المؤرخون في تفسير إسم ( الحيرة ) و مصدر إشتقاقه حيث يرى البعض أن كلمـــة (الحيرة ) هي من الكلمات الآرامية و هـــي ( حرتـــا) (Harta) و(Hérta) و (Hirta)يقابلـــها في السيريانية (حيرتو)، و معناها المخيم و المعسكر . و أن كلمة( حيرتا ) (Hérta) و ( حيرة )(Hira) التي وردت في التواريخ السيريانية عندما تعرضت( للغساسنة) بالذكر تقابل كلمة ( معسكر) عند العرب ، و تقابل كلمة( حاصير ) في (العبرية) [4].على أن هناك مـــن المـــؤرخين مـــن يـــرى أن(الحيرة) الآرامية و السيريانية وكذا ( الحير) العربية إنما هي من أصل سامي واحد. ذلـــك أن المضرب و المعسكر و الحمى إنما هي ألفاظ يدل أصلها على معنى واحد. و يستدل علـــى ذلـــك الرأي من وصف( اليعقوبي ) لخطط (سر من رأى ) و(الحير ) الذي أقيم بهـــا و جعـــل حظـــيرة للوحش من الضباء و الحمير الوحشي و الأيائل و الأرانب و النعام [5].

---

(1) – أبو الخير( محمود) ، الشعر بلاط الحيرة ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1983، ص 1 .

(2) – المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تدقيق وضبط،يوسف اسعد داغر،ط4،ج1،ج2،دار الأندلس للطباعة والنشر.

(3) - ابن منظور، لسان العرب،ج6،دارصادر،بيروت،ص53.

(4)– مهران (محمد بيومي) ، دراسات في تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،1999،ص 578،**وكذا** ، جواد (علي) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط3 ،ج3،دار العلم للملايين ،بيروت، مكتبة النهضة،بغداد،1976، ،ص 155، **وكذا** ،عدنان ترسيسي،بلاد سبأوحضارات العرب الأولى،ط2،دار الفكر المعاصر ،بيروت،ص 238،

**وكذا**

Régis. Blachére, Histoire de la literature Arabe, Librairied'Amérique etd'Orient,Paris,1952, p46

(5)– عصام( السعيد)، تاريخ العرب في العصور القديمة،دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص 135، **وكذا** ، السيد (عبد العزيز سالم)، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص 235 ، **وكذا**،مهران (محمد بيومي)،دراسات في تاريخ العرب القديم،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ، ص 579.

و قد عرفت( الحيرة) في ( التلمود) و في مؤلفات بعض المؤرخين السريان بـــــ( الحـــيرة مدينـــة العرب) ( حيرتادي طيابة ). كما وردت عندهم مقرونة بالأسماء بعض ملوكها مثـــل ( حيرتـــود نعمان دبيت بورسوبي ) أي ( حيرة النعمان التي في بلاد فارس ) و يرى بعض علماء( التلمـــود ) أن مدينة (حواطره) أو ( حوطرا) التي ورد في التلمود أن بانيها هو( برعدي) أو ( بن عدي) هي الحيرة. وقد حدث تحريف في الإسم بدليل أن تلمود يذكر أنها لاتبعد كثيرا عن نهر ( دعه ) و أن مؤسسها هو ( برعدي ) و يقصد به ( عمرو بن عدي ) [1] .كما ذكر اسم الحـــيرة في تـــأريخ (يوحنا الأفسوسي ) (John of Ephesus)من مؤرخي القرن السادس الميلادي[2] فقال: ( حيرتود نعمان دبيت بورسوبي ) أي ( حيرة النعمان التي في بلاد فارس ). وهو ما يتفق مـــع ماذكرنـــاه سابقا بالنسبة( التلمود )، كما ذكرها ( يوشع العمودي)(Josua Stylites) . وورد إسمها أيـــضا في المجمع الكنسي الذي أنعقد في عام 410 م وكان عليها إذ ذاك أسقف إسمـــه ( هوشـــع) (Hosha) إشترك فيه ووقع على القرارات بإسم ( هوشع ) أســـقف (حيرتـــه)، ( حيرتـــا) [3] و يـــذكر الإخباريون العرب أن إسم (الحيرة) مشتق من (الحَيْرَةُ) لأن ( تبان أسعد أب كرب ) [4] بعـــد خروجه من( اليمن ) يريد(الأنبار) و لما إنتهى إلى موضع ( الحيرة ) ليلا تحيّر وظلّ دليله فـــأطلق بذلك إسم الحيرة عليها[5]، وهي رواية تعوزها الدقة إلى حد كبير ، ذلك أن المقاربة اللغوية بـــين كلمة ( الحيرة ) بالكسر و ( الحيرة ) بالفتح تتباعد كثيرا في المعنى . ويذهب آخـــرون إلى أن (تبع الأكبر) عندما خلّف ضعاف جنده في مكان (الحيرة ) قال لهم : << **حيـــروا بـــه** >> أي <<**أقيموا به**>> . و في رواية انه لما نزل ( مالك بن زهير ) [6] جعلها حيرا و أقطعـــه قومـــه

(1) – جواد (علي)،المرجع السابق ، ص 156.

(2) – توفي سنة 585 ميلادية .

(3) - Boulos( Jawad),Les peuples et les civilisations du Proche - Orient,t3 ,Muton &CO la Haye,Londres,Paris,1964,p345.

(4) – هو تبان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن صيفي بن سبأ الملقب بتبع الرائد. جواد علي،المرجع السابق ، ص161.

(5) – جواد( علي)، المرجع السابق، ص 163.

(6) – مالك بن زهير بن عمرو بن فهم ,أول من نزل الحيرة – كما سيأتي ذكره –الحموي( ياقوت) ،معجم البلدان ، المجلد الثاني ، ص 328.

فسميت بذلك الحيرة . كما قيل أن( الأردوان)[1] بنى حيرا أنزله من أعانه من العرب . فسمي ذلك الحير بالحيرة [2].

و قيل أيضا أن الإسم مشتق من (الحائر) أي ( بركة الماء ) أو ( الحوض ) الذي يسيب إليه مسيل الماء و سمي بذلك لأن الماء يتحيّر فيه.وقد إشتهرت المدينة في المؤلفات الإسلامية بنعوت وأوصاف عديدة ، فوصفت بالبياض فقيل : (الحيرة بيضاء ) أرادوا بذلك حسن عمارتها ووضوح هذا اللون على سائر أبنيتها . قال ( الشريف الرضي ):[3]

**بالحيرة البيضاء حيث تقابلت ** شمم العباد عريضه الإعصار**

كما قيل عنها( الحيرة الروحاء ) إشارة إلى إمتدادها و إتساعها ، قال ( عاصم بن عمرو)[4] :

**صبحنا الحيرة الروحاء خيلا ** ورجلا فوق أنباع الكلاب**

و يشير ( جواد علي )[5] في أثناء حديثه على مملكة (تدمر) إلى ورود إسم مدينتين هما ( حيرتا) وهي(الحيرة ) و ( عاناتا) ، ( عانة) في كتابة يرجع تأريخها إلى شهر- أيلول من سنة 132 ميلادية – كما يشير إلى إحتمال أن تكون ( حيرتا ) هذه هي ( الحيرة ) – موضوع بحثنا – وبذلك تكون هذه الكتابة أقدم كتابة وصلت إلينا حتى الأن ورد فيها هذا الإسم .كما أن مدينة(Eertha) هي مدينة( فرثية )(Parthian)تقع على( الفرات ) ، هي هذه ( الحيرة ) – حسب ذكره –

---

(1) – الاردوان ملك النبط ، جواد (علي) ،المرجع السابق ،ج3، ص 75 .

**وكذا**،لانجر(وليم)،موسوعة تاريخ العالم،مكتبة النهضة المصرية،مصر،[د،ت]،ص351.

(2) –القرماني( احمد بن يوسف) ،أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ ، تحقيق ، احمد حطيط، فهمي سعد،المجلد،3، ط1،عالم الكتب،بيروت 1992،ص 35

**وكذا**، السيد( عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق ، ص236.

**وكذا** ،الفقي(عصام الدين عبد الرؤوف)،معالم تاريخ وحضارة الاسلام،دار الفكرالعربي،القاهرة ،1998،ص25.

(3) – الصفار(رشيد)،ديوان الشريف الرضي،مراجعة،مصطفى جوادومحمد رضاالشبيبي،ج1،ط2،المؤسسة الاسلامية للنشر،بيروت،1987 ص35.

(4) – جواد (علي) ، المرجع السابق ، ص 158.

(5) – نفسه ، ص 81.

## 2- الموقـــــــــــع:

تقع الحيرة في أطراف العراق في منطقة سهلة منبسطة قريبة من الصحراء [1] و هي تقع قريبـــا من مدينة بابل القديمة ، و على بعد ثلاثة أميال إلى الجنوب من الكوفة[2] في موضع يقال النجف على ضفة الفرات الغربية ، في حدود البادية بينها و بين العراق ، و هي الآن في الجنوب الـــشرقي من مشهد الإمام علي[3] بالنجف المقدس عند الشيعة.

و تقع أيضا في نهاية طريق يجتازشبه الجزيرة العربية من الجنوب إلى الشمال، هذا ولا شك أن هذا العامل يجعلها تتبوأ مكانة كبيرة في العالم القديم. نظرا لما يمثله موقعها هذا من أهمية و إســـتراتيجية تجارية و سياسية[4] سنتطرق إليها بالتفصيل في ثنايا البحث.

و يجرى بالقرب من الحيرة نهر (الفرات) و الذي يتفرع في أطرافها إلى عدة فروع، و تأخـــذ منه جداول و ترع تروي تلك المنطقة فتجعلها من أخصب مناطق العراق و أكثرها إنتاجا [5].

ومن أنهار الحيرة التي اشتهرت عند الإخباريين نهر (يوسف) و نهر (كافر) يرى بعض الإخبـــارين أهل الأخبار أنه هو نهر الحيرة [6] . و تتجمع هذه الأنهـــار في مجتمـــع نهـــري أو مـــا يـــدعوه (الآراميون) (فرثا) و (العبرانيون) (حاشير). و يذكر (المسعودي) أنها تصب في النجف الذي كان مليئا بالماء وتصل إليه السفن البحرية[7] .

---

(1) - العلي (صالح أحمد) ، تاريخ العرب القديم و البعثة النبوية ،ط2، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،بيروت، لبنان، 2003 ، ص 118 .
**وكذا**، العلي (صالح أحمد)،محاضرات في تاريخ العرب ج4 ،مؤسسة دار الكتب للطباعة و النشر جامعة الموصل،1981 ، ص 73 .
**وكذا** ،
B ,Lewis,v,L,Ménage,Ch,Pellat & J,Schacht,Encyclopédie de l'Islam,2e éd,t2,Maison neuve& Larosse,Paris,1975,p479.
**وكذا** ، Haourani (Albert),Histoire des peuples Arabes,éd, du Seuil ,Paris,1993,p31
(2) - الحموي (ياقوت) ، معجم البلدان ، المجلد الثاني ، دار صادر و دار بيروت ، بيروت ،1979،ص201.

(3) – جرجي (زيدان) ، العرب قبل الإسلام ،دار مكتبة الحياة ،بيروت،1966،ص 256.
(4) – **الشكلين في الملحقين: الملحق2 ،الملحق3.**
(5) – العلي (صالح أحمد) ، المرجع السابق ، ص 118.
(6) – جواد (علي)، المرجع السابق ،ص 159.
(7 ) – المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تدقيق وضبط،يوسف اسعد داغر،ط4،ج1،ج2،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،1981،ص 34 .
**وكذا**، العلي (صالح أحمد) ، المرجع السابق ،ص 73.

و هواء الحيرة جاف عذب صحي، لقربها من هواء البرية النقي، و قد أطنبت المؤلفات العربيـــة في وصف هوائها النقي ، وصفاء جوها و عذوبة مائها، وقيل: << **أنها منزل برىء مرىء صحيح من الأدواء و الأسقام و أن هوائها و ترابها أصح من الكوفة** >>[1] .

حتى قيل في ذلك : << **يوم و ليلة بالحيرة خير من دواء ســنة** >>. كما كانـــت العرب تقول : << **لبيتة ليلة بالحيرة أنفع من تناول شربة** >>[2] .

و يذكر (حمزة الأصفهاني) أنه لم يمت بالحيرة بسبب هوائها النقي أحد من الملوك إلا (قابوس بن المنذر) [3].

و إخترقت السواقي و الترع ارض الحيرة، فإزدانت سهولها بحقول الحبوب و حدائق النخيل وعلى مر الأيام صارت الحيرة مدينة عظيمة، و اتخذت منزلا لملوك عرب العراق فبنوا فيها القصور و الحدائق و الأديرة و البساتين و حفروا فيها الأنهار. حتى أصبحت زينة البلاد العربية و عروس المملكة العراقية ، وكانت من أكبر مدن العصور السالفة ، حتى قال بعض المؤرخين أنها كانت نظيرة (القسطنطينية) يومئذ ، وأنها كانت تنافس القسطنطينية و عاصمة الفرس .

## 3- نشأة المملكة :

**3 -1 – نسبة التأسيس** : تتفق المصادر التاريخية على أن تأسيس مملكة ( الحيرة ) إنما كان عـــن طريق هجرة القبائل العربية إليها ، و أنه لم يعلوا لها شأن إلى بعد أن إستوطنتها قبائل ( التنوخيين) و (اللخميين) فيما بعد ، كما تجمع تلك المصادر على أن القبائل العربية ا. لتي أنشأت هذه المملكة

---

(1) – مهران (محمد بيومي) ، المرجع السابق ،ص، 580

(2) – جرجي (زيدان) ، العرب قبل الاسلام ،دار مكتبة الحياة،بيروت ،1966، ص265 .

**وكذا**، عاقل( نبيه) ، تاريخ العرب القديم و عصرالرسول ، ص 170 .

**وكذا**، العلي (صالح أحمد) ، محاضرات في تاريخ العرب، ص 73.

(3) – نفسه.

إنما نزحت إليها من ( البحرين )، حيث كان العرب منذ قديم الزمان يهاجرون إلى تخـــوم شـــبه الجزيرة العربية الشرقية حتى إذا ما وصلوا إلى وادي( الفرات ) أقاموا في ربوعه [23] .

و ( تنوخ ) في اللغة هو ( المقام ) ، و ( التنوخيون ) هم اللذين أسسوا مملكة( الحيرة ) و هم في الغالب من ( قضاعة )، و قضاعة فرع كبير من ( القحطانيين ). إذ ينتسبون إلى ( يعـــرب بـــن قحطان ) الذي ملك قبل المسيح بنحو (ألفي عام) وهو أول ملك من ( التبابعة ) ملوك( الـــيمن ) وقد هاجروا مع من هاجر بعد (سيل العرم ) [24].كما إلتفّت حولهم قبائل يمانية من بطون (نمارة بن لخم ) و غيرهم من بني قحطان [25] .

ويختلف الإخباريون حول أسبقية القبائل القحطانية و هم في الغالب من ( قضاعة ) إلى النزول في ( البحرين ) . وبين من يرى ان قبائل ( الأزد) هي السباقة لذلك ، ففيهم من يقول أن البحـــرين كان بها جماعة من( الأزد )، وزعيمهم يومئذ ( مالك بن فهم بن غانم ) إضافة إلى ( قـــضاعة ) و(الأزد) هناك قبائل من ولد ( إسماعيل ) العدنانية ، حيث وافق خروج القبائل القحطانية مـــن اليمن خروج قبائل من ولد إسماعيل ومن قبائل ( معد بن عدنان ) الذين كثروا وملاؤا بلادهم من (تهامة) ومايليها، ثم فرقتهم حروب وقعت بينهم و أحداث حدثت فيهم، فخرجوا يطلبون الريف. فيما يليهم من بلاد اليمن ومن المشارق، فإجتمع بالبحرين من قبائل العـــرب مـــن ( قـــضاعة ) و(الأزد) و ( معد ) وتحالفوا على ( التنوخ) وتعاقدوا على التأزر و التعاضد و التناصر و التعاون وصاروا يدا واحدة. فسموا ( تنوخا ) من ذلك الحين، وكانوا بذلك الإسم كأنهم عمارة من العمائر وقبيلة من القبائل و صار الجميع يعرفون كالقبيلة الواحدة وإن كانوا مـــن قبائـــل شـــتى وضمهم إسم (تنوخ)[26] .

---

([1]) – مهران (محمد بيومي) ، المرجع السابق ، ص ، 577 ، حتي (فيليب)، تاريخ العرب (مطوّل)،ج1،ط4،دار الكشاف،1965 ،ص107.

**وكذا**، - Sedillot.( L.A) ,Histoires des Arabes,Liberaire de L.Hachette et C[1e] Paris,1854,p21 .

([2]) – السيد (عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق ، ص 243.

([3]) - الأعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص 6.

**وكذا**،فروخ(عمر)،العرب في حضارتهم و ثقافتهم الى آخرالعصر الأموي،ط2،دار العلم للملايين ،بيروت،1968،ص41.

(4) – ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق،محمدعطا،مصطفى عطا،مراجعة،نعيم زرزور،ج2،ط2،دار الكتب العلمية ، بيروت 1995، ص 48 .

**وكذا**، Simone,Lafleuriel.Zakri,Syrie,Berceau de civilisatoin,ACR éd,Paris ,1997,p50

إلا أنه ورد ذكر (تنوخ ) في جغرافية ( بطليموس ) تحت إسم (Tanueitae) بالقول أنها إسم قبيلة عربية يمنية كانت منازلهم في جنوب جبال (Zametes)وهي السلسلة الجبلية الممتدة – حسب رأي جلاسر– من (اليمامة ) إلى ( السراة). و– حسب رأي سبرنجر– فهي نفسها جبال ( شمر ). ولكن الإخباريين يرجعون منازلها إلى( تهامة ) [27] ، و ليس لدينا دليل ثابت على ان اصلهم من اليمن، كما أنه لم يقم شاهد يدل على أن من نزح من (البحرين) إلى الهلال الخصيب كانوا ينتمون جميعا إلى قبيلة واحدة، و الأرجح أنه كانوا قبائل عدة . إستقرت << **تنوخ**>> في وادي الفرات[28] . و لم يذكر الإخباريون شيئا عن مدة مكوثهم بالبحرين قبل نزوحهمإلى(العراق).

أخذت هذه القبائل تتطلع إلى الإستقرار في مشارق العراق و تنتظر فرصة مواتية لتحقيق هذا الغرض . ولما إضطرب أمر الدولة ( الأرشغانية ) [29] .و إختلفت كلمة رجاله و ضعف أمرها فتطلعت أنفس من كان بالبحرين من العرب إلى ريف العراق و طمعوا فيه ، و إغتنموا وقع بين ملوك الطوائف من الإختلاف فأجمعوا على السير إلى العراق، وكان أول من طلع من العرب إلى العراق ( الحيقار بن الحيق بن قنص بن معد) من بني معد العدنانية. في جماعة من قومه و أخلاط من الناس، فوجدوا ( الأرمانيين ) [30] .الذين بأرض (بابل ) و مايليها من ناحية ( الموصل) يقاتلون (الأردوانيين ) [31] .فإستفادوا من ذلك و إنتشروا في السواد و سكن قسم منهم بين عرب الأنبار و سكن قسم أخر بين عرب الحيرة . ثم طلع بعدهم ( مالك ) و ( عمرو ) إبنا ( فهم بن تيم الله ) و ( مالك بن زهير بن فهم بن تيم الله) [32] . فيمن تنخ عليهم من عشائرهم وحلفائهم على ملك الأرمانيين و طلع ( نمارة بن قيس بن نمارة ) و ( النجدة ) وهم من قبيلة (العماليق ) ، فيمن تنخ عليهم على ملك الأردوانيين. فأنزلهم الحير أي ( الحيرة ). فلم يزل من

---

(1) - جواد (علي) ، المرجع السابق ، ص 169 .

(2) - العلي( صالح أحمد) ، المرجع السابق ، ص 65 ، توفيق برو ، المرجع السابق ، ص 124.

(3) – و هي الدولة الاشغانية أوالأشكانية ،وأول ملوكها أرشك بن أشكان وآخرهم أردوان الأصغر بن بلاش الذي قتله اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية سنة 622 ميلادية ،وتعرف أيضاً بالدولة البارثية (الفرثية )، الأعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص8.

(4) – نسبة إلى بني ارم.

(5) – نسبة إلى أردوان من ملوك الأنباط

Hérodote,Histoires,tra,Barguet.A,liv5,ed,Galimard,Paris,1964,p24.

(6) – الطبري،المصدر السابق،المجلد الأول،ص 209.

طلع الأنبار و الحير على ذلك لا يدينون للأعاجم و لا تدين لهم الأعاجم حتى قدمها ( تبع أسعد أبوا كرب بن ملكيكرب) في جيوشه فاستولى عليها و نزل الحيرة فيمن معه [33] . و هناك من يروي رأيا أخر وذلك بالقول أن ( مالك بن فهم) زعيم قضاعة لما أنس ضعف و تضعضع الدولة ( الأرشغانية) سار بقبائله و إنفصل عن الأزد و غيرهم من الذين أقاموا معه في البحرين، و نزل العراق فيما بين الحيرة و الأنبار و شارك الدولة الأرشغانية في الحكم و تسمّى ملكا على قومه وظل إسم تنوخ عليهم، فكانوا يسمونه ملك تنوخ، و قد أخطأ من زعم أنه من الأزد، كما أخطأ الذين زعموا بأن قضاعة من العدنانيين [34] .

وهناك رأي أخر في نشأة المملكة يتناوله بعض رواة الأخبار، بالقول أن نشأتها كانت بفضل ( تبع أب كرب ). حيث يحدثنا ( إبن الكلبي ) بأن تبعا و المعروف( بالرائد ) أو( الأكبر ) وهو ( تبان أسعد أبوا كرب بن ملكي كرب تبع بن زيد بن عمرو بن تبع ) وهو الملقب (بذو الأذعار بن أبرهة تبع ذي المنار بن الرائش بن قيس بن صيفي بن سبأ ) من ولد قحطان. لما سار في أيام (بشتاسب) و ( أردشير بهمن بن إسفنديار بن شتاسب ) متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه ( الرائش ) قبله خرج على جبل ( طيء) ثم سار يريد ( الأنبار) فلما أنتهى إلى موضع ( الحيرة ) تحير فأقام مكانه، ثم سار وخلف بالحيرة قوما من الأزد و لخم و جذام وعاملة و قضاعة فبنوا وأقاموا بها . ثم إنتقل إليهم بعد ذلك ناس من طيء وكلب و السكون و بلحارث بلكعب و إياد فإختلطوا بهم ، و في ذلك يقول ( كعب بن جعيل )[35] :

**وغزانا تبع من حمير * * نازل الحيرة من أرض عدن**

وهناك رأي أخر يرجع نشأة المملكة إلى ( بختنصر) ( نبوخذنصر )البابلي في رواية أشبه بالأسطورة ، فهم يقولون أن (بريخيا) و هو ( يوحنا بن إختيار بن زربابل بن شلتيل ) من ولد (يهودا بن يعقوب) [36] . لما قدم من نجران و أخبر بختنصر بما أوحى الله إليه و قص عليه ما أمره به من غزو العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ولا أبواب و أن يطأ بلاده بالجنود فيقتل مقاتليهم

---

(1) – ابن الاثير ،الكامل في التاريخ،ط 4،ج 1،دار الكتاب العربي،بيروت،ص 196 .

**وكذا** ، الطبري ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص 210 .

(2)- الأعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص 9.

(3) - الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق ، المجلد الثاني ، ص 330.

(4) - نفسه ، ص 329 .

ويستبيح أموالهم و أعلمه كفرهم به، و إتخاذهم ألهة دون الله وتكذيبهم الرسل و الأنبياء ، فوثب بختنصر على من كان في بلاده من تجار العرب و كانوا يقدمون عليه بالتجارة و البياعات ويمتارون من عندهم الحب و التمر و الثياب و غيرهم فجمع من ضفر به منهم فبنى لهم حيرا على النجف و حصنه ثم ضمهم فيه ووكل بهم حراص وحفظة ثم نادى في الناس بالغزو فتأهبوا لذلك و إنتشر الخبر فيمن يليهم من العرب فخرجت إليه طوائف منهم مسالمين مستأنسين فإستشار بختنصر فيهم برخيا فقال : إن خروجهم إليك من بلادهم قبل نهوضك إليهم رجوع منهم عما كانوا عليه فأقبل منهم و أحسن إليهم فأنزلهم بختنصر السواد على شاطئ الفرات فإبتنوا موضع عسكرهم فسموه (الأنبار). ثم سار بختنصر لمقاتلة العرب فنضم مابين( أيلة ) و ( الأبلة ) خيلا ورجلا ثم دخلوا على العرب وسار بختنصر بجيشه حتى إلتقى بموضع ( ذات عرق ) بعدنان فهزمه، وسار إلى بلاد العرب حتى قدم إلى (حضور) و قد إجتمع أكثر العرب من أقطار ( عربة ) فخندق الفريقان ثم تصالح بختنصر و عدنان بعد أن أكلت السيوف العرب و عاد بختنصر بمن أخذه معه من سبايا العرب فأسكنهم الأنبار و ذهب قوم ممن أفلت قبل الهزيمة إلى ( ريسبوب) وعليهم ( عك) وذهب الباقون إلى ( وبار) و لما رجع بختنصر مات عدنان و بقيت بلاد العرب خرابا حياة بختنصر فلما مات خرج ( معد بن عدنان ) ومعه الأنبياء- أنبياء بنو إسرائيل – حتى أتى (مكة ) فحج وحج الأنبياء معه ثم خرج حتى أتى (ريسبوب ) فإستخرج أهلها وقتل أكثر (جرهم) . ثم تزوج إبنة (معانة ) فولدت له ( نزار بن معد ).فمؤسس الحيرة على رواية هؤلاء الإخباريين هو بختنصر الذي أسس الانبار أيضا – في نظرهم وكان ذلك في أيام عدنان [37] .وفي بعض أخبار أهل السير ما يشير إلى أن هناك رواية أخرى بنشأة هذه المملكة و هي الرواية القائلة بأن تأسيس الحيرة إنما كان من طرف ( الأردوان ) ملك(النبط ) الذي كان معاصرا لـ(أردشير بن بابك ). حيث

---

([1]) – الأصفهاني (حمزة) ،سني ملوك الأرض و الأنبياء،مكتبة الحياة،بيروت،ص 86.

**وكذا**، جواد( علي)، المرجع السابق، ص 161. **وكذا**، مهران (محمد بيومي) ، المرجع السابق ،ص 577.

**وكذا**، السيد(عبد العزيز سالم) ،تاريخ شبه الجزيرة العربيةقبل الاسلام،مؤسسةشباب الجامعة،الاسكندرية،2002، ص 244.

**وكذا**، عصام( السعيد)، المرجع السابق ، ص 13 .

([2]) – جواد (علي) ،نفسه.

**وكذا**،قدورة (فاطمة الشامي)،تطور تاريخ العرب السياسي والحضاري،ط1،دار النهضة العربية،بيروت،1997،ص36.

أن الأردوان كان قد بنى حيرا أنزله من أعانه من العرب[38] . على خصمه( بابا ) الملك النبطي الذي بنى الأنبار و أنزله من أعانه من العرب أيضا فالحيرة و الأنبار هما من عمل ملكين متخاصمين من ملوك النبط.و هناك رواية أخرى تقول بأن الحيرة مدينة أنشأتها الدولة البارثية [39]

إن هذه الروايات السابقة رغم إختلافها فهي تجمع على هجرة القبائل العربية من شبه الجزيرة العربية إلى البحرين و كذا نزوحهم منها إلى الحيرة.إلا أنها تتضارب إلى حد التناقض في مبدأ تلك الهجرة و في كيفيتها، ومن الصعب الموافقة على زعمهم حول من قاد تلك الهجرة و الهجرات والتي تلتها من رجال – حسب رأي جواد علي – حيث يضيف <<... **فنحن نعلم – حق العلم – أن من تحدث عنهم وجعلوهم في الدهر الداهر وفي العرب العاربة أو في أيام ملوك الطوائف هم في الأكثر أناس عاشوا بعد الميلاد، و بينهم رجال لا تبعد أيامهم كثيرا عن الإسلام ، و بينهم أناس إخترعتهم مخيلة الإخباريين** [40]>>

## 3 – 2 – تاريخ النشأة :

بالنظر إلى ما سبق ذكره من نظريات و آراء وروايات حول نشأة مملكة الحيرة، فإنه من الصعب بمكان تحديد الزمن أو التاريخ الذي نشأت فيه هذه المملكة ، ومن العسير على المؤرخ ضبط تاريخ معين لهذه النشأة.

فإستنادا إلى الرواية التي تقول أن مؤسس الحيرة و بانيها هو الملك البابلي نبوخذنصر ( بختنصر) (605-526 ق.م )[3] فبذلك يمكننا الرجوع بتأسيسها إلى القرن السابع قبل الميلاد وهو تاريخ موغل في القدم بالنسبة لمملكة إشتهرت كمدينة ذات حضارة عربية متميزة عن الحضارة الرافدية .

إن روايات (الطبري) و (ياقوت الحموي) نقلا عن (ابن الكلبي) و غيره، في مجملها تتحدث عن تأسيس و بناء هذه المدينة من طرف هذا الملك ، لكنها لا تورد تفاصيل أكثر إلا ما تعلق منها بما يشبه الأسطورة – التي ذكرناها سابقا – ثم إن تلك الرواية في مضمونها لا تشير إلى قيام المدينة

---

( 1) – الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق ،ص 329.

( 2 ) – جواد (علي) ، المرجع السابق ،ص162.

**وكذا**، مهران (محمد بيومي) ،المرجع السابق ،ص 577.

**وكذا**، السيد (عبد العزيز سالم) ،المرجع السابق ،ص 244.

([3]) – جواد (علي) ، نفسه.

كعاصمة للمملكة و لا تتحدث أصلا عن المملكة ، و في إشارتها لبناء المدينة نلتمس محض الصدفة و عدم التصميم الذي أبداه بختنصر في جمع التجار العرب و إبقائهم مجتمعين في الحيرة كما أن هذا التأسيس تطعنه رواية السابقين أنفسهم في القول <<**ولما مات بختنصر إنظم الذين إسكنوا الحيرة من العرب إلى أهل الأنبار و بقيت الحيرة خرابا** [41]. .>> و إستنادا إلى إحتمال أن تكون الكتابة التي أكتشفت و التي و ردت فيها إسم مدينتين هما (حيره) ( الحيرة ) و ( عاناتا)، ( عانة)[42] و المؤرخة في شهر أيلول من سنة 132 م هي أقدم كتابة وصلت إلينا حتى الآن ورد فيها إسم هذه المملكة. و بذلك فإحتمال وجود هذه المملكة ونشأتها في هذا التاريخ أو قبله بقليل إحتمال وارد أي في خلال القرن الأول للميلاد.

لكن هناك روايات أخرى لنشأة هذه المملكة تربط بين تولي أول ملك فيها و هو مؤسسها كما يتفق الرواة و يجعلون تولي مالك بن فهم لملك الحيرة سنة 138 ميلادية بداية لنشأتها. و يعلل (على ظريف الأعظمي ) إختيار ذلك التاريخ بالقول << ...**والظاهر أن نزوله – يقصد مالك بن فهم – في العراق و تملكه كان سنة 138 ميلادية، حيث أن المؤرخين ذكروا بأن ( جذيمة الوضاح ) تولى الملك سنة 208 ميلادية و أن (عمرو بن فهم بن مالك ) قبله بخمسين سنة و أن مالك بن فهم ) ملك قبل ( عمرو ) بعشرين سنة فكان أول تملك مالك هذا سنة 138 ميلادية – على ما أرى**[43].....>>.وهو بذلك يضع نشأة هذه المملكة في النصف الأول من القرن الثاني للميلاد. ولكن تبعا للرواية التي تنسب تأسيس المملكة لـ(أردشير بن بابك) – في بداية قيام الدولة الساسانية- فإن ذلك التأسيس إنما ينحصر في سنة 226 ميلادية [44] . و بذلك يكون تأسيس المملكة في حدود بداية القرن

---

([1]) - ابن الجوزي ، المرجع السابق ، ص 48 .

**وكذا**، الطبري ، المصدرالسابق،المجلد الأول،ص 209، وعنده :<<...وبقي الحيرحراباً ...>>.

([2]) - جواد (علي) ، المرجع السابق ، ص 157.

(3) – الأعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص 6 .

(4 ) - حتي( فيليب) ، المرجع السابق ، ص107 .

**وكذا**، الرافعي(مصطفى)،حضارة العرب،ط4،الشركة العالمية للكتاب،بيروت،1988،ص31.

**وكذا**، نعمان محمود و روضة سحيم ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص 222

**وكذا**، سيديو(لويس.ا)،خلاصة تاريخ العرب،تر،علي باشا مبارك،دار الآثار،بيروت،ص272.

**وكذا**، وهيب(بوفاضل)،موسوعة علم التاريخ والحضارة،ج2،ط1،دار نوبليس،2003،ص86.

الثالث للميلاد . إلا أن المؤرخ ( غوستاف لوبون) يذكر أن تاريخ نشأة مملكة الحيرة إنما كـــان في نهاية القرن الثاني للميلاد و يجعلها بالضبط من سنة 195 ميلادية حيث يقول << ...**وسبق ذلك أن توطنت قبائل من عرب اليمن تلك البقاع و أنشأة سنة 195 ميلادية فـي جنوبها و على ضفتي الفرات و بالقرب من المكان الذي أقيمـت عليـه مدينـة الكوفة فيما بعد مدينة الحيرة الشهيرة** [45]...>> . و في ذكر ه هذا التـــاريخ ســـندا لنشأة مملكة الحيرة لم يعطي تفاصيل عن سبب إختيار لهذا التاريخ، و هو بذلك ينفرد عن بـــاقي المؤرخين ببَونٍ من الزمن واضحٍ.

إلا أن هناك من الإخباريين من يرجع نشأة هذه المملكة إلى أقرب من ذلك بكثير فيذكر أن هجرة القبائل العربية من التونخيين إلى البحريين إنما كانت على إثر السير العرم فيما بعد تصدع ( ســـد مأرب) إلى أن معظم الإخباريين دأبوا على دحض هذا الزعم و تداولوا على تفنيده في أخبـــارهم و ذلك أن سد مأرب لم ينهدم إلا في أواخر القرن السادس الميلادي بينما يحدد الإخباريون نزوح تلك القبائل إلى الهلال الخصيب في وقت موافق إلى القرن الثالث المـــيلادي[46] . لكـــن أغلـــب المصادر التي تناولت الحديث عن المملكة تتحدث على أن تاريخ هذه المملكة يرجـــع إلى القـــرن الثالث الميلادي و يمتد إلى ظهور الإسلام. و على وجه التحديد فقد إستمر حكـــم ( المنـــاذرة) للحيرة مدة 522 لى التضارب أو التضاد ، لأن مرد الرجوع بتاريخ المملكة في القـــرن الثالـــث الميلادي إنما القصد منه ظهورها كقوة معتبرة أي مبلغ الأوج في تاريخها، كما تـــبرزه الفتـــرات السياسية التي مرت بها المملكة . و إذا ماكنا قد إستعرضنا إختلاف و تـــضارب الأراء في نـــسبة التاريخ المفترض لنسنة و ثماني أشهر و بلغ عدد ملوكها عشرين ملك فيما يروي( بن الكلبي)[47]. ولا يدل ذلك عشأة هذه المملكة فإنه من الواضح لدى المتصف لتاريخها أن يميل للقول بإفتراض أن

---

(1) – لوبون( غوساف) ، حضارة العرب ، ط 3 ، دار الإيحاء الكتب العربية القاهرة ، 1956، ص 93 .

(2) - العلي( أحمد صالح )، محاضرات في تاريخ العرب ، ج 1، ص 65 .

**وكذا**، برو (توفيق) ، تاريخ العرب القديم ،ط،2 ،دار الفكر ، دمشق،1996، ص 124 .

**وكذ**ا، Boulos. Jawad, op, cit ,p45

**وكذا**، B . Lewis, v, L, Ménage,Ch,Pellat & J,Schacht, op,cit,p479

(3) – نكلسن (رينولد) ،تاريخ الأدب العربي،ترجمة،صفاء خلوصي،مطبعة المعارف،بغداد،1969،ص 82.

**وكذا**، أبو الخير (محمود)، المرجع السابق، ص6

نشأة المملكة إنما كانت في بداية القرن الثاني الميلادي فيما بين سني 132 و 138 ميلادية نظرا لما يقدمه النص التاريخي المكتشف الذي يذكر إسم المملكة – و الذي أشرنا إليه سابقا – و المؤرخ في سنة 132 ميلادية و بالنظر أيضا لتسلسل الزمني لفترات حكم ملوك الحيرة التي تحدثت عنها كتب الإخباريين و التي نترجع تولى أول ملك للحيرة ( مالك بن فهم ) الملك إلى سنة 138 ميلادية.

## 4 – علاقات الحيرة بالقبائل العربية :

إن الحديث عن علاقات الحيرة بالقبائل العربية ، يقودنا الى البحث في مسار الدولية القديمة ككلٍّ و سُبل البحث فيها غير يسير ، نظراً للترر اليسير الذي تقدّمه المصادر الإخبارية في ذلك.

غير أن أهمية الموضوع تتيح لنا تتبع مجرياته في ثنايا كتب الأخبار و المصادر القديمة ، و في ماجاء به شعر الشعراء القدامى من الجاهليين ومن خلال ما تمّ دراسته في تكوين ونشوء مملكة الحيرة ،فإنه إذ ا ما تتبّعنا هذا النشوء و التكوين لانجده إلا مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بالأمم و الكيانات السياسية المجاورة للحيرة جغرافياً وحضارياً وهو ما يفنّد الرأي الذي يمكن إن يتيح للبعض الحكم على أن العرب عاشوا في معزلٍ عن غيرهم من الأمم ، أو أنهم لم يقيموا علاقات مع غيرهم ممن جاورهم . حيث لم تجد القبائل اليمنية مخرجاً من خطر فنائها بعد سيل العرم و إنهيار سدّ مأرب ، سوى الاتجاه إلى المناطق الشماليّة [1] وبديهيٌ القول أن هؤلاء كانت لهم معرفة بالأقاليم التي هجرو إليها بحكم إختيارهم للمكان الذي يلائمهم حضارياً و أدبياً . و هو الأمر الذي ساعدهم على إقامة المملكة ، حتى إذ أمعنّا النظروتتبّعنا تطّور المملكة ، نجدها إرتبطت إرتباطاً و ثيقاً بالعالم الخارجي خارج الحيز الخارجي العربي و على تماسٍ مباشرٍ بالعجم .و كان لظهور وبروز الدولة الساسانية العامل المساعد في تطوّر و ظهور قوة المملكة خاصّة بعد أن امتدّت هذه الدولة ووحّدت الطوائف الفارسية وبرزت كقوةٍ لها وزنها إقليميا . و يجدر بنا إيضاح العلاقة التي كانت تجمع الحيرة بما يمثله ملوكها من طبقة حاكمة تنتمي إلى قبيلةٍ و فرعٍ كبيرٍ من القبائل العربية التي نزلت إلى جوارهم أو إلتجأت بهم و احتمت بحماهم . و هم ما أطلق عليهم إسم (الأحلاف) ، الذين إستوطنوا على حدود مملكة الحيرة أو في باديتها و إمتدّت مضارب بعضٍ منهم إلى الحدود الساسانية الفارسية[2] ، و شكّلوا ضغطاً بشرياً وأمنياً مباشراً على الحيرة و فارس ، ممّا جعل مهمّة

(1)– جعيط (هشام)،الكوفة،ط2،دار الطليعة،بيروت،1993،ص10.

(2)-كستر (م.ح)،الحيرةومكة وصلتهما بالقبائل العربية،تر،يحي الجبوري،جامعة بغداد،1976،ص25.

إسترضائهم شيئاً ضغطاً بشرياً وأمنياً مباشراً على الحيرة و فارس ، ممّا جعل مهمة إسترضائهم شيئاً مهماً وشكّلت الصحراء في عمق الجزيرة العربية ملاذاً آمناً ، ومجالاً فتح هامش المناورة لهذه القبائل واسعاً وساعدها في ذلك نمط معيشتها ، القائم على التنقّل و الترحال الدائم الذي تسعى من ورائه إلى كسب أرزاقها ، حتى إذ جابهتها قوةٌ من لدن الحيرة أو فارس ، تقهقروا إلى مجالهم الأمني في الصحراء أو البادية حيث يصعب على غير الأعراب ولوجها . لذلك لم يكن أمام آكاسرة الفرس و ملوك الحيرة سوى إقامة علاقات بين ملوك الحيرة وبين هذه القبائل العربية .

و يحتّم علينا منهج البحث تعيّين تلك القبائل العربية التي ارتبطت بعلاقات مباشرةٍ مع مملكة الحيرة ثم مضارب تلك القبائل و المناطق التي سكنها – على وجه التقريب– و لا يمكننا الإلمام بكلّ القبائل التي كانت لها علاقاتٌ مع الحيرة ، و لكن يمكن تحديد أهمّها و التي ارتبطت بعلاقات مباشرة ، و هذه القبائل هي : إيادٌ ، و بكرٌ ، وطئٌ ، وتميمٌ، وتغلبٌ،وعبد القيس[1].

## 4 – 1– اياد:

تنسب ( إياد) إلى العرب العدنانية ، فهم ولد (نزار بن معد بن عدنان)[2] و تفسيراً لإسم (إياد) و إشتقاقاً له ، وهو في الأصل: ترابٌ يجعل حول حوض الماء و الخباء يُقوّى به ، ويمنع عنه المطر ثم جُعل إسماً علماً على رجلٍ ، و هو من : الأيد و هي: القوة ، ورد في القران قوله تعالى :

<< **و السماء بنيناها بأيدٍ** >>[3] .

وكانت منازل ( إياد) في البدء تقيم مع ولد (نزار) في (مكّة) وضواحيها، وبعد أن تنازعت السلطة مع ( ربيعة ) و(مضر) على الحَرم و ماجاوره إضطرّت إلى الرحيل عن (الحجاز) إلى سواد العراق . يذكر ذلك (الأخنس بن شهاب التغلبي ) في شعره إذْ يقول [4]

---

(1) – **الشكل : في الملحق 1**.

(2) – محمد(أبو الفضل ابراهيم)وعلي(محمدالبجاوي) ،أيام العرب في الجاهلية، المكتبة العصرية ،صيدا ،بيروت ،2004 ،ص 317 .
**وكذا**، المباركفوري( صفي الدين) ،الرحيق المختوم ،المكتبة العصرية ،صيدا،بيروت،2003، ص 14.
**وكذا**،منذر(الجبوري)،أيام العرب في الجاهلية،مجلة المورد،المجلد2،العدد1،وزارة الاعلام،الجمهورية العراقية،1973،ص48.

(3) – سورة الذاريات ، الآية 47 .

(4) – النجار(أحمد محمد)،علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة،دار النهضة العربية،1979،ص23.

**وغارت إياد في السواد و دونها ** براذيق تُجم تبتغي من تضاربه .**

وكانت إيادٌ أكثر (نزار) عداداً و أحسنهم وجوهاً ، و أمدحهم ، و أشدّهم ، و أمنعهم ،و كانوا لقاحاً ، لايؤدّون خَرجاً ، وكانوا أول أولاد (معد) خرج من ( تهامة ) ، و غلبوا على سواد (العراق ) و كان يُقال لهم ( طبق ) لإطباقهم على البلاد [48]. أمّا عن مضاربهم في سواد العراق فقد نزل قوق منهم بـ(عين أُباغ )و هو وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام ، و قومٌ آخرون نزلوا بـ(سنداد) بين (البصرة ) و (الكوفة) و إنتشروا بين (سنداد) و (كاظمة) و إلى (بارق) و (الخورنق) و مايليها ، و استطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة فنزلوا بـ(تكريت) ، و أماكن أخرى قوم أخرون منهم إتجهوا إلى البحرين و إنضموا إلى (قضاعة) ومنهم من إتجه إلى (الشام ) و بذلك تكون ( إياد ) قد إنتشرت في أماكن عديدةٍ بالجزيرة وتفرّقوا في فتراتٍ ، و قيل أن إيّاد كانت بـ( الجزيرة) وتشتوا بـ(العراق)[49] . و تدل كتب الإخبار أن إياداً ضلّت غير بعيدةٍ عن مسرح الإحداث ، و إن علاقتها مع الحيرة إرتبطت بعلاقتها مع الفرس ، و في ذلك السياق التاريخي ما يبرّر أن إياد كانت من الأحلاف الذين تمتّعوا بحماية ملوك الحيرة ، إلاّ أن الصّفات التي إتسموا بها ، و التي طبعوا عليها – و التي شرحنا آنفا – كانت أهم سبب في إضطراب العلاقات بين إياد و الفرس حلفاء الحيرة كان بحسب السياق التاريخي عن إختيار منهم . فعلاقاتهم بملوك الحيرة ظلّت مستقرة إذ لم تورد كتب الأخبار ما يبين هذه العلاقة و لكن إضطراب تلك العلاقة كانت من جانب الفرس حيث نجد من الوقائع مايشير إلى ذلك الإضطراب ، و من ذلك تتحدّث كتب الأخبار عن تصادم بيها وبين الفرس في عهد سابور بن هرمز (309-379 ميلادية) و الملقب بذي الأكتاف وكان من سبب ذلك التصادم ، أن عُرف في كتب الأخبار بهذا اللقب ، حيث قام بحملة عسكرية كانت قاسيةً على إياد في سنة (350 ميلادية) . و كان سببها توغّل القبائل العربية في جنوب إيران و سيطرتها على ذلك الإقليم و تزايد عددها و تدخّلها في الأمور الداخلية للدولة الساسانية و كان الهدف الأساسي من وراء

---

(1) – النويري ،نهاية الارب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و النشر،د،ت،ج 15،ص 173 .

(2) – النجار(أحمد محمد)،المرجع السابق،ص24.

هذه الحملة القضاء على نفوذ القبائل العربية ، التي إنتهزت الضعف الذي مرّت به الدولة الساسانية وتناحر الرؤساء و الأساورة على السلطة[50] .

فلما تولّى سابور المُلك ، قام بخلع أكتاف العرب الذين أسرهم فما أفلت منهم إلا نفرٌ،لحقوا بأرض الروم و خلع بعد ذلك أكتاف العرب [51]. كما تحدّثنا مصادر الإخباريين عن موقعة أخرى تبّين مواقع الإضطراب في العلاقة بين الفرس الساسانيين و قبيلة (إياد) ، بأن إياد أصابت إمرأة من العجم ، كانت عروساً قد هديت إلى زوجها فولىّ ذلك منها سفهاؤهم و أحدَاثهم فسار إليهم و لقيتهم إياد في أخر النهار فهزمت الأعاجم و لم يفلت منهم إلاّ قليلٌ و جمعوا جماجمهم وأجسادهم فكانت كالتل العظيم وكان إلى جانبهم (ديرٌ) فسُمي لذلك بـ(دير الجماجم) .و لما بلغ كسرى الخبر ، و بعث إليهم (مالك بن حارثة) أحد (بني كعب بن زهير بن جشم) في آثارهم و أرسل معه أربعة ألاف من الأساورة ، فكتب إليهم (لقيط بن يعمر الإيادي) و كان في سجن كسرى قصيدته العينّية المشهورة في الشعر الجاهلي:

**يا دار(عمرة) من محتلّها الجرعا ** هاجت لي الهمّ و الأحزان والوجعا**

**بل أيّه الراكب المرجّى مطيته ** إلى الجزيرة مرتاداً ومنتجعا**

**أبلغ أياد و خلّل في سُراتهم ** إنني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا**

و نحن إذ نعرِض بالعلاقة بين إياد و الفرس ، فإنما للإحاطة و بيان المواضع التي تطرّقت إليها كتب الأخبار بالذكر . أما ما صمتت عنه فدليلٌ على كون تلك العلاقة كانت طيبّةً و لم يؤثّر عليها مؤثر يفسدها ، و هو ما يتجلىّ بوضوحٍ في حديثنا عن العلاقة بين إياد و ملوك الحيرة ، طالما أن اياد قد إختارت جوار الحيرة و كانت من أحلافها ، بل إن المصادر الإخبارية تذكر أن العلاقة بين الفرس أنفسهم و بن إياد لم تكن سيئةً في جميع الحالات ، فقد صالح (سابور ذي الأكتاف) العرب و أسكن بعض القبائل من ( تغلب ) و (عبد القيس) و (بكر بن وائل) و(كرمان)و(توج)و(الأهواز)[52] . و ليس أدلّ على متانة العلاقة بين (إياد) و (الحيرة) ما أورده الإخباريون في موقعة (ذي قار) حيث تتواتر الروايات على وفاء إياد لتلك العلاقة التي جمعتهم مع

---

(1) - سيديو(لويس.ا)،تاريخ العرب العام،تر،عادل زعيتر،ط2،مؤسسة عيسى البابي الحلبي،دمشق،44.

(2) - المسعودي ، المصدر السابق ،ج 1،ص 255.

(3) - الطبري ، المصدر السابق ، المجلدالأول،ص 236.

ملوك الحيرة وجعلتهم مضرب المثل و كانت السبب في تخاذل و إنهزام الجيش الفارسي ، حيث اتفقت إياد مع (بكر) خصم (كسرى) في (ذي قار) على خذلان (الفُرس ) يوم المعركة ، و هو مايؤكد عمق تلك العلاقة يشكل أنموذجاً و يضعنا في الصورة .

## 4 – 2 – تميم :

و تميم من أكبر قبائل العرب ، و تُنسب إلى العدنانية و من أشهر بطونها (بنو يربوع) بطن من (حنظلة ) من تميم ، ثم ( بنو زرارة) و هم بطن من (بني دارم) من (تميم) . و كانت مضاربها في الأصل ، في الجزء الشرقي من الجزيرة العربية بمنطقة (الدهناء) ، و في (نجد) ، و في (العراق) و كانت مجاورة لقبائل (أسد) ، و (غطفان) ، و (بني عبد القيس) ، و (بكر بن وائل)وسكنتبادية البصرة[53] .

و تميزت هذه القبيلة عن القبائل العربية الأخرى ، أنها كانت مقرّبة من السلطة الملكية في الحيرة كما كانت لها صلةٌ بملوك الفرس منذ أيام (سابور ذي الأكتاف) . و (بنو يربوع) هم من كانوا يتولىّ الرادفة أخذوها كابراً عن كابرٍ ، حتى إذ تعرّضت لترعها منهم ، ثاروا و أعادوها إليهم في موقعة شهيرة بينهم وبين ملك الحيرة ( المنذر بن ماء السماء ) .

و الرادفة ، مترلةٌ إجتماعيةٌ و سياسيةٌ لم ينلها غيرهم ، و في ذلك تأكيدٌ لقربهم و تمكّنهم من القصرالحيري ،وسببها أنه لم يكن أحد من الاعراب أكثر اغارة على أهل مملكتهم من (بني يربوع) فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرادفة و أن يكفوا عن الغارة على أهل العراق ، و لاشكّ أن تلك المترلة بما تتضمنّه من تميّز و إمتيازات ، كانت من الأهمية بمكانٍ ، حيث كان الرَّديف يجلس على يمين الملك ، فإذا شرب الملك شرب الرَّديف بعده ، قبل الناس و إذا غزا الملك جلس الرَّديف في مجلسه و خلفه الملك على الناس حتى يرجع من غزاته[54] و نستبين من تلك المكانة و الدرجة المهمّة التي كانت تتمتّع بها ( تميم ) من دون سائر القبائل في ملك الحيرة من الأحلاف و في ذلك قال (شريح بن الحارث اليربوعي ) :

---

(1) – المباركفوري( صفي الدين) ، المرجع السابق ، ص 15.

(2) – محمد(أبو الفضل ابراهيم)وعلي(محمدالبجاوي) ، المرجع السابق ، ص 79.

**وكذا**، ابن الأثير ،المصدر السابق ،ج 1،ص 396.

و كُنت اذا ما بابٌ ملك قرعتُه ** قرعت بآباء ذوي حَسَب ضخام
بأبناء (عتّاب ) و كان أبوهم ** على الشرف الأعلى بأبائه ينمي
هم ملكوا أملاك آل محرّقٍ ** وزدوا أبا قابوس رغماً على رغم

فكان أول من ردف منهم (عتّاب بن هرمي بن رياح اليربوعي ) ، و من بعده إبنه ( عوف بن عتّاب) ، ثم ابنه (يزيد بن عوف) الذي كانت في عهده الموقعة التي أراد خلالها ( المنذر بن ماء السماء) نزع الرادفة عنهم و لكنهم استرجعوها ، و هي الموقعة المشهورة في تاريخ أيام العرب وغزاهم ، بيوم (طخفة) وسنورد الحديث عليه في موضعه ، فأغنى عن الخوض فيه .

و يُرجع الأخباريون علاقة (بني تميم) بملوك الحيرة إلى عهد (سابور ذي الأكتاف) ، حيث يروي الطبري – مسيره إلى من أغار على ثغور فارس من العرب فأوقع بمن انتجع بلاد (فارس) من العرب وهم غارون ، و قتل منهم أبرح القتل ، و أسر أعنف الأسر و هرب بقيّتهم[55] .

## 4 – 3 – تغلب :

و تُعدُّ تغلب من القبائل المشهورة في العرب ، و تُنسب إلى العدنانية أيضاً و تنتسب إلى (وائل بن قاسط بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان [56] . و هي من القبائل المهاجرة ، و كانت مضاربها بصحراء النفوذ من نجدٍ ، ثم ارتحلت إلى الشام و أقامت بالعراق . و في بادية الشام وكانت لها علاقات ليس فقط مع ملوك الحيرة ، بل مع الغساسنة و الروم و الفُرس أيضاً ، وتعتبر فترة الأوجّ في العلاقة بين ملوك الحيرة و تغلب ، أيام ملك المنذر بن سماء (514 إلى سنة 563 ميلادية) . حيث ساهمت ( تغلب ) في هزيمة الكِنديّين و على رأسهم ( الحارث بن عمرو الكندي) الذي عيّنه (قباذ) على عرش الحيرة ، حينما إعتزل المنذر بن ماء السماء . و خرج عنها أثناء ظهور ( المزدكية) إلى حين عودته إليها . بعد إخماد هذه الفتنة و القضاء على (المزدكية) وتولّى (كسرى أنوشروان) الملك في (فارس) .

---

(1) – الطبري ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص 236 .

(2) – محمد(أبو الفضل ابراهيم)وعلي(محمدالبجاوي) ، المرجع السابق ، ص 317 .

فبعد أن تمّ للمنذر بن ماء السماء الأمر بالحيرة و أعمالها ، سار بفرسانه متتبّعاً للحارث فهرب الحارث بأهله ولحق بأرض كلبٍ ونجى ، فإغتنم المنذر أمواله وهجائنه و أسرت (بنوتغلب)ثمانيةوأربعين رجلاًمن بني (حجرآكل المرار) فيهم (عمرو) و(مالك)ابنا الحارث ، فأمر المنذر بقتلهم بـ( جفر الأملاك ) في ديار بني مرينا ، و كان المنذر بن ماء السماء شنّع بهم أشنع تمثيلٍ ثم قتل (الحارث) في بني (كلب) [57] . و قد كان الأكاسرة و ملوك الحيرة يسترضون الرؤساء من سادات و مشايخ هذه القبيلة بالهبات و المال [58] .

إلا أن هذه العلاقات لم تكن و طيدةً دائماً ، و تغلب مثل سائر القبائل إذا ماشعرت بقوّتها شقّت عصا الطاعة ، فنراها تثور مرارا على ملوك الحيرة و تحاربهم ، فكان لها من القوّة ما جعل خضوعها لهم خضوعاً إسمياً فقط يتمثّل في حمل الإتاوات إليهم . و ينتمي إلى هذه القبيلة شعراءٌ كثيرون مثل : (جابر بن حي) ، و (عمرو بن كلثوم) هذا الأخير الذي يُنسب إليه قتل (عمرو بن هند) (563- 518 ميلادية) ، ملك الحيرة حيث يقول شاعرهم ( جابر بن حي التغلبي ) مفتخراً:

وَ لسْنا كأقوامٍ قريبٌ محلّهم ** و لسنا كمن نُرضيكم بالتملّق
فسائل شرحبيلاً بنا و محلماً ** غداة نَكرّ الخيل في كل خندق
لعمرك ما عمرو بن هند و قد دعا ** لتخدم ليلى أمه بموفق
فقام بن كلثوم إلى السيف مغضباً ** فأمسك من ندمانه بالمخنق
و عمّه عمداً على رأس ضربةً ** بذي شطبٍ صافي الحديدة مخفق

## 4 – 4 – طيء :

و تنسب ( طيء ) إلى العرب القحطانية العاربة الباقية ، وذكر النسّابون أن طيء من ( بني كهلان بن سبأ بن يشجب . من (بني يعرب) الذي هو أصل عرب اليمن ومنه تناسلوا [59] وكانت منازل طئ في اليمن ، ثم خرجوا منها على إثر خروج (الأزد) عند تفرّقهم بسيل العرم .

---

(1) – الأعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص 50 .

(2) – جواد (علي) ، المرجع السابق،ج 4 ،ص 499 .

(3) – محمد(أبو الفضل ابراهيم)وعلي(محمدالبجاوي)،المرجع السابق،ص 113 .

فتزلوا بنجدٍ و الحجاز ، ثم غلبوا بني أسد على جبلي (أجا) و (سلمى) من (نجد) ، و نزلوهما ثم عُرفا بعد ذلك بجبلي طيء .

أما (ياقوت) فيروي أن سبب إختصاص (طيء) سبكنى الجبلين ، كان بعد خروجهم من اليمن بعد السيل العرم ، حيث وجد طئ جدّهم في هذا المكان شيخاً عظيماً جسيماً على خلق العاديين و معه إمرأةٌ على خُلقه يقال لها : سلمى [60]و بها سمّى الجبلين أهل طئ بعد هلاكهما ، و إختصّت طئ بهما .

و تراوحت مضارب طئ بعد استقرارها في الشمال ، بين ديار بكر من ناحية الشمال الغربي و ديار أسد و غطفان من ناحية الشرق . و يُعزى لـ(طيء) مكانةٌ خطيرةٌ في العصر الذي يسبق الإسلام ، لإن ديارها كانت في شمال الجزيرة من ناحية الشام ،وكانت تستوطن الحدود الفاصلة بين عرب الحيرة و عرب الشام الخاضعين للنفوذ البيزنطي ، و يدلّ على ذلك الدور المهم الذي لعبته هذه القبيلة في العلاقات بين هؤلاء و أولئك ، أن بعض الكتّاب الكلاسكيين و الفُرس و (السريان) وحتى عند يهود بابل ،أُطلق اسمها على جميع العرب ،ولا يعقل اطلاق اسم هذه القبيلة على جميع العرب ، لو لم تكن لها مترلة و مكانة في تلك الأيام ،ولو لم تكن قوة كثيرة العددممعنة في الغزو و مهاجمة الحدود ،حتى صار في روع السريان أنها أقوى العرب فأطلقوا إسمها عليهم [61]

و كانت تربط (طئ) و (ملوك الحيرة ) علاقة مستقرّة بدليل أن الاخباريين يذكرون في حديثهم عن لجوء ( النعمان بن المنذر) اليهم بعد طلبه من طرف (كسرى ابرويز ) المصاهرة التي كانت تجمع بين (النعمان)و (طئ) . فعن (الطبري) أنّ (النعمان بن المنذر) كانت عنده (فرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم ) و قد و لدت له رجلاًو امرأة ، وكانت عنده أيضاً (زينب بنت أوس بن حارثة) وكانت من (طئ)فأراد النعمان طيئاًأن يدلوه بين الجبلين ، وروى ( حمزة الأصفهاني) أن (أوس بن سعد )قال للنعمان بن المنذر : <<...**أنا أدخلك بين جبلي (طئ) حتى يدين لك أهلها** [62] ....>> . و يُستدلّ من هذا القول أن طئياً و إن كانت تجمعها صلة المصاهرة

---

(1) –الحموي (ياقوت)، المصدر السابق، المجلد الأول ، ج1 وج 2 ،ص 86 .

(2) – جواد (علي)، المرجع السابق،ج 4 ،ص 451.

(3) – الأصفهاني، المصدر السابق،ص89.

بـــ(النعمان بن المنذر) كما أسلفنا ، فإنها لم تكن تدين له أو لأحدٍ من ملوك الحيرة ممّـــا يجعلـــها خارج دائرة (الأحلاف) الذين شكّلوا طرفاًمهماًفي المملكة ،وأن طيئاً حافضت على علاقة وديـــة مع ملوك الحيرة و كذا الفرس ، لكنّها ظلت ممتنعة و قوية و سط القبائل العربية ، و يدعم ذلـــك شعر (حاتم الطائي) رداً على قول (أوس بن سعد) و اقتراحه على النعمان ، يذكر فيهـــا قومـــه ومنعتهم و شدّة و طأهم إذْ يقول [63] :

**و لقد بغى بـــ(خلّاد)(أوس) قدمه ** ذُلاً و قد علمت بذلك (سِنْبس)** [64]

**حاشا (بني عمرو بن سنبس )إنهم ** منعوا ذُمار أبيهم أن يدنسوا**

و حرصت طئ على ابقاء العلاقة و طيدةً بينها و بين الفُرس ، لذلك فانهم لم يقبلوا جوار (النعمان بن المنذر) من (كسرى ) ، رغم المصاهرة التي تجمعهم به ، و قالوا له : لولا صهرك قاتلناك ، فإنه لا حاجة لنا في مطاردة كسرى و لا طاقة لنا به [65] . و كان من ذاك أن اختار كسرى (إيّـــاس بن قبيصة الطائي) لتولي حكم (الحيرة) بعد مقتل (النعمان بن المنذر).

## 4 – 5 – عبد القيس :

و يُنسب ( عبد القيس) إلى (بني جديلة ) من بني (أسد ، بن ربيعة ، بن نزار ، بن معـــد ، بـــن عدنان) عرب مستعربون ، من العرب العدنانية ، نزحوا من الجزيرة العربية من ولد عدنان و نزلوا بالبحرين . و كانت إذْ ذاك تسكنها (إياد) و جلت منها (إياد) متجّهة إلى (العراق) و استوطنتها (عبد القيس) ، وكان هؤلاء على إتصال بملوك الحيرة من المناذرة ، و الذين كان نفوذهم يمتدّ إلى البحرين و اليمامة في بعض الفترات خاصةً عندما تنفر القبائل من دفع الإثارة و الخضوع لـــ (أل لخم ) . وما ترويه كتب الأخبار أن ( يزيد بن الخذاق الشني) ، و هو من عبد القيس قـــد هجـــا (النعمان بن المنذر) فبعث إليهم ( النعمان) كتيبة الدوسر الفارسية فاســـتباحتهم ، و في ذلـــك يقول أخوه (سويد بن الخذاق) [66]:

---

(1) – عادل سليمان ، ديوان حاتم الطائي ، مطبعة المدني ، القاهرة ،ص 278 .

(2) – خلاّد : أرض في بلاد طئ عند الجبلين لبني سنبس بن معاوية ثعل بن عمرو بن الغوث بن طئ الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق ، المجلد2 ص241.

(3) – الطبري ، المصدر السابق، المجلد الأول ،ص 290.

(4) – المفضل (بن محمد الضبي) ،المفضليات ،تحقيق،أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون ،ط 3،دار المعارف ،مصر،ص 295.

ضربت دوسر فينا ضربةً ** أثبتت أوتاد ملك فأستقر
فجزاك الله من ذي نعمة ** و جزاه الله من عبدٍ كفر

## 4 – 6 – بكر بن وائل :

تنسب ( بكر بن وائل) إلى (عدنان) ، و تعتبر من أكبر القبائل العربية ، فلها تنتسب فروعٌ كبيرةٌ فمن بطونها (بنو ثعلبة ) ، و (بنو ذهل) ، و (بنو شيبان) ، و (بنو عجل) ، و (بنو مرة) ، و (بنو الحارث) [67]. فهم عرب مُستعربون و قد هاجروا فيمن هاجر من القبائل العدنانية من الجنوب إلى اليمامة ، ثم نزحوا بعدها إلى البحرين و العراق .

و ديار بكر المشهورة هي مضاربهم التي تقع إلى الشمال الشرقي من الجزيرة العربية ، و تمتدّ إلى اليمامة و البحرين ، و علاقة (بكر) بالفرس و ملوك الحيرة قديمةٌ ، تعود إلى زمن (سابور ذي الأكتاف) الذي شنّ حملته – التي أشرنا إليها سابقا – لتأديب القبائل المُغيرة على حدود مملكته،و كانت أنذاك بكر بن وائل و عبد القيس و تميم ، و قد أشارت المصادر الإخبارية الى هذا و يذكر( الطبري) ، أن سابور ذي الأكتاف قد خرّب هذه المنازل و غوّر مياههها و أجلاهم منها و أمر بنقل كثيرٍ من أسرى ( بكر بن وائل ) إلى (كرمان)[68] و هم الذين يدعون (بكر أبان ) ومن بقي من حنظلة إلى بلاد الأهواز لإسكانهم هناك ، لكن علاقة (البكريين ) تحسّنت مع الفرس و ملوك الحيرة ، إذ تذكر المصادر أن بكراً كانت تحت يدي كسرى و الفرس يقودونهم ويجهّزونهم و يشرف على تجهيزهم عاملهم على (عين التمر) .

ومن بطون (بكر) (بنو شيبان) التي توطّدت علاقتها بالفرس والحيرة ، حيث كانوا منعّمين يأتيهم طعامهم و هم قاعدين ، و يفيض عليهم ملوك الحيرة كل عامٍ بالحُلل و الدراهم ، و يذكر (الأعشى ) ذلك يهجو به يزيد بن مسهر الشيّباني و يعيّره به فيقول :

وحذرنا وقوما إن همو عمدو لنا ** أبا ثابتٍ و اجلس فإنك ناعم .
طعام العراق المستفيض الذي ترى ** و في كل عامس حُلة ودراهم .

(1) – القلقشندي ، نهاية الارب في معرفة أحوال العرب ،تحقيق ، ابراهيم الابياري،ط 2،دار الكتاب المصري و اللبناني،1980،ص 46.
(2) – الطبري، المصدر السابق، المجلد الأول ،ص 236.

و استمرّت العلاقة بين بكر و ملوك الحيرة مستقرّة ، حتى و قائع (يوم أوارة الأول) – و سنشير إليه في موضعه – حينما أذنت بكر لـ(سلمة بن الحارث الكندي) ، فخرجت على طاعة (المنذر بن ماء السماء ) فجمع لهم الجموع و قتل بشراً كثيراً ، و أمر بالأسرى أن يُذبحوا على جبل أوارة.و في ثنايا ما أورده الإخباريون ما يؤكد عدم الإستقرار بعد يوم أوارة الأول في علاقة البكريين مع ملوك الحيرة ، في شعر (الأعشى ) الذي يمدح به (قيس بن ثعلبة ) و كان قومه يذكرون فيه شفاعته لسبيا بني شيبان (البكريين ) ، و ذلك لأنه كان منقطعاً إلى المنذر منادمه وقد أتت شفاعته أُكلها إذ أطلقهم المنذر استجابةً له حيث يقول الاعشى:

**وهنّا الذي أعطاه في الجمع ربه ** على طاقةٍ و للملوك هباتها**

**سبايا بني شيبان يوم أوارة ** على النار إذ تجلى له فتياتها**

و تدهورت العلاقة بين الفرس و بكر بن وائل بعد هلاك النعمان بن المنذر على يد كسرى و في سجنه . فأخذت بكر تغير على السواد ، فوفد ( قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين) على كسرى فسأله أن يجعل له آكالاً و طُعمه ، على أن يضمن بكر بن وائل ألا يغيروا على السواد أو يفسدوا فيها . فأطعمه (الأُبُلة )– وماولاها – فكانت له حجرةٌ فيها (مائة من الإبل) للأضياف إذا نحرت ناقةٌ ، قيدت أخرى و كان يُعدُّ من ذوي الآكال و الجود من بني وائل ففيه يقول (الشماخ بن ضرار الذبياني) :

**فإدفع بألبانها عنكم كما دفعت ** لقاح بني قيس بن مسعود**

وكان يعطي من أتاه من (بكر) جلة تمر و كرباسة [69]. حتى قدم عليه (الحارث بن وعلة) وكان من ( ذهل بن ثعلبة ) أحدى بطون (بكر) و (المكسر بن حنظلة) من ( عجل بن لجيم) من (بكر) أيضاً فأعطاهما (جلتي تمر و كرباستين) فأبيا و غضبا ورفضا أن يقبلا ذلك منه و خرجا و إستغويا ناساً من بكر بن وائل ، و أغارو على السواد فلما بلغ كسرى ذلك اشتدحنقه على بكر بن وائل خاصّة بعد أن بلغه أن النعمان بن المنذر استودعهم حلقة أهله[70] . ومنذ ذاك أخذ كسرى يعبئ

---

(1) – الجلة : وعاء من خوص،يكتر فيه التمر،و الكرباسة : ثوب من القطن .البغدادي(عبدالقادر عمر)، خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب،تحقيق،عبد السلام هارون،ج6،ج9، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،1967،ص25،ص49.

(2) – محمد(أبو الفضل ابراهيم)وعلي(محمدالبجاوي) ، المرجع السابق ، ص 25.

الجيوش لحربهم ، استعداداً لما عُرف في ملاحم العرب بيوم ذي قار ، و يـــروي الطـــبري[71] أن (قيس بن مسعود بن خالد ذا الجدين الشيباني ) كان والياً لكسرى عند غزوه لبكر ، أمره كسرى أن ينظمّ لجيوش الفرس مع (إياس بن قبيصة الطائي) ، فسار إلى قومه من بكر بن وائـــل ســـراً وأعلمهم بقدوم الجيوش ، و أشار عليهم أن يستخدموا حلقة النعمان و يجهزوا بها جيشهم ، و لما انهزم الفرس في تلك الوقعة و علم كسرى بما فعله قيس ، استدعاه وسجنه حتى مـــات و يخلّـــد (الأعشى) فعل (قيس بن مسعود) و يلومه على مسيره إلى (كسرى ) جالباً لرضاه ، خاصّة بعد أن سفك دماء قومه الذين كانوا كفيلين بحمايته ومنعه فيقول :

**أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ** و أنت امرؤ ترجوا شبابك وائل**

**أطوريـن في غاب غزاةً و رحلةً ** ألا ليت قيساً غرّقته القوابل**

**وليتك حال البحر دونك كلّه ** و كنت لقى تجري عليه السوائل**

## 5 – مرحلة التأسيس :

عُرف ملوك الحيرة بـــ ( آل نصر ) و بـــ ( آل لخم) ( اللخميين ) و بـــ ( آل نعمان ) ، و ( بآل عدي ) كما عُرفوا عند أهل الأخبار بـــ ( النعامنة ) و ( المناذرة ) ، و ذلك لشيوع إسم النعمان وإسم المنذر فيما بينهم – كما عُرفوا أيضا بـــ ( أل محرّق ) وفيهم يقول الشاعر الآسود بن يعفر:

**ماذا أؤمّل بعد آل محـــــرقٍ ** تركوا منازلهم وبعد إيـــــاد .**

**أرض الخَورنق و السَّديروبارقٍ ** و القصر ذي الشُّرفات من سنداد.**

كما لقبوا بـــ( الملوك الآشاهب ) وذلك لجمالهم ، ويظهر أن شهرة ملوك الحيرة بـــ( أل نـــصر ) هي شهرة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام بزمن طويل فقد ورد في الأخبار عن ( نهر دعه ) ( Nehar Dea ) و هي مستوطنة من المستوطنات اليهودية القديمة و الكبيرة التي تأسست في العراق و تقـــع عند فم نهر ( ملكا ) ، ( Nehar Melka ) أي مخرج نهر الملـــك مـــن الفـــرات، حيـــث أنـــه في سنة(570) من التقويم السلوقي الموافقة لـــ( 259 ميلادية ) جاء (بابا بن نصر ) إلى مدينة ( نهر دعه) وخربها، فهرب بعض أحبارها إلى مواضع يهودية أخرى كانت ملجأ لليهود[2] . و يـــذكر

---

(1) – الطبري ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص 291.

(2) – نفسه.

أن الأمير المهاجم و قد سمي في الخبر البابا ( papa) . كان من أبناء سيد قبيلة عربية إسمه ( نصر ) وقد عرف بـــ ( برنصر ) و (بن نصر ) ،كما يذكر أن ( أذينة زوج الملكة ( زنوبيا ) ( الزبـــاء) (Zenobias) ملكة تدمر – غير أن هناك أدلة تاريخية . لا تؤيد هذا الرأي منها أن الموارد العربيـــة تنعت ملوك الحيرة بـــ ( آل نصر ) و لم يشتهر ملوك تدمر فيها بهذا الإسم [72]. و أكمل ما وصل إلينا من توالي ملوك هذه الدولة ومبالغ أعمارهم ما ذكره حمزة الاصفهاني في كتابه ( سني ملوك الأرض و الأنبياء ) [73] .

ومن الصّعب تصوّر حدوث خلافٍ بين الاخباريين حول أسماء ملوك الحيرة و عـــددهم و مُـــدد حكمهم ، وذلك لذكر هؤلاء أنهم أخذوا عِلمهم بها من كتبٍ كانت مدوّنة محفوظـــة في الحـــيرة ومن موارد أخرى هي كتب الفُرس . ومع ذلك نجد إختلافا بيّناً في أسماء الملوك و في ترتيب سني حكمهم.

وعدّة ملوك الحيرة إجمالاً،و بالمقارنة بين موارد الإخباريين و رواياتهم تزيد على العـــشرين ملكـــاً بقليل يتراوح بين الملك الواحد وخمسة ملوك . وقد ذهب (المسعودي) إلى أن عدة ملوكهم ثلاثـــة وعشرون ملكاً من بني نصر و غيرهم من العرب و الفرس ، و أن مدة حكمهم ستمائة و إثنـــان وعشرون سنة و ثمانية أشهر، و قد قيل أن عمران الحيرة بدوه إلى أن خربت في وقت بناء الكوفة كان خمس مئة سنة وبضعة و ثلاثين سنة [74] . و فيما يرويه (بن الكلبي ) أن عدد ملوك الحيرة عشرون ملكاً و يمكننا تقسيم ملوك الحيرة – حسب النسب و الإنتماء القبلي – بالترتيب كمـــا جاء لدى بعض الإخباريين ، على مدى حكمهم الحيرة إلى دورين أساسيين و هما :

1- دور ملوك التنوخيين ( من سنة 138- إلى سنة 268 ميلادية ) .

2- دور ملوك اللخميين ( من سنة 268 – إلى سنة 632 ميلادية ) .

---

(1) – جواد (علي) ، المرجع السابق ، ص 176 .

(2) - الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق ، ص 83 .

**وكذا**، جرجي( زيدان) ، العرب قبل الإسلام ، ص 263 .

**وكذا**، الأعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 31.

(3) - المسعودي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص ، ص ، 80، 81 .

**وكذا**، الأعظمي(علي ظريف) ، نفسه ،

**وكذا**، جواد (علي)، نفسه ، ص 305 .

**5 –1– دور ملوك التنوخيين** ( من سنة 138– إلى سنة 268 ميلادية ) : وهو الدور الـــذي يمثل مرحلة التأسيس بالنسبة لمملكة سيمتد بقاؤها مدةً طويلةً تجاوزت ســـتة قـــرونٍ ، ويُمكّـــن الخوض في تعاقب ملوك الحيرة ،من الالمام بمختلف الجوانب السياسية التي ميزت فترات حكمهـــم و استجلاء الدور المهمّ الذي لعبه هؤلاء الملوك في نشأة و استمرار هذه المملكة .

ولا شكّ أنّ صِعاب الأمور تكمن في بداياتها ،لذا كان لملوك الحيرة الثلاثة الأوائل وكلـــهم مـــن التنوخيين، وهم الذين بادروا الى انشاء الحيرة ، الفضل على من خلفهم ،كمـــا كانـــت فتـــرة حكمهم بمثابة التأسيس لمرحلة القوّة و التطوّر– فيما بعد – وهؤلاء هم :

**5 – 1 – 1– مالك بن فهم** (من سنة 138 – إلى سنة 158 ميلادية)[75] :

يكاد يجمع الإخباريون على أن أول من ملك تنوخ ،الذين استقرّوا في الأخبية و المظالّ لا يسكنون بيوت المَدر[76] . هو (مالك بن فهم بن غنم من بني الأزد بن سبأ بن قحطان) على رواية (بـــن الوردي) في تاريخه [77] . إلا أننا لا نستطيع أن نغض النظر و الإمعان فيما يذكره المؤرخ العراقي على ظريف الأعظمي البغدادي في نفيه لصلة مالك بن فهم بالأزد و نسبته مالك لقضاعة بقولـــه: **<<...وكان ذلك في أيام الدولة الأرشغانية و اختلفت رجالها وضعفت أمرها فسار مالـــك بن فهم زعيم قضاعة بقبائله و إنفصل عن الأزد و غيرهم ونزل العراق فيما بـــين الحيـــرة و العراق و ظل إسم تنوخ عليهم فكانو يسمونه ملك تنوخ و قد أخطا من زعم أنه من الأزد كما أخطأ الذين زعموا بأن قضاعة من العدنانيين** [78] >> .ولا شك أنه ينفرد في هذا الخبر عن غيره،إلا أنه لم يذكر الحجج الكافية التي استند إليها في تقرير هذا الحكم و في تفنيده لنسب مالك إلى الأزد. و تبقى نسبته مالك لقضاعة مجرد رأي في إعتقادنا – لم نشأ – إغفاله إلا أن هناك من الإخباريين من يورد إسمين متشابهين لزعيمي قضاعة و الأزد – ذكر ذلـــك في كتـــاب (حمـــزة

---

(1) –الأعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق ،ص 9 .

وكذا، Noel ( M. desvergers),Arabie,Firminin Didot fréres,éditeurs,Paris,p75

(2) – المُدَرُ: الطين اللزج المتماسك و القطعة منه مدَرة ،وأصل المدر هم سكان البيوت المبنية ، خلاف أهل الوَبر : و هم البدو سكان الخيام

(3) – مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن ع الله بن وحران بن كعب بن الحارث بن كعب بن ملك بن نصر بن الأزد من ولد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ابن الوردي ،تاريخ بن الوردي ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت1996،ص58 .

وكذا، الطبري ،المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص 360.

(4) – الأعظمي (علي ظريف) ، نفسه.

الأصفهاني) نقلا عن المصادر عربية في قوله << **وذلك أنه اتفق مجيئ مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان الأزدي من بني نصر من الأزد في جمهور من الأزد، و مجيء مالك بن فهم بن تيم الله بن اسد بن وبرة بن قضاعة في جمهور من قضاعة. لما افترقت قضاعة عن تهامة إلى البحرين** [79] >>. و يزيد على ذلك ملك بن فهم القضاعي سار إلى الشام و إلى قضاعة ينسب الضجاعمة الذين تغلب عليهم (بنو جفنة) بينما كان ملك التنوخيين مالك فهم الأزدي قد سار إلى العراق و تملك على تنوخ العراق، و كان مترله مما يلي الأنبار، حيث أنه أستقر أمره في العراق اتخذ بستانا في موقع الحيرة و جعل قصره فيها وحصنه و قطع رجاله الإقطاع. وعلى توالي الأيام بنيت فيها المنازل و القصور حتى صارت من المدن الشهيرة و تتفق المصادر ورواة الاخبار على أن تولي ملك بن فهم أمر الملك إنما كان في زمن ملوك الطوائف [80] .

و ليس من الغريب إجماع الإخباريين على مدة حكم مالك بن فهم حيث يذكرون أن حكمه دام عشرين سنة حيث إجتهد (علي ظريف الأعظمي) في ضبط مدة حكمه بسنة 138 ميلادية ويعلل ذلك بقوله: << ...**أن المؤرخين ذكرو جذيمة الوضاح تولى سنة 208 ميلادية و أن عمرو بن فهم بن مالك قبله خمسين سنة و أن مالك بن فهم ملك قبله عشرين سنة،فكان أول تملك مالك هذا سنة 138 ميلادي** .[81]...>>.

و كان مالك بن فهم على ما رواه الاخباريون في الترر القليل من أخبارهم، لا يدين لأحد من الملوك،كما كان مطاع الأمر نافذ الحكم في رعيته.و ملك عشرين سنة ، و تجمع المصادر على أن مالك بن فهم قد مات مقتولاً و أن قاتله و إسمه (سليمة بن فهم) تختلف المصادر في نسبه لمالك بن فهم فآخرون يرون أنه ابن مالك [82] و أن قتله أباه (مالكاً) كان بطريق الخطأ. و آخرون يرون

---

(1) – الإصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق ، ص 83 .

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق ،ص 10.

**وكذا،** اليعقوبي ، المصدر السابق، ص 84 ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ص 50 .

(3) – الأعظمي( علي ظريف )، نفسه.

**وكذا،** Huart . L ,Histoires des Arabes ,$t_1$ ,L,Paul Gauther,Paris,1912,p63.

(4) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 177 .

أن سليمة بن مالك هذا هو أحد أخصائي مالك بن فهم و مقرّبيه [83] و كان قتله ايّاه رمية بالنبل. فلما تبيّن لمالك بن فهم أن راميها أحد اخصائه المقربين أنشأ يقول:

جزاني لا جزاه الله خيراً ** سُليمة ، أنه شرا جزاني

أعلمه الرماية كل يوم ** فلما إشتد ساعده رماني

فيا عجباً لمن ربيّت طفلاً ** ألقّمه بأطراف البنان

هو أول من تملك من العرب في العراق، و هو مؤسس المملكة و تسمى دولته (آل تنوخ) التي كان لها شأن كبير في تاريخ العرب قبل الاسلام، لأنها مهدت السبيل لدولة (اللخميين) و قد أقامت هذه الدولة مدة على حالها من البداوة تسكن المظال وخيم الشعر و الوبر ولا تنزل بيوت المدر وكانوا يسمون عرب الضاحية. و خلف بعد مالك بن فهم أخوه عمرو بن فهم الملك على آل تنوخ.

**5 – 1 – 2– عمرو بن فهم** ( من سنة 185 إلى سنة 208 ميلادية )[84] :

تكاد تجمع المصادر الإخبارية على أن عمرو بن فهم قد حكم 50 سنة بعد مقتل أخيه مالك بن فهم. و سار عمرو بن فهم في قومه سيرة حسنة و هابتة قبائل العراق العربية. و تكاد تجمع المصادر شح ما يمكن جمعه من أخبار على هذا الملك، بل و في بعضها إعتراف على هذا الاقتصار حتى أن بعضها يقول :<< **و لا نعرف شيئا يذكر عن عمرو بن فهم ، فالأخبار عنه لا تزيد على ذكر إسمه** [85] ..>>. و لعل أهم ما وصلنا عنه أنه حكم خمسين سنة وأن مترله بقي حيث نزل أخاه مالك بن فهم مما يلي الأنبار – و توفي عمرو بن فهم سنة 208 ميلادية و لا تذكر المصادر ظروف وفاته ولا أسبابها.

---

(1) – نعمان محمود جبران،روضة سحيم، الجزيرة العربية قبل الاسلام،مؤسسة حمادة،الأردن،1998،ص 223 .
**وكذا**، جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 178.

(2) – الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق ،ص 11.

(3) – السيد( عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق ،ص 217 .
**وكذا**،جواد (علي) ، المرجع السابق،ص 178 .
**وكذا**، عاقل( نبيه )، المرجع السابق ، ص 173

### 5 – 1– 3 – **جذيمة الأبرش** ( من سنة 208إلى سنة 268 ميلادية ):

تولى الحكم و الملك بعد وفاة عمرو بن فهم إبن أخيه جذيمة [86] . الأبـــرش أو الوضّـــاح. و في النسب هو ( جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن الغوث ) و أنه إبن مالك الذي كان أول من ملك الضاحية في حكم ملوك الطوائف ،ولقد أطنب الإخباريون في وصفه فقالوا عنه (جذيمة الأبرش) ،و( جذيمة الوضّاح) و كان به برص فكنت العرب عنه وهابت أن تسميه به إعظاما له فكانوا يسمونه جذيمة الأبرش و الوضاح و كان جذيمة يفتخر ببرصـــه لأن بعض العرب يزعمون أنه لايكون إلا بالرجل الكريم [87] ومن هذا الوصف يمكننا تـــصوّر أثـــراً لشخصيته في التاريخ العربي تنمّ عن تقديرٍ و إكبارٍ شديدين من طرف قومه ،وكان حضّه عنـــد الإخباريين أوفر وأكبر من حظ الملكين السابقين مالك وعمرو إبني فهم .فله في روايات الإخباريين والرواة شِعر و نثر وحديث . وكان جذيمة ملكاً عظيما ثاقب الرأي ذا شوكة وبـــأسٍ و هيبـــةٍ وسطوةٍ و كان من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مَغاراً و أشدّهم نكايـــةً وأثبتـــهم جأشـــا وأظهرهم حزماً وكان أعزّ من أبيه وعمه وأبعد صيتاً وأعظم شرفاً. إشتهر عند العرب بـــ ( ملك العراق) و قصده الأمراء و مدحه الشعراء وو فدت إليه الوفود ، و كان جذيمة أيضا شاعراً بليغاً ومن شعره قوله :

و المُلك كان لذي براشٍ ** حولـــــــــه يزرى بحابر
بالسابغات و بالقنـــــــى ** و البيض تُبرى و المغافر
أزمـــــــان لا ملك يجير ** ولالزماه لمن يجـــــــاور
أودى بهم غِير الزمـــان ** فمنجد منهم وغـــــــائر

---

(1) – جَذِيمة : بفتح الجيم و كسر الذال المعجمة . الاعظمي( علي ظريف) ، نفسه.

(2) – الطبري ، المصدر السابق ، المجلد الأول ، ص 210.

**وكذا**، الأعظمي (علي ظريف) ، نفسه.

وكان يتكهّن و يتنبأ و هو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وضمّ إليه العرب وكان أول من غزى بالجيوش من ملوك العرب وأول من حُذيت له النعال و رُفع بين يديه الشمع دلالة على سعة الملوك ،و أول من عمل له المجانيق للحرب من ملوك العرب [88] . وقد جاء اسم ( جذيمة ) (جديمت) في نص نبطي ويوناني عثر عليه في( أم الجمال ) جاء فيه << ... **هذا موضع** - أي قبر- **فهر بن شلي ( سلي) مربي جديمت ملك تنوخ**... >>ولهذا النص على قصره أهمية بالغة، لأنه يشير إلى الصلة التي كانت تربط بين الأسرة الحاكمة في الحيرة و عرب الشام . ومن الصعب استنتاج كيفية وفاة مربي الملك في هذا الموضع ، أكان زائرا لهذه الديار فأدركه أجله فقبر هناك! أم جاء مع سيده في حرب فتوفي في ذلك المكان ؟ و مهما يكن من شيء فقد أفادنا هذا الحجر فائدة كبيرة بتدوينه اسم صاحب القبر، و اسم جذيمة ملك (تنوح) أي ( تتوخ) . و مما يلاحظ في هذا النص أن اسم ( جذيمة ) دُوّن بحرف الدال و دُوّن إسم ( تنوخ ) بحرف الحاء . ويكون هذا النص من أقدم النصوص التي ورد فيها إسم ( تنوخ ) ويرجع عهده إلى سنة 270 ميلادية [89] . وكان جذيمة على مايرويه الإخباريون قد أخضع لحكمه قبائل العراق و العربية وإمتد ملكه من الحيرة إلى الأنبار فالفرقة ثم عين التمر و القطقطانية و بقة و هيت وسائر القرى المجاورة لبادية العراق و أطراف البر إلى العمير و خفية [90] . و يبرين وما وراء ذلك [91] . فكان يجبي أموالها و يحكم على من كان بها . و كان من تجبّره بادئ أمره أنه لا ينادم أحدا من الناس فكان يزعم أن الفرقدين نديماه فكان إذا شرب قدحًا صبّ لهذا قدحًا و للآخر مثله [92] . و من مبلغ قوته ذكر الإخباريون عنه أنه غزى ( طسم ) و ( جديس ) في منازلها من جوّ (اليمامة) وما حولها وفي ذلك يقول الشاعر :

---

(1) - نفسه ، Huart. L ,op,cit ,p63

(2) – جواد علي ، المرجع السابق ، ص 18 ، **وكذا**،

Blachére (Régis),Histoire de la littérature Arabe,Librairie , d'Amérique et d'Orient Paris,p45

(3) – الطبري، المصدر السابق،ص 197،

**وكذا**، ياقوت الحموي، المصدر السابق،ص 330.

(4) – ياقوت الحموي، نفسه.

(5) – ابن قتيبة( الدينوري) ، المعارف ،تحقيق،ثروت عكاشة،ط4،دار المعارف،مصر،1981 ،ص 645 .

**أضحى جذيمة في يبرين[93] منزلة ** قد حاز ماجمعت في عصرها عاد**

**مستعمل الخير لا تفنى زيادتـــه ** في كل يوم وأهل الخير تزداد**

فلما غزى طسم و جديساً وما حولهم أصاب ( حسان بن تبع أسعد أبي كرب)[94] و قد أغـــار على طسم وجديس في اليمامة فإنكفأ جذيمة راجعا بمن معه و أتت خيول تبع على سرية لجذيمـــة فإجتاحتها .

## 5 – 1- 3 – 1- جذيمة وعمرو بن عدي :

أورد الإخباريون عن جذيمة أنه تنبأ ة تكهن- كما أسلفنا – إضافة إلى ذلك فإنه إتخذ صنمين يقال لهما ( الضيزنان) وكان وضعهما بالحيرة في مكان معروف علـــى ، و كـــان يستنـــصر بهمـــا ويستسقي. و يبدوا أن جذيمة تأثر بالأوضاع المحيطة به فأراد أن يصبغ ملكه بصبغة دينيـــة فتنبـــأ وتكهن[95] كما أ خبر عنه ( المسعودي) أنه كان يكنّى ( أبي مالك ) و هي الكنية التي عـــرف بها[96] كما إشتهر جذيمة عند أهل الأخبار بفرس له ذكر أنها كانت من سوابق خيل العـــرب سماها (العصا) وفيها ورد في المثل << **إن العصا من العصّية** >> و يروي أهل الأخبـــار أن جذيمة كان يغازي ( أياد) النازلين بـــ (عين أباغ) فذكر له إسم غلام من لخم في أخواله من أياد هو (عدي بن نصر) له جمال و ظرف. فغزاهم فبعثت إياد قوم سقوا سدنة الصنمين الخمر وسرقوا الصنمين،فأصبحت في إياد ، و بعثت إياد إليه تفاوضه على إرجاع الصنمين له على أن يكف عن غزو هم و لكنه اشترط عليهم إعطائه ( عدي بن نصر) مع الصنمين فوافقوا على ذلك و انصرف عنهم وضمّ عدي إليه[97] ، فلما قدم عليهم قال : من أنت ؟ قال: أنا عدي بن نصر . فـــولاّه مجلسه و شرابه ، فكان جميلا فعشقته ( رقاش) أخت جذيمة و هويها هو أيضا ، فاتفقـــت معـــه رقاش على أن يخطبها من أخيها حال سكره و أسرّت إليه : << **... أن إذا جلس جذيمة على شرابه فأسقه صرفا ،و أسقى القوم ممزوجـــا . فـــإذا أخـــذت الخمـــر فيـــه**

---

(1) – يَبرين : من أصقاع البحرين ،وهي بأعلى بلاد بني سعد . ياقوت الحموي، نفسه،المجلد8،ص52.

(2 ) – الملك الحميري السادس عشر ، الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق ،ص 110 .

(3) – العلي (صالح أحمد) ،المرجع السابق،ص 111.

(4) – المسعودي، نفسه .

(5) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 178.

**فأخطبني إليه فلن يـــردك...>>** و أن يشهد عليه من جلسائه . فلما سقى عدي و سكر جذيمة تملّق له عدي فقال له جذيمة **<< سلني ما أحببت >>** ، قال **<< زوجني أختك رقاش>>** قال :**<< قد فعلت و أذنت لك >>** . و أشهد القوم عليه فعلمت رقاش أنه سيُنكر ذلك إذا أفاق فقالت لعدي **<< أدخل عليّ >>** ففعل . فلما أصبح جذيمة و علـــم بذلك عظم عليه الأمر فخاف عدي من القتل و لحق بقومه ، و قيل بل قتله جذيمـــة .و حبلـــت رقاش من تلك الليلة فلما ظهر حملها قال لها جذيمة :

**حدثيني رقاش ولا تكذبيني ** أبِكْرٍ زنيت أم بعجيـــــــــن**

**أم بعبدٍ وأنت أهل لـــــعبدٍ ** أم بحرٍ و أنت أهـــل لـــحرٍ**

فأجابته : **<< لا بل أنت زوجتني إمرا عربيا حسيبا و لم تستأمرني في نفسي >>**.

وينسب إليها أنها أ نشدت [98]:

**أنت زوجتني وما كنت أدري ** و أتاني النساء للتـــــــــزيين**

**ذاك من شربك المدامة صرفا ** و تماديك في الصبى و المجون**

فعفا عنها و نقلها إلى قصره حصنها فيه وجاءت بولد اسمه ( عمرو ) و تبناه جذيمة فلما ترعـــرع أحبّه حباً شديداً و ألبسه طوقاً من ذهب و زيّنه بالحُلي إذ لم يكن لجذيمة بنين ،و كان عمرو أول عربي ألبس طوقا [99] .

## 5 – 1 – 3 – 2 - جذيمة وقصّة النديمين :

ذكر( ابن الأثير ) أن جذيمة خرج متبديًا بأهله و ولده في سنةٍ خصيبةٍ فأقام في روضة ذات زهـــرٍ وغدرٍ ، فخرج (عمرو) معه يجتنون الكَمأة فكانوا إذا أصابوا كمأة جيّدة أكلوهـــا وإذا أصـــابها عمرو خبّأها فانصرفوا إلى جذيمة يتعادون و عمرو يقول :

**هذا جنايا و خياره فيـــه ** إذْ كلُّ جانٍ يدن فيه**

---

(1) – الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 16.

(2) – ابن الاثير ، 198.

فضمّه جذيمة إليه و إلتزمه و سرّ بقوله . فبينما هو على أحسن حال ، فُقد من بين ظهرانيهم ويختلف رواة في تعليل هذا الاختفاء و ينسبون إليه حديثاً أشبه بالأسطورة ، حيث يذكر بعضهم أنما كان سبب اختفاءه و فقده أن الشياطين استطارته [100].

و يذكر آخرون أنما ظلّ الطريق في رحلة صيد . بينما يرى آخرون ومنهم ( علي ظريف الأعظمي ) أن الغلام أختطفه أحد اللصوص طمعًا بما عليه من الحُليّ و أن أباه أو أحد رجال قبيلته اختطفه ليبقيه عنده فلما رأوا تشديد جذيمة في أمره خافوا العاقبة فتركوه في الطريق المؤدّي إلى ( الحيرة ) فوجده ( عقيل ) و ( مالك ) وهما يقصدان الحيرة التماساً لكرم جذيمة ، فعرفاه وحملاه إليه . وما قيل أن الجنّ اختطفته فلا صحّة له ، بل هي قصة خرافية كغيرها من الخرافات التي تتداول حتى الآن على ألسنة العامة [101] . و إيًا يكن فإن إجماع الإخباريين على أنه فقد ثابت لا محالة لإنكار ثبوته ، أما الرجلان مالك و عقيل فكانا من ( بلقين )من قضاعة ، وقيل أنهما كانا يريدان الملك بهدية فوجدا( عمرو) بوادي( السماوة) . ويورد بعض الإخباريين قصة العثور عليه مفصّلة من طرف هذين الرجلين ، بالقول أنه لما أقبل رجلان من بلقين قضاعة يقال لهما مالك وعقيل ابنا (فارج بن مالك) من الشام يريدان جذيمة ، و أهديا له طرفاً فنزل منزلاً،ومعهما قينة لهما تسمى ( أم عمرو) فقدّمت لهما طعاما فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتىً عريان قد تلبّد شعره وطالت أظفاره فسألاه عن حاله فجلس ناحية عنهما، و مدّ يده يطلب الطعام فناولته القينة كراعاً فأكلها ثم مدّ يده ثانية ، فقالت << **لا تعطِ العبد الكراع فيطمع في الذراع**>> . فذهبت مثلاً، ثم سقته من شراب معها و أوكت زقّها ، فقال عمرو بن عدي:

**صددتِ الكأس عنّا أم عمرو ** وكان الكأس مجراه اليمين**

**وما شرّ الثلاثة أم عمرو ** بصاحبك الذي لاتصبحين**

فسألاه عن نفسه ، فقال : إن تنكراني و تنكرا نسبي فإنني أنا (عمرو بن عدي) بن التنوخية اللخمي ، و غدًا ما تريان في (نمارة) غير معصي ، فنهضا و غسلا رأسه و أصلحا حاله و ألبساه ثيابا ، و قالا :<< **ما كنّا لنهدي لجذيمة أنفس من ابن أخته** >> فخرجا به إلى

---

(1) – نفسه ، جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 179.

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق، ص ص،16 -17.

جذيمة فسرّ به سرورًا شديدًا ، و قال لقد رأيته يوم ذهب و عليه طوق فما ذهب من عيني و قلبي إلى الساعة و أعادوا عليه الطوق فنظر إليه و قال : << **كبر عمرو عن الطوق**>> فأرسلها مثلاً . وقال لمالك وعقيل ما حكمكما ؟ قالا : حكمنا منادمتك مابقينا و بقيت فهما نـــدمانا جذيمة اللـــذان يـــضرب بهمـــا المثـــل [102] قـــال ( متـــهم بـــن نـــويرة ) يرثـــي أخـــاه :

**وكنا كندماني جذيمة حقبةً ** من الدهر حتى قيل لن يتصدّعا**

**فلما تفرّقنا كأني ومـــــالكًا ** لطول اجتماعٍ لم نبت ليلة معـــا**

## 5 – 1 – 3 – 3- جذيمة و الزُّباء[103] :

كان جذيمة يثير الغزوات موفقًا منصورًا ، وكان بينهم و بين (عمر بن ضرب بـــن حـــسان العمليقي)[104] ، ملك الشام و الجزيرة و قيل ملك مشارف الشام و الجزيرة ، عداوة عظيمـــة سببت بينهما حروبا كثيرة دامت أعوامًا . و أخيرا انتصر جذيمة ودارت الدائرة على (عمر بـــن الضرب)فقُتل و ملكت بعد عمرو ابنته ( الزباء) و اسمها ( نائلة ) وكان جنود الزباء بقايا العماليق و غيرهم و كان لها من الفرات إلى تدمر . وكانت عاقلة ذات أدبٍ و دهاءٍ وحزمٍ فلما استجمع لها أمرها و استحكم ملكها ، اجتمعت لغزو جذيمة ، تطلب بثأر أبيها فقالت لها أختها( ربيبـــة ) إن غزوتِ جذيمة فإنما هو يوم له ما بعده و الحرب سجالٌ ، و أشارت بترك الحـــرب و إعمـــال الحيلة فأجابتها لذلك ، و كتبت إلى جذيمة تدعوه إلى نفسها وملكها ، و كتبت إليه أنّها لم تجـــد ملك النساء إلا قبحًا في السِّماع و ضعفا في السلطان ، و أنها لم تجد من ملكها ولا لنفسها كفءاً غيره ، فلما انتهى الكتاب إليه استخف ما دعته إليه و جمع إليه ثقاته وهو (ببقة ) مـــن شـــاطئ الفرات فعرض عليهم مادعتهم أليه و إستشارهم فأجمع رأيهم على أن يسير إليها و يستولي علـــى ملكها وكان فيهم رجلٌ يقال له ( قصير بن سعد) من لخم ، وكان أديبًا حازمًا ناصحًا لجذيمـــة فخالفه فيما أشاروا عليه وقال << **رأيٌ فاترٌ و عدوٌ حاضر** >> فذهبت مثلاً ، وقال لجذيمة

---

(1) – ابن الأثير ،المصدر السابق،ص 198.

(2) – وتسمى نائلة ،وتدعى أيضاً :الفارعة ،ويسميها بعضهم:الزُّباء لطول شعرها.وينقل أنها كانت إذا مشت سحبت شعرها وراءها وإذا نشرته جللها،و لم ير في النساء على زمانها أجمل منها ،ويضرب بها المثل في العزة ،فيقولون لمن أرادوا المبالغة في عزه << أعزّ من الزُّباء >>.

(3)– نسبة إلى العمالقة ،وهم طائفة كبيرة من العرب القدماء وكانت لهم دولتان ،احداهما في مصر ،والأخرى في العراق و أصل اسم العمالقة (ماليق)،فزاد عليها اليهود (عماي (الأمة )فصارت عم ليق فجعلتها العرب عماليق ، أو عمالقة وكان مقر الطائفة قديماً شمال العقبة. الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق، ص17.

أكتب إليها فإن كانت صادقت فلتقبل إليك ، وإلاّ لم تمكّنها من نفسك وقد وترتها وقتلت أباها . فلم يوافق جذيمة ما أشار عليه به قصير ، وقال له لا ولكنك إمرؤٌ << **رأيك في الكنِّ لا في الضحِّ** >> فأرسلها مثلاً . ودعى جذيمة ابن أخته (عمرو بن عدي) فاستشاره فشجّعه على المسير ، وقال إن نمارة قومي مع الزباء فلو رأوك ساروا معك فأطاعه ، فقال قصير << **لا يُطاع لقصيٍّر أمرٌ** >> ، وقالت العرب << **ببقّة أبرم الأمر** >> فذهبتا مثلاً . واستخلف جذيمة عمرو بن عدي على ملكه وسار في وجوه أصحابه فلما نزل الفرضة ، قال لقصير: ما الرأي ؟ قال<< **ببقّة تركت الرأي** >> فذهبت مثلاً . و استقبله رسل الزُّباء بالهدايا والألطاف ، فقال ياقصير << **كيف ترى** ؟ >> قال << **خطرٌ يسير وخطبٌ كبير**>> وذهبت مثلاً . وستلقاك الخيول فإن سارت أمامك فإن المرأة صادقة ، و إن أخذت جنبيك و أحاطت بك ، فإن القوم غادرون فأركب( العصا ) وكانت فرسًا لجذيمة لاتجارى فإني راكبها ومسايرك عليها . فلقيته الكتائب فحالت بينه وبين العصا ، فركبها قصير ونظر إليه جذيمة مولياً على متنها فقال: << **ويل أمه حزما على متن العصا** >> ، وقال : << **ماضلّ من تجري به العصا** >> فذهبتا مثلاً ، و جرت به إلى غروب الشمس ، قيل ثم نفقت أي ماتت . وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزباء [105] فغدرت به و قتلته ومن معه ونجى قصير هربًا حتى قدم على( عمرو بن عدي ) و أخبره بواقعة الحال .يقول ( سويد بن كاهل اليشكري):

**إن أذق حتفي فقبلي ذاقه ** طسم عادٍ و جديسٍ ذو السبع**

**وأبوا مالكٍ القيل الذي ** قتلته بنت عمرو بالخدع**

وأبو مالك هي كنية لجذيمة كما يقول المسعودي [106] . وكان جذيمة لا يدين لأحد من الملوك كأبيه و عمه فلما قام ( أردشير بن بابك ) و أسّس الدولة الساسانية و قهر ملوك الطوائف ببلاد

---

(1) – ابن الأثير، المصدر السابق، ص 199.

**وكذا**، الطبري، المصدر السابق،ص ،213.

**وكذا** ،Huart. L, op, cit ,p63

(2) – المسعودي ، المصدر السابق،ص 181.

**وكذا**،اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،المجلد الأول ،دار صادر،بيروت،ص 42.

إيران ، و قتل أردوان الأصغر آخر ملوك الأرشغانيين في العراق ، و استقل بالبلاد ومن جملتها العراق سنة 226 ميلادية . دان له جذيمة و اتفقا على شروط رضياها ، و امتد عُمر جذيمة إلى أنه عاصر ملك الأرشغانيين ( سابور) وقيل : (شابور بن اشك الأشغاني) . على رأي حمزة الأصفهاني [107] .

ويتفق كثيرٌ من الإخباريين على أن مدّة حكم جذيمة ، قد دامت 60 سنة وهي مدّة معتبرة. ومن بين هؤلاء : حمزة الأصفهاني و الطبري و ابن الأثير.إلا أن المسعودي يذهب غير هذا المذهب في مدة حكم (جذيمة)،إذ يرى أنه ملك مائة و ثمانية عشر سنة ،فصّلها بقوله :وأقام جذيمة ملكاً في زمان ملوك الطوائف خمساً وتسعين سنة ، و في ملك (أردشيربن بابك ) و (سابورالجنود) ثلاثاً وعشرين سنة [108] .

وهي رواية تشذ عن اجماع الرواة، يقول :(جواد علي) <<...**ومَلك يحكم هذه المدة لا بد أن يكون مدة حياته أطول من مدة حكمه**... >> ولا شكّ أن جذيمة هو من قال فيه(الأعشى) :

**أزال أذينة عن ملكه ** وأخرج من حصنه ذا يزن.**

و لم يلد له ولد غير (زينب)وهي (أم مرتع) .وامتد ملك(جذيمة )- على حد قول الاخباريين – مابين (الحيرة )و(الأنبار)و(بقة )و(هيت )وناحيتها و(عين التمر)وأطراف البرّ الى (القطقطانية)و(خُفية) وما والاها و(رقة ) سائر القرى المجاورة لبادية العرب . ويُفهم من بعض الروايات أيضا ، أنه ملك(معد) وبعض (اليمن)، وكانت داره بالموضع المعروف ب(المضيق) في (المصيرة) بين (الخانوقة) و (قرقيسياء) [109] .

وقد استفاد جذيمة من محالفته الساسانيين، فأمّن لنفسه صداقة الدولة القوية التي أصبحت منذ ذلك الوقت أعظم دولة في الشرق ، مدّة أكثر من ثلاثة قرونٍ ،كما يُذكر أن جذيمة لم يكن يقيم دائمًا في الحيرة ، و إنما كان ينتقل بينها وبين الأنبار .

---

(1) –الأصفهاني (حمزة) ، السابق،ص 84.

(2) – المسعودي ، نفسه . **وكذا**، الحموي( ياقوت) ،المجلد الثاني، المصدر السابق،ص 203.

(3) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 181.

وانتقل الملك بعد وفاة جذيمة إلى ابن أخته عمرو بن عدي . و بذلك ينتقل الملك من (آل تنـــوخ) إلى (آل لخم ) ، وكان جذيمة قد عهد له بذلك ، و كانت مدة تتوخ من غـــير اللخمـــيين 130 عامًا من سنة 138 إلى سنة 268 ميلادية . و لم يملك منهم – يقصد نتوخ من غير لخم – غـــير هؤلاء الثلاثة : مالك بن فهم وعمر بن فهم وجذيمة بن مالك[110] . و بذلك ينتهي دور ملـــوك التنوخيين ليبدأ دورجديد هو دور ملوك اللخميين.

(1) – الأعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 20.

# الفصـــل الثاني

# الحيرة سياسياً

# الفصـــل الثاني : الحيرة سياسياً

**1**- التطوُر السياسي للحيرة (دور ملوك اللخميين ) .

**2**- يوم ذي قار .

## 1 – التطوّر السياسي للحيرة ( دور ملــوك اللّخْمــيين ) : (مــن ســنة 268 – إلى ســنة 632ميلادية):

بعد أن قتل جذيمة الأبرش و أخذت الزباء بوترها منه . وكان لا يشك في صــدقها – وغرّتــه كبرياؤه على أن ينجو بنفسه ،وخلّف على تدبير شؤون المملكة ابن أخته عمرو بن عدي ، فلمــا نجا قصير وكان عمرو بن عدي يترقّب . فكان يخرج كل يوم ينظر إلى ظهر الحيرة يطلب الخــبر ويقتفي الأثر من خاله. فخرج ذات يومٍ ينظر إلى فارس قد أقبل – تهوي به فرسه ، هوى الــريح فقال : أما الفرس ففرس جذيمة و أما الراكب فكالبهيمة . لأمرٍ ما جاءت العصا . فلما أشــرف عليه قصير ،قال : ماوراءك ؟ قال سعى الغدر بالملك حتفه ، رغم أنفي و أنفه[111].

قال المسعودي : فأورد الخبر على عمرو بن عبد الجن التنوخي – فأشفق لذلك – فقال له قصير : أطلب بثأر ابن عمّك و إلا سبّتك العرب ، فلم يحفل بذلك – فخرج قصير إلى عمرو بن عــدي فقال له : هل لك في أن أصرف الجنود إليك على أن تطلب ثأر خالك ؟ فضمن له ذلك فصرف وجوه الجنود إليه ومنّاهم بالمال و الحال فإنصرف منهم بشرٌ كثيرٌ فالتقى هو و التنوخي فلما خافوا العَناء تابعه التنوخي ، و تمّ الأمر لعمر بن عدي [112] . و بذلك فإننا نرى أن هذه هي اللحظة الحقيقية و الحاسمة في تناول آل نصر أو اللخميين للحكم من التنوخيين ، بانتقال الملــك إلــيهم سلميًا. و أوّل من ملك من بني لخم (عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة من بني لخم بن عدي بن عمرو بن كهلان ) و هو جدّ هذه الدولة وتسمى دولة (آل لَخْم) و دولة( آل نصر) [113].

### 1 –1 – عمرو بن عدي : (من سنة 268 –إلى سنة 288 ميلادية ) ، عمرو الأول :

تولّى عمرو بن عدي الإمارة على عرب الحيرة ، بعد مقتل جذيمة و انتقل الملك إليــه . وهــو عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن المسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم [114] – وسنرى تفصيل نسبه و صلته بنصر بن ربيع – وهو ابن أخت جذيمة المقتول على يد الزُّبــاء

---

(1) – ابن الجوزي،المصدر السابق، ص 64.

(2) – ابن الأثير ،المصدر السابق،ص 200.

**وكذا**، المسعودي،المصدر السابق،ص 86.

(3) – Hitti (Philip.K ), Précis d'histiore des Arabes,tra,de Maurice Planiol,Payot,Paris,1950 p32

(4) – الطبري ،المصدر السابق،المجلدالاول،ص 216، **وكذا**، جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 184.

وقد ذكرنا كيف استقدم جذيمة خاله ،أباه عديًا إليه وكيف تمت قصته بولادة أخت جذيمة لـــه. فأمه هي: ( رقاش بنت مالك بن فهم بن غنم بن عدنان بن الغوث ) ، وعمرو من لخـــم . لـــذا يعتبر مؤسس الإمارة اللخمية في الحيرة [115] .اشتهر عمرو بن عدي عند الإخباريين بأهم إنجـــاز أدّاه ويتمثّل في أنه أول من اتخذ الحيرة مترلاً ، و هم يقصدون بذلك أول من اتخذها مقاماً ثابتـــاً –وداراً لملكه – أي عاصمة له. كما كان عمرو أول من مجّده أهل الحيرة في كتبهم مـــن ملـــوك العرب بالعراق . و إليه ينسبون ملوك العراق ، و هم ملوك (آل نصر). و يحدثنا الإخباريون عن أوصافه فيقولون أنه كان مستبداً برأيه ومنفرداً .بملكه ، يغزو المغازي ويصيب الغنائم و تفد عليه الوفود دهره الأطول ، ولا يدلّ ذلك إلا على سعة ملك عمرو بن عدي و اتساع سطوته ، خاصة على قبائل العرب المحاذية لملكه . كما كان عمرو لايدين لملوك الطوائف بالعراق ولا يدينون لـــه وقد اتبع سياسة خاله جذيمة في التحالف مع الفرس [116]. ولئن اتبع عمرو هذه السياسة ، فليس ذلك إلا لما لمسه من نجاعة لهذه السياسة ، التي سنّها أولا خاله جذيمة ، و التي ساعدت بالتأكيـــد على إستقرار الأمر وبناء الحكم وتقوية النفوذ . ولعلّ عدم الخضوع لأحد من ملـــوك الطوائـــف وأنه كان في سياسته لايدين لأحدٍ ، إنما كان بسبب ضعف ملوك الطوائف . و أنه كان لعدي بن عمرو من القوة ، ما يضاهي قوة أولئك الملوك. حتى قدم( أردشير بن بابـــك) ، يقـــول حمـــزة الاصفهاني : << فألفى أردشير على الاردوانيين وهم نبط العراق ملكًا يقال لـــه (أردوان )وفي رواية،( أردوان الأصغر) و على (الأرومانيين) وهم( بنو ارم) من نبط الشام ملكا يقال له( بابـــا) ،وكل واحد منهما يقاتل الآخر على ملكه .فعندها تساندا على قتال أردشير ، يوماً هذا و يومـــاً هذا ، فاذا كان يوم (بابا) لم يعرَّ به أردشير ،و إذا كان يوم الأردوان لم يف بأردشير،فعندها رأى أردشير مصالحة (بابا)على أن يكف عنه ويدعه و (أردوان)وفرغ أردشير لحرب (أردوان ) ، فما لبث أن قتله واستولى على ماكان تحت يده من أرضٍ ومالٍ ورجالٍ . فعندما حمـــل (بابـــا) إليـــه الإتاوة وسمع إليه وأطاع . فضبط أردشير العراق و قهر من كان بها مناوئا حتى حملهم على ماأراد

(1) – عاقل (نبيه) ،المرجع السابق،ص 175، **وكذا**،
Instut Français de Damas,EtudesOrientale ,C.P.D.R.C.T ,tXXII,année,1993,Damas,1993,p216.
(2) – العلي (أحمد صالح) ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ،ط،2،شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ،بيروت ، 2003،ص 111، **وكذا** ، نبيه (عاقل)،المرجع السابق ،ص 177.

مما يوافقهم وما لايوافقهم [117] . فلما رأى (عمرو) سلامة الأمر في موافقة أردشير بن بابك، في عهد خاله جذيمة وميلة إليه . رأى أنه من المهم المضي في هذه السياسة قدمًا، لأنها تـــوفّر الأمـــن والرخاء و الاستقرار، و تسهّل له بسط نفوذه على مايلي حدود ملكه من قبائل قضاعة، الـــذين أقبلوا مع مالك وعمرو بن فهم فلحقوا بالشام و انضموا إلى من كان هناك من قضاعة .

ولعل إجماع المؤرخين على إيحائهم – بعدم تقبل التنوخيين لفكرة مجاورة العراق و الخضوع لسلطة آل ساسان ، و انضمامهم إلى قضاعة في الشام ، هو ما يفسّر ميلهم إلى القـــول ، بـــأن الجـــوّ السياسيّ و كرسي الزعامة ، أصبحا خاليين إلّا من( اللخميين) المؤهلين لقيادة القبائل العربية من أهل (الوبر) و بيوت الشعر. و على رأس هذه القيادة (عمرو بن عدي) الذي أعمـــل الـــدهاء في معايشة أردشير بن بابك ثم أعمل الحكمة في إقرار مقر لعاصمة مملكته ، التي بدأ نشؤها يتضح إذ ذاك ولعل هذا القول ينصب شفيعاً مؤيداً آخر لما سبق و عللّناه حول انتقال الملك من التنـــوخيين إلى اللخميين . فكان (عمرو) مطاع الأمر نافذ الحكم على جميع القبائل العربية التي في العراق .

يذكر ظريف الأعظمي : <<... **عمرو هذا هو أول من اتخـــذ مـــن الحيـــرة كرســـيًا لمملكة اللخميين وكانت قبل ذلك للتنوخيين، بين الحيرة و بقّة ، وكان منفـــردًا بملكه يغزو المغازي مطاع الأمر نافذ الحكم على جميع القبائل التي كانـــت فـــي العراق**[118] >>. أمّا إذا تطرّقنا لمدة حكم (عمرو بن عدي) و تاريخ وفاته ، فإننا نجد الكثير من الاضطرابات و التفاوت في تحديده فـــ(نبيه عاقل) فيما ينسب من قول( للطبري ) – يذكر أن عمرو بن عدي قد توفّي وهو ابن (مائة و عشرين سنة) بقوله : <<...**و لم يزل عمرو بن عدي ملكا على الحيرة حتى مات و هو بن مائـــة و عـــشرين ســـنة علـــى مـــايزعم الطبري**[119] ...>>.بينما يذهب (حمزة الأصفهاني) إلى الأقل من ذلك بقليل في قوله : << ... **وكان جميع مايملكه عمرو بن عدي مائة وثماني عشرة سنة**[120] ...>> . و إذا

---

(1) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 85.

(2) – الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق،ص ص، 25 - 26.

(3) – عاقل (نبيه) ،المرجع السابق،ص 177، الطبري، نفسه .

(4) –الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص86.

**وكذا**،ابن قتيبة( الدينوري)،المعارف،تحقيق،ثروت عكاشة،ط،2،دار المعارف،مصر،1969،ص 646.

جواد (علي) ، المرجع السابق ،ص 187.

قدّرنا أن الاختلاف بين المؤرخين المذكورين لايعتد به بالنسبة لمدة الحياة التي عاشها( عمرو) فإن ذلك الاختلاف يصبح معتبرًا . إذا ما تصفّحنا الروايات التي تتحدث عن مدة حكمه فـ(الدينوري) يذكر أن مدة حكم( عمرو بن عدي) نيفاً و ستين سنة[121] .

بينما يذكر( اليعقوبي ) خلافاً لذلك ، مدّة خمس وخمسين سنة[122] . ولاشكّ أن هذا الفارق معتبر.وإذا كنّا قدّرنا أخبار الرواة فتفحصّناها في هذا المجال ،لم نجد كثير متّكل عليها ، لأنها لا تقدّم – في رأينا– الأسانيد التي يمكنها إقناعنا ، فلما تصفّحنا ما يقدمه المؤرّخ العراقي .(علي ظريف الأعظمي) حول ذلك يفاجئنا بالقول أنّ مدة حكمه لا تتجاوز عشرين سنة ، ويسوق لذلك من الحجة ، قوله: << .. **وتوفي سنة 288 ميلادية بعدما أن حكم عشرين سنة** [123].>> . وإذا ما قارنا ما ذكره هذا المؤرخ ، بإطلاقه سنة 288 ميلادية كتاريخ لنهاية (عمرو بن عدي) و بالتالي نهاية حكمه ، بما تقرره الكتابة التي وجدت مدونة بالحرف النبطي وبقلم حوران وباللسان العربي الشمالي – لغة عدنان – في أوائل القرن الرابع للميلادية . – وسنعالجها في موضوعنا – و التي تشير إلى وفاة( امرئ القيس بن عمرو) ، ملك العرب ، وتحدد تاريخها بسنة 223 م ، في اليوم السابع من أيلول – سبتمبر – حسب تقويم( بصرى) عاصمة حوران . و الذي يكون مبدؤه سنة105م من التقويم الميلادي ، فإذاأضفنا 105 إلى 223 كان المجموع 328للميلاد . مما يدل ولا شك على اضطراب الرواة في إطلاقهم حكم الستين سنة .

كمدة حكم لهذا الملك . و لعلّ منشأ اضطرابهم من خلطهم بين مدة حكم جذيمة الأبرش (60سنة) و بين عمرو بن عدي . إلاّ أن الشاهد المادي يؤيد القول الذي يذهب إلى أن عمرو بن عدي انما حكم عشرين سنة أو نيفاً و عشرين سنة . و ذلك مايرمي إليه رأي ظريف الأعظمي البغدادي،إلا أنه يمكن أن نؤاخذ على هذا الأخير قوله: <<... **عاصر – يعني (عمرو بن عدي ) – من ملوك الفرس الساسانية سابور الأول بن أردشير بابك و بهرام الأول**

---

(1) – ابن قتيبة ( الدينوري)، المصدر السابق ،ص 647.

(2) – اليعقوبي، المصدر السابق ،ص 54 .

**وكذا**، عاقل( نبيه) ،المرجع السابق،ص 178.

(3) - اليعقوبي، نفسه .

**وبهرام الثاني و بهرام الثالث** [124]...>> ، فإذ ما إعتمدنا على بعض من يخصّهم الرواة باعتراف الأمانة و الحفظ مثل ، حمزة الأصفهاني ، في كتابه : سني ملوك الأرض و الأنبياء – عليهم الصلاة و السلام – و جمعنا مدد حكم هؤلاء ،كان أقل تقديرٍ لجمعنا هذا هو – السبعين سنة – وفي هذا و لاشك بعض التناقض. ثم إذ ما أجلينا نظرنا إلى ماذكره ( جواد علي) ، في كتابه: ( المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام)،فإنه يذهب مذهب (الطبري) الذي ينقل أخباره عن( ابن الكلبي) و كذا (حمزة ). ولكنّه لايفرّق بين مدّة الحكم ، ومقدار ما عاشه هذا الملك . فنجده يذكر أن( عمرو بن عدي) قد عاش مئة سنة و عشرين سنة . وحَكم على حدّ قول (بن الكلبي) مائة سنة و ثماني عشرة سنة . ويفصّل مدة الحكم التي لا تختلف كثيرا عن حياة هذا الملك بالقول : << ...**من ذلك في زمن (أردوان ) و ( ملوك الطوائف) خمس وتسعون سنة ، و في زمن ملوك فارس أي الساسانيين ثلاثاً وعشرين سنة ، من ذلك في زمن أردشير بن بابك أربعة عشرة سنة و شهر ، و في زمن شابور بن أردشير ثماني سنين وشهران**[125]... >>. و لهذا فإن الاختلاف بين المؤرخين واضحٌ حول مدة حكم هذا الملك، ويقول (جواد علي): << ... **و العَجب أنّهم يعتمدون على موارد مشتركةٍ قد يُشيرون إليها ، ثم إذ بهم يختلفون في أمورٍ ماكان ينبغي وقوع الخلاف فيها ، لأخذها من مورد أو مواردٍ مشتركةٍ** [126] ...>>. من أجل ذلك كان الشاهد المادّي المعتبر لدينا ، والمتمثّل في بقايا قبر (امرئ القيس ) وما وُجد مكتوباً عليه . يُحيلنا إلى بعض الثقة في الروايات التي ترمي إلى القول: بأن حكم( عمرو بن عدي) إنما دام عشرين – أو نيفاً وعشرين سنة .

---

(1 ) – الاعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 26.

(2) – جواد (علي)،المرجع السابق،ص 304 .

(3) – نفسه ،ص 305، **وكذا**، جواد (علي)،موارد تاريخ الطبري،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج1،السنة1،مطبعة النقيض،بغداد،1950،ص140.

## 1 - 1 – 1 – عمرو بن عدي و نسب آل نصر :

تختلف الروايات التاريخية في تأكيد نسب (آل نصر) و تبيينه ، اختلافاً في ذكر مدد حكم بعض ملوك الحيرة و كذا مدد حياتهم . و تنقسم تلك الروايات حول علاقة (آل نصر) و هو الاسم الذي لقّب به ملوك الحيرة من اللخميين وعرفوا به عند سائر العرب . وتمشياً مع تبيّين ذلك نورد تلك الروايات . فهناك رواية تتحدث عن علاقة (نصرٍ ) هذا بـــ(الساطرون) ملك (الحضر) و تجعل (نصر بن ربيعة اللخمي) هو( نصر بن الساطرون) ملك (السريانيين )وملك (الحضر) يقول: (أبو حنيفة الدينوري ) في كتابه ( المعارف ) : <<... و يُقال أن أباه – يقصد عدي أبو عمرو- نصراً هو نصر بن الساطرون ملك السريانيين ، صاحب الحصن و هو (جرمقاني) من أهل الموصل من رستاقٍ يدعى : باجرمى ، و هي قرية من أعمال (البليخ) قرب (الرّقة) من أرض الجزيرة [127] ...>>. و هناك رواية أخرى تقول : أن ملوك الحيرة اللخميين هم أبناء (قنص بن معد ) ، قال (بن إسحاق) : حدثني( يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس) عن شيخ من الأنصار أنه حدّثه : أن (عمرو بن الخطاب) – رضي الله عنه – حينما أُتي بسيف (النعمان بن المنذر) دعى (جابر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي) ، وكان ( جبير ) أنسب قريشٍ لقريش و للعرب قاطبةً ، وكان يقول : << ...إنما أخذت النسب عن (أبي بكر الصديق) – رضي الله عنه – وكان أبو بكر أنسب العرب . فسلّحه إياه ، ثم قال : ممّا كان – يا جبير- (النعمان بن المنذر) ؟ فقال : من أشلاء (قنص بن معد)...>>، قال (ابن إسحاق) : <<... فأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر [128]...>> . و الذي عليه أكثر الإخباريين أنّ ( آل لخم ) هم من اليمن كانوا قد تركوا اليمن وهاجرو حتى استقروا بالعراق ونزلوا الحيرة و أسّسوا ملكهم بها[129]،و هناك رواية أخرى ، تجعل من (ربيعة بن نصر) أحياناً ، ثم (نصر بن ربيعة) أحياناً أخرى. والد عدي – وهو أيضا حسب الرواية – يكون قد حكم اليمن. و تجعل حكمه بين ( تبّان أسعد أبوكرب ) و ( حسّان تبان أسعد ) و يعلّق (جواد

(1) –الحموي( ياقوت) ،المصدر السابق،ص 313.

(2) – ابن هشام،السيرة النبوية،تحقيق،مصطفى السقاوآخرون،ج،1،دار احياء التراث العربي ،بيروت،ص ص،12 - 13.

(3) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 187.

وكذا، Mantran(Robert),L'epensions Muslimane,1ère éditions,Presse Universitaire de France ,Paris1969,p68.

علي) بقوله : << ... و الرواية مضطربة مُشوشّة، يفهم منها أن ( ربيعة بن نصر ) كان نفسه قد حكم اليمن في الفترة الواقعة بين ( تبّان أسعد ) وبين حكم إبنه ( حسّان ) و أن هذا الاخير لم يتمكن من الحكم إلاّ بعد هلاك ( ربيعة بن نصر )[130] ...>>وينسب إلى هذه الرواية رواية طريفة يرد فيها ذكر الكاهنين المشهورين ( شقّ) و(سطيح) ، في تفسيرهما للرؤيا التي رآها (ربيع بن نصر) ، وكان قد عجز كهانه عن الإتيان بها ، حيث أن (ربيعة ) – فيما تزعم الرواية – اشترط على من أراد أن يعبّرها ، ألاّ يخبره بها حتى يكون الكاهن أو المعبّر هو الذي يخبره بما رآه الملك . إذ ذلك اقترح عليه أحدهم أن يبعث إلى(سطيح)[131] .وهو(ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب ) من (آل غسّان) . و إلى (شق)[132] .و هو(شقّ بن صعب بن يشكر بن وهم بن أفرك) من آل نزار ، وعندما اتفق تعبير الاثنان عن الرؤيا التي رآها وهالته . وعلم أن ملكه يستنقض بعده – فوقع في نفسه ، وجهّز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، و كتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له ( سابور بن خرُّزاد ) فأسكنهم الحيرة . فكان ذلك سبب نزول (آل لخم) أو (آل نصر) الحيرة ، وسبب إطلاق اسم (آل نصر ) على ملوك الحيرة اللخميين – حيث شاع أيضا عندهم اسم المنذر فلقّبوا أيضا بـــ(المناذرة).

## 1 –1 - 2 – عمرو بن عدي و نهاية الزُّباء :

من الانجازات المهمة التي قام بها عمرو بن عدي ، هو قضاؤه على ملكه (الحضر) المشهورة و هي (الزُّباء بنت عمرو بن حسّان بن الضرب ، وذلك انتقامًا و أخذاً للثأر منها ، و هي التي و تـــرت خاله (جذيمة الأبرش) . ذلك أنه لمّا قدم عليه قصير – كما ذكرنا آنفاً – ناجياً بنفسه . فكـــان هذا الأخير يستحثه على أخذ الثأر من الزباء قاتلة خاله . فقال عمرو: <<...**كيف لي بها و هي أمنع من عقاب الجو**[133] ...>>. فقال (قصير) أني سأدبر لك حيلة فلا تعصني فيمـــا أقول قال عمرو : افعل ما بدا لك – فجدع أنفه وقال لعمرو : اخبرني بالسياط حتى تـــؤثر في

---

(1) – جواد (علي) ،نفسه،ص 185.

(2) – يقال إنما سمي سطيح ،سطيحاً لأنه كان كالبضعة الملقاة على الأرض،فكأنه سطح عليها.

(3) – يقال أنه سمي كذلك لأنه كان كشقّ انسان .الزبيدي(محمد مرتضى)،تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق،عبد العزيز مطر،ط2،مطبعة حكومة الكويت،1994ص65.

بدني ففعل و خرج قصير كأنه هارب حتى قدم على الزباء فقيل أن قصير بالباب: فـــأمرت بـــه فأدخل عليها : فإذاأنفه قد جذع وظهره قد ضرب فقالت : <<**لأمرٍ ما جُدع أنفه قـــصير** >> فذهبت مثلا[134]. فقالت :ما لذي أرى بك ياقصير ؟ قال : زعم عمرو أني غدرت خاله و زيّنت له المسير إليك ومالأتك عليه ففعل بي ما ترين فأقبلت عليك ، و عرفت أني لا أكون مع أحدٍ هو أثقل عليك منك فأكرمته و أصابت عنده بعض ما أرادت من الحزم و المشورة و الرأي و التجربة والمعرفة بأمور المُلك يذكر(ابن الأثير) أنه لما عرف أنها استرسلت إليه ووثقت به ، قـــال لها : انّ لي بالعراق أموالاً كثيرةً و لي بها طرائف و عطرٌ ، فابعثيني لأحمل مالي، و أحمل لكِ مـــن طرائفها وصنوف مايكون بها من تجارات فتصبين بها أرباحا و بعض ما لاغنى للملوك عنه فسرحته ودفعت إليه أموالاً وجهزت معه عيرًا ، فسار حتى قدم العراق قال : و أتي عمرو بن عدي متخفيًا و أخبره الخبر و قال جهّزني بالبر و الطرف – يعني بكل ما يمكن تجهيزه – لعلّ الله يمكنك مـــن الزباء وتقتل عدوك بربع ذلك كلّه إلى الزُّباء ، فعرضه عليها فأعجبها وسرّها [135]المرة الثالثة اتفق مع عمرو على دسّ ثقات الرجال و الجند في الغرائر، و حمل كل رجلين على ب...>> . ثم إنها جهّزته مرّة ثانيةً وثالثةً وفي كل مرّة يعود إليها بالقدوم الوفير و التجارة الكثيرة ، و في عـــير في غرارتين، وقال لعمرو: إذا دخلت المدينة أقمتك على باب نفقها ، و كانت الزُّباء- على مـــايزعم الرواة – قد حفرت أنفاقاً تحت الفرات ، و ماذاك إلا لتمنع من عدوها إذا هالها الخطب و انهزمت . و ذكروا أن أباها هو من حفر تلك الأنفاق. وخرج الرجال من الغرائر لما دخلـــت المدينـــة و صاحوا بالناس على حين غرّة ، ووضعوا فيهم السلاح ، و قام عمرو على باب النفـــق و أقبلـــت الزُّباء تريد النجاء إلى النفق فلما أبصرت عمرًا على باب النفق عرفته ، فمصّت سمًا كان في خاتمها و قالت : <<**بيدي لا بيد عمرو**>> فذهبت مثلاً . و تلقّاها عمرو بالـــسيف فقتلـــها ، و

---

(1) – الطبري ،المصدر السابق،المجلدالاول،ص 214.

**وكذا**، المسعودي،المصدر السابق ،ص 113.

**وكذا**، الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق،ص ص، 22-25 .

(2) – ابن الأثير، المصدر السابق،ص ص، 200-201 ، **وكذا**،العسكري(الحسن بن عبد الله)،كتاب جمهرة الأمثال،ضبط،أحمدعبد السلام و محمدسعيدزغلول،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،1987،ص82.

(3) – نفسه .

أصاب ما أصاب المدينة . ثم عاد عمرو إلى العراق معزّزًا منتصرًا قد شفا غليله و أهلـــك عـــدوّه وأخذ بوتره وخلى له الأمر بينه و بين من يعاديه من القبائل العربية.

**1 – 2 – امرؤ القيس بن عمرو ( البدء) ( من سنة 288– إلى سنة 328 ميلادية ) :**

ملك بعد (عمرو بن عدي) الذي لم تذكر لنا المصادر الإخبارية ظروف وفاته ، (امرؤ القـــيس) ويتحدّث الإخباريون عن نسبه فيقولون هو : امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ، و أمّه ( ماوية بنت عمرو أخت كعب بن عمرو) الأزدي [136] . اشتهر عند الإخباريين بـــ ( امرؤ القيس البـــدء) أي أمرؤ القيس الأول ، كما لقّب بـــ(المحرّق) ، و من هذا اللقب أطلق على بني نصر اللخمـــيين وعُرفوا به ، و فيهم يقول الأسود بن يعفر ، الشاعر[137] :

**ماذا أؤمّل بعد آل مُحـــــــرّقٍ ** تركوا منازلهم وبعد إيـــّـــاد**

**أرض الخَورْنقِ و السَّدِير وبـَارقٍ ** و القصر ذي الشُرفات من سِنداد**

ونصادف كلمة (المحرّق) و (محرّق ) و (آل محرّق) في مواضع كثيرة من الأخبار المتعلقـــة بملـــوك الحيرة. أما سبب إطلاق هذه التسمية ، فقد اجتهد فيها المؤرخون لجدها تعلقاً منّاً له وسدها أن اجتهاداتهم تلك وقفت عند حدود الافتراض و لم تأتِ بالدليل المقنع فنجد (جواد العلي) يعلل هذا التلقيب على لسان المؤرخ الألماني (Rothstein)( روتشتاين ) بالقول <<...**وهـــم يـــرون أنه لقب ألحق بأولئك الملوك لأنهم عاقبوا أعدائهم في أثناء غزوهم لهـــم بحـــرق أماكنهم بالنار** ...>> ، و هذا ولا شك – تفسير ظاهر الكلمة و هـــو تفـــسير مغلـــوط و الصحيح في نظر روتشتاين أنه اسم علم لأشخاص عرفوا بمحرّقٍ ، و لذلك قيل (آل محرّق ) و ( آل المحرّق) [138] . و هناك فرقٌ بين إيراد الاسم معرفاً (المحرّق) و الذي يدلّ في علم الدلالات بالصفة و بين ( محرق ) و الذي يدل على اسمٍ علمٍ ، كما يفهم من كلامه ويضيف ( روتشاين )

---

(1) – حمزة الأصفهاني،المصدر السابق،ص 86،

وكذا، Huart. L,op,cit ,p63 ,p47

وكذا، Blachére. Régis, op,cit,p

وكذا، Montgomery ( Watt),Mohamet a la Mecque,tra,F ,Dourveil la Meron,France, 1979,p15

(2) – ابن قتيبة (الدينوري) ،المصدر السابق،ص 647، **وكذا**، السيد (عبد العزيز سالم) ،المرجع السابق،ص 228.

. إسماً أخر ألصقه بصفة محرق هو ( الحرب ) ، فأصبحت الصفة ( محرّق الحرب ) وهذا اللقب لم نجده يذكر عند الإخباريين العرب ، فيما يتعلق بـــ (امرئ القيس بن عمـــرو) كمـــا يجتهـــد (ولهاوزن )(J.Wellhausen)في إعطاء تفسير لإطلاق هذا الاسم ، فيعلّل ذلـــك بافتراضـــه أن( محرّق) هو صنم من أصنام الجاهلين تعبّدت له بعض القبائل مثل: بكر بن وائل وربيعة ، و يعطـــى مكانا لهذا التعبّد يطلق عليه موضع ( سليمان ) و يضيف (جواد علي) على ذلك بقولـــه : << **... و قد ورد بين أسماء الجاهلين اسم له علاقة بهذا الصنم ، هـــو عبـــد المحـــرّق ،أفلا يجوز أن يكون للمحرق إذا علاقة بهذا الصنم ، كأن يكون قد اتخـــذ مـــن بابه التيمّن و التبرّك للملك** [(139)]... >> و يرى بعض الإخباريين في تفسير هذا اللّقـــب خاصة المستشرقين ، بأن (محرّق) لقب أطلق على ملوك كانوا يتقرّبون إلى الله بزعمهم بـــإحراق القرابين و بإسرافٍ .كما نجد تفسيراً آخر و هو مجرد افتراضٍ ، بالقول أن (محرقا )كـــان مـــن الشخصيات القديمة الواردة في الأساطير و قد اقترن اسمه بالدروع ، وورد (بردي محرّق ) كمـــا اقترن اسمه بـــ(نسيج داوود) . مما يدل على أن هذا الاسم من الأسماء المعروفة قديمًا في الأســـاطير الجاهلية ، و قد ورد أيضًا صوت محرق وفرخ محرق . وذلك يدلّ على أن محرقًا في هذا الموضـــع حيوانٌ قد تكون له علاقة بأساطير الجاهليين[(140)]و إذا كان الاختلاف موجوداً فعلاً ، في ســـبب إطلاق هذا اللقب على امرئ القيس ، فإنه ولاشك في ذلك – أن معظم الإخباريين الذين نقلوا تلك التعليلات ، لم يبحثوا أو يدققوا في أصل هذا اللقب.لذا نجدهم يطلقونه على آل نصر كلهم – ومهما يكن – فإننا نجد الإخباريين و معظم المؤرخين يتفقون على أن امرؤ القيس هو أول من تنصّر ، ومن العجب أنهم يتناقلون رواية ذلك ولكنهم لا يتكبّدون عناء ذكر تاريخ هذا التنـــصّر ولا كيفيته ولا دواعيه و من ثم فإن أمر تنصره . و إنه أول من تنصر – على خطورتـــه – يبقـــى مجرد خبر يحتاج إلى دليل . وخلافاً لكل هذا، فإننا نجد طائفة من أخبار هذا الملك تنصب حقيقة

---

(1) – جواد (علي)، المرجع السابق،ص 188، **وكذا،** الزبيدي (محمد)، المرجع السابق، ص64.

**وكذا،** Boulos (Jawad), op,cit ,p345

(2) – جواد (علي)، المرجع السابق،ص 189.

(3) – نفسه . .

تدل عليها الآثار المكتشفة من هذا الأخبار الموثقة . أن ملكه كان من الاتساع بمكانٍ تفوّق فيه على الملوك السابقين من الحيرة ، و هو الخبر الذي نجده متواتراً عند الإخباريين ، فمعظمهم يذكر ذلك ولا ينكره فقد أخضع قبائل : أسد و نزار ومذحج ومعد ، ويبدوا أنه كان ذا نزعة حربية و أطماع توسّعية –أكثر من سابقيه و كان اكتشاف ( نقش النمارة ) من الأهمية ماجعله أفضل أثرٍ ماديٍ يصلنا عن ملك عربي شمالي و أقدم ملوكهم ، إذْ هو يتعلق بأول ملكٍ من ملوك لخم يقف المنقبّون على اسمه منقوشًا على قبره و فيه تاريخ وفاته . و ذلك أن المستشرق الفرنسي ( دوسو ) (R.Dessaud) عثر في خرائب (النُّمارة ) في هوران ، على حجرٍ مربع الشكل من البازلت مساحته 4.40 متر في 3.39 متر أصله من أنقاض قبر قديم ، و هو العتبة العليا من ذلك القبر و عليه خمسة أسطرٍ منقوشة بالحرف النبطي و اللسان العربي الشمالي و ليست باللغة الحميرية . أو الحرف المسند كما ينتظر . بل هي منقوشة باللغة العربية الشمالية أو لغة عدنان كما كانت في ذلك الحين [141] . أي في أوائل القرن الرابع للميلاد و بالحرف النبطي الذي كان يكتب به عرب الشمال . وهذه أقدم كتابةٍ عربيةٍ شماليةٍ يمكن قرأتها منقوشة على الآثار ، طولها متر و 16 سنتمر هذا نصّها بالحرف العربي كل سطر على حدى [142] :

1- تي نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج .

2- وملك الاسدين ونزور وملوكهم هرب مدحجو عكدى وجا .

3- بزجي في حبج نجرن مدينة شمر و ملك معدو و نزل بنيه .

4- الشعوب و وكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

5- عكدى. هلك سنة 223 يوم بكسلول بلسعد ذو ولده.[3]

يذكر (جرجي زيدان ) على هذا النص محلّلا . <<... **وهذا لسان عربي تشوبه صبغة آرامية يحتاج تفهّمها إلى إيضاحٍ ، ففيها من الألفاظ الآرامية و النبطية** : <<تي>> أي << هذا >> ، و << نفس >> أي << قبر >> ، و <<بر>> أي <<ابن >> ، و <<عكدي>>أي <<اليوم >> - و يضيف - ...**وكان العرب يومئذٍ من دور**

---

(1) – جرجي(زيدان) ،المرجع السابق،ص 369.

(2) - Dussau.R ,Les Arabes en Syrie avant L'Islam,P.Gauther,Paris,1907,p35

(3) – **الشكل : في الملحق4**.

**الانتقال لاستخدام لغتهم بدل اللغة الآرامية الرسمية ، و إذ نظرت صورة الخط نفسها ، رأيتها في أوّل دور الانتقال أيضا ، من الشكل النبطي إلى الشكل العربي لأن الخط العربي الشائع بيننا الآن متحوّل عن الحرف النبطي الذي كان شائعاً في مملكة ( الأنباط)**[143] ... >> . و إذ أردنا تقريب هذه الكتابة إلى أفهامنا وتدوينها بلهجتنا العربية ، لهجة القرآن الكريم – كتبناها على هذا الشكل:

1- هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج .
2- والأسدين ونزاراً و ملوكهم و هزم مذحجاً بقوّته وقاد .
3- الظفر إلى أسوار نجران – مدينة شمر – وملك معد اً و استعمل أبناؤه على .
4- القبائل ووكلهم لدى الفرس و الروم فلم يبلغ ملك مبلغه .
5- في القوة ، هلك سنة 223 يوم 7 بكسلول ليسعد الذي ولده .

وكان أهل الشام وحوران وما يليها يؤرّخون في ذلك العهد بالتقويم البصروي ، نسبة إلى بصري عاصمة حوران . و هو يبدأ بدخولها في حوزة الروم سنة 105 ميلادية و 223 من هذا التقويم متوافق إذاً سنة 328 للميلادية ، و هي السنة التي توفّي فيها امرؤ القيس . ويرى ( كلير مون جانو ( Clermont Ganneau ) المستشرق الفرنسي ، أن لفظ التاج كان لوحده لدلالة على علاقته بالفرس وان وجد قبره في حوران و هي تابعة للروم لأن لقب ذي التاج من ألقاب ملوك الحيرة[144] . ويذهب (رنيه دوسو ) مذهباً بعيداً في سبب وجود قبر امرئ القيس في هذا المكان بقوله : <<... **و القبر الذي أقيم لايرئ القيس في النُمارة في إقليم روماني والرثاء الذي كُتب بحروفٍ نبطيةٍ في لغة عربية ، و الذي يرجع تاريخه إلى عهد الولاية الرومانية في البلاد العربية يكفيان لتأييّد اعتراف الرومان بسلطان (امرؤ القيس) ، و إن كان النص لا يقطع بهذا تماماً** [145]...>> ، و هو يريد في ذلك أنه كان لأمرؤ القيس من القوة الحربية ماجعل الرومان يعترفون بهذا الواقع و يتعايشون معه .

---

(1) – جرجي(زيدان) ،نفسه .

(2) Dussau, op,cit , p42 -

(3) – رنيه ديسو،العرب في سوريا قبل الاسلام،ترجمة ،عبد الحميد الدواخلي ومراجعة مصطفى زيادة،لجنة التأليف و الترجمة ،وزارة التربية و التعليم،دمشق،1959،ص 36.

ولكنه يضيف أن النص لا يقطع بهذا الاعتراف تماماً، ولكنه يشير اليه . ويزدري (دوسو) فكـــرة المؤرخين المعاصرين عن العلاقات الدولية في القديم،و يقدح فيها بالنقصان و الاقتصار ، حيـــث يضيف دائماً في تحليله لنص النقش الذي وجده في النمارة بالقول : <<.. **إن مركـــز ملـــك جميع العرب الذي يستمّد سلطانه من ملوك فارس ولكنه في نفس الوقت حليـــف لروما - ما يبعث عن العجـــب - و فقـــاً لفكرتنـــا البـــسيطة عـــن العلاقـــات بـــين الشعوب**[146]...>> . ثم يجد هذا المستشرق الفرنسي مخرجاً في تفسير ذلك بقولـــه <<... **لكنه يتفق مع تلك السياسة المتأرجحة للشرقيّين و مع المركز الخاص للعرب الرّحل في بادية الشام وعرب الحطرة** [147]... >> و يضيف << ...**لكنهم عرفوا كيـــف يحافظون** – يقصد العرب – **علـــى اســـتقلالهم ، مـــن أن يعتـــدي عليـــه أولئـــك أو هؤلاء**[148](يعني الفرس والرومان) ...>> . ما يعطينا إنطباعاً حول قوة مملكة الحيرة في ذلـــك الوقت ، و نجاعة السياسة التي طبقها امرؤ القيس في التعايش مع القوّتين المجـــاورتين ( الفـــرس والروم ) و لاشك أن ما جاء به ( نقش النمارة ) يحظى بتأييدٍ غير يسيرٍ من طرف المتّبع لتـــاريخ الممالك العربية الشمالية ، والسبب في ذلك ماجاء به هذا النقش ، من معلومات صححت الوضع بالنسبة لأذهان كثيرٍ من المؤرخين . حيث يرى (جواد علي) أن صاحب القبر – و يقصد امـــرؤ القيس –كان رجلاً محارباً و قائداً كبيراً ، أخضع قبيلتي أسد و نزار و هزم مذحجًا ، و أخـــضع معداً ووزّع بنيه في القبائل وبلغت فتوحاته أسوار ( نجران ) مدينة ( شمر ) في اليمن – و يذكر– أيضا أنه بهذه الفتوحات قد تمكن من فتح معظـــم أنحـــاء الجزيـــرة [149] . و يؤكـــد ( رنيـــه دوسو)،(R.Dessaud) . أن <<..**هذا القائد السعيد** – على وصفه – **يبدو أنـــه قـــد حارب ( شمر يور عيش ) صاحب نجران في جنوب البلاد العربية**[150]... >> . و في تحليله لذلك يرى (جواد علي ) أن هذا النص يناقض الروايات التي تنسب الفتوحات العظيمة إلى

---

(1) - Dussau.R , op,cit ,p 43

(2) – نفسه ،ص 37.

(3) - Dussau.R, Ibid.

(4)– جواد علي ،نفسه.

(5)- .Dussaud, op,cit,p50 .

(شمر يهر عش ) ( شمر يرعش ) فتجعله فاتح العراق وما وراء العراق إلى الصين و تعكس القضية عكساً تاماً . و روايات فتوحات ( شمر ) هي روايات يمانية ، وضعها أنـــاس متعـــصّبون للـــيمن ولاشك [151] . ويتفق الإخباريون والمستشرقون على أن امرؤ القيس يكون قد حارب ( شمر يور عش ) و إستنادهم في ذلك دائماً على ( نقش النمارة ) . ويتفقون على أن امرؤ القيس قد أغـــار على نجران فوصل أسوارها ، ولكنها امتنعت منه ، و إنه فرض سلطانه على القبائل التي كانـــت تجاورها و اعترفت بسلطته عليها .

وتذهب الافتراضات إلى أبعد الحدود فيما يتعلق بالسؤال المحيّر : كيف وصل امـــرؤ القـــيس إلى حوران إلى أن دفن فيها ؟

و يبدو أن هذا السؤال لم يوجد له إجابة دقيقة و لم تظهر لنا النقوش و الحفريـــات – مـــاخلا نقش النمارة – و لا الأخبار المتواترة من لدن الإخباريين . ومال الكثير من الإخباريين والبـــاحثين في هذا المجال لوضع فرضيات لتقريب الوضع مـــن الواقـــع ،أو محاولـــة الإجابـــة علـــى هـــذا السؤال.فبعضهم يعلّل سبب ذلك ، أن سلطة امرؤ القيس امتدت على قبائل العرب في بادية الشام و العراق و أقواها يومئذ معد ونزار ومذحج . وآخرون يفترضون مجيئه إلى حوران في مهمّـــة أو شأنٍ ، وتوفي فيها فبنو له قبراً في أرض رومانية و كتبوا عليها بالحرف النبطي ، قلم تلك الولايـــة وأرّخو بتاريخها . وهم يستدّلون بذلك على وجود علاقةٍ وديةٍ كانت بينه وبين الشام – كمـــا أسلفنا القول – وآخرون يميلون إلى قول آخر ويعتقدون أن أمـــرئ القـــيس كـــان ذو نزعـــةٍ حربيةٍوأطماعٍ . حاول توحيد القبائل العربية تحت قيادته ، فأخضع قبائل : أسد ونزار ومـــذحج ومعدوكثيرٌ من المستشرقين يستدلون على وجود تمهيد لتوحيد المجتمعات العربية تحت قيادتـــه في هذه الفترة ، قبل وجود الدعوة التي قام بها محمد – صلى الله عليه وسلم – و انتجـــب مجتمعـــاً عربياً واحداً . ويضيفون أن أمرؤ القيس لما أوجد هذا النوع من التوحيد تحت قيادته ، ولما امـــن جبهته الداخلية و اطمأن لقوته ، غزا الروم فقُتل ودُفن في أرضهم ،كما يؤكد نقش النمارة [152].

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 190.

(2) – ابو الخير( محمود) ،المرجع السابق ،ص 7،

وكذا، Boulos( Jawad) , op,cit ,p 346

لكنّنا إذ مانظرنا إلى استعمال التأريخ كحجة تاريخية ، و القول مادام أنه أهل حوران يؤرّخون بالتاريخ البصري الذي يبدأ بتاريخ دخولها تحت سيطرة الرومان ، و نستدل بذلك على وجود الحكم الروماني بها ، من دواعي التبعية الثقافية نراها محبّذة في مجتمعات معاصرة . و ينهض دليلاً مدعماً على ما نقوله ، أن الكتابة جاءت بالخط النبطي ولكن اللسان كان لساناً عربياً ، مما يدل على استعمال كتابته كان كآداة للإيصال فقط .

بينما يرى آخرون أن سبب دفن امرؤ القيس في موضع النمارة من بلاد الشام ، ان امريء القيس كان في بلاد الشام حينما نزل به أجله . و يرى البعض الآخر ، أنه كان قد جاء إلى بلاد الشام لأنه كان من حزب ( بهرام الثالث ) ومن مؤيديه ، فلمّا وقع الخلاف بين الفرس على العرش و انتصر ( نرسي ) خرج أمرؤ القيس من العراق و قصد بلاد الشام فأقام هناك ، ومال إلى الروم فأيّدوه وأقرّوه على بلاد الشام . فيكون قد عمل للفرس و للروم معاً [153]. و يبدوا أن هذه الاستنتاجات التي خرج بها (جواد علي) من كتابات (R.Dessaud) . إنما قصد بها و ضع فرضيات تقترب من الحقيقة . ومهما يكن ، فإن السؤال المطروح آنفا يبقى مطروحا دون اجابة دقيقةٍ ، إلى أن تظهر المزيد من الحفريات أو النقائش الجديدة حول ذلك . و تضطرب الروايات حول مدة حكم امرؤ القيس – كالعادة بالنسبة لملوك الحيرة الأوائل – فـ(حمزةالأصفهاني) يجعل حكمه يصل إلى 114 سنة و هو أمر مبالغ فيه [154] . وتكاد المصادر التاريخية تجمع على أن أمرئ القيس عاصر من ملوك الفرس (بهرام الثالث) و (نرسي )و(سابور ذو الأكتاف) ، و أن مدة حكمه بالمقارنة بين المصادر يكون 40 سنة . و لعلنا لا نجتهد إذ ما تصفّحنا الروايات و الأخبار التي تتحدث عن الظروف الدولية التي كانت تمرّ بها المنطقة . لندرك جيداً مدى الضعف الذي كانت تمر به الإمبراطورية الفارسية ، أو مدى القوة التي تحلت بها القبائل العربية في ذلك الحين ونحن نقصد بالذكر عهد ( سابور الثاني ). حيث أنه وبعد وفاة ( هرمز بن نرسي) أوصى بالمُلك لأبنه الذي كان لا يزال حمْلاً و لم يولد بعد . فلمّا وُلد ذكراً استبشر به الفرس خيراً وكان المُلك لـ( سابور بن نرسي) أو (سابور الثاني ) . فلما عرفت الأمم خاصّة مجاوريهم من العرب مدى ضعف تدبير الفرس طمعوا في ملكه ، والروايات المتواترة تحدثنا على غلب و سيطرة العرب

(1) – جواد (علي)،المرجع السابق،ص 191.

(2) – جبران (نعمان محمود) و سحيم (روضة) ،دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام،مؤسسة حمادة،الأردن،1998، ص 228.

من عبد القيس والبحرين و إياد المجاورين للفرس على سواد العراق . وهذا الأمر يفسّر لنا أيضا مدى التقارب بين الرومان ومملكة الحيرة ، و إتساع ملك ( امرؤ القيس) و سطوته . وربما يقف دليلا لم يلتفت إليه الإخباريون حول سبب وجود قبر أمرئ القيس في النمارة ، فوجوده في تلك المنطقة لا يمنع أن مملكة الحيرة أصبحت من القوة بمكان يجعلها تضايق الحدود الرومانية . لكن الصِلات التي نستلهمها مما توحي به الكتابات الموجودة على القبر ، تجعلنا لا نميل إلى مبدأ التصادم بل العكس يمكن أن نقرن ذلك بالتعايش و التسامح ، الذي كانت تعيشه مملكة الحيرة مع الإمبراطورية الرومانية. وفي المقابل وبالنظر للتطورات المذكورة آنفاً و هجمات القبائل العربية على مملكة الفرس ربما تدل على أن ملك الحيرة ( امرؤ القيس ) ارتأى النأي بمقر مملكته عن تلك الصراعات إلى حدود آمنة وهو ما يفسر وجود قبره في النمارة . وتحدثنا الروايات على أن (سابور الثاني) الملقّب بذي الأكتاف أنه لما شبّ وبلغ ستة عشر سنة ، و قوى على حمل السلاح[155] ،اختار من عسكره ألف رجلٍ ، وهجم بهم على العرب المجاورين من أياد ، فأكثر فيهم القتل و غوّر مياههم وقصد البحرين كما قصد بكر وتغلب فيما بين الشام و العراق و أباد عبد القيس[156] حتى وصل إلى اليمامة وكان يترع أكتاف رؤسائهم ويقتل ويشرّد بهم حتى مات، لذلك سُمي سابور ذي الأكتاف . وتروي قصائد الشعراء ذلك الحدث التاريخي ، من ذلك قول (لقيط الإيادي ) الذي كان في ديوان سابور ما بعثه لقومه تحذيرًا لهم من من بطش سابور .إذ يقول :

**سلام في الصحيفة من لقيطٍ ** إلى من بالجزيرة من إياد**

**بأن الليث كسرى قد أتاكم ** فلا يشغلنّكم سوق النفاد**

ومهما يكن فإنه و بالنظر إلى ما اكتشف في نص النمارة من معلومات و أخبار . يعزّزها ما رواه الإخباريون العرب ، عن فترة حكم الملك امرئ القيس . فإنه يمكننا القول أن مملكة الحيرة مرّت في عهد هذا الملك بفترةٍ من القوة السياسية ، جعلتها تملك زمام المبادرة من العرب جميعاً سواء أكان ذلك محاولةً من امرئ القيس في جميع شتات القبائل العربية المتفرّقة تحت راية واحدة والأخذ بأسباب و الوحدة للوصول إلى بناء مملكة أكثر قوةً بين الإمبراطوريات الفارسية والرومانية

(1) – ابن الأثير،المرجع السابق،ص 225.

(2) – نفسه.

حتى أننا نستشف مبلغ تلك القوة في الذهاب بها بعيداً ، و الوصول إلى بناء حدود أسوار نجران . و تهديد مملكة (سبأ وذي ريدان و حضرموت ويمنت ).

**1 – 3 – عمروبن امرؤ القـــيس** ( عمـــرو الثـــاني ) ، ( مـــن سـ ـنة 328 الـ ـى سـ ـنة 377 ميلادية):

هو عمرو بن امرؤ القيس الأول و قد اختلف الإخباريون في تحديد اسم أمّه ، فرواية تقول أن أمّه هي: هند بنت كعب بن عمرو ونجد هذا فيما تناقله الرواة عن (حمزة الأصفهاني )[157] . بينمـــا نجد اسمها ماريه البريّة ، أخت ثعلبة بن عمرو من ملوك غسان وذلك طبقاً لرواية المـــسعودي[158] . وقد ذهب بعض الإخباريين إلى أن (ماريه) هذه هي التي ضُرب بها المثل بقِرطيها فقيـــل : << **قرطا ماريـــه** >> و هي أم عمرو[159] . أمّا كُنيته فهي (محرّق الحرب) أو ( مُسعر الحرب ) و هي تسميّات تدل على أنه كان محارباً شديد الاهتمام بالغزو شديد البأس عالي الهمّـــة [160] . ولا تكاد تُذكر الأخبار عن عمله شيئاً و لعلّ كُنيته السابقة تناقض ما ذهب إليه (ظريف الأعظمـــي) بوصف عهده بالسلم و الرخاء فقال : << **كانت أيامه أيام سلم ورخـــاء و عـــز وهنـــاء** >>[161] .

وتختلف الروايات و تتضارب حول مدة حكم (عمرو الثاني) و ملوك الفرس الذين عاصـــرهم فمن رواية تقول أنه حكم خمسة وعشرون سنة ،و هي رواية كل من (المسعودي ) ومن نقلـــوا عليه . إلى رواية أخرى تجعل من حكمه ستين سنة و هي رواية (الطبري) ومن نقل عليه أمّـــا في ذكر من عاصره( عمرو الثاني) من ملوك الفرس فالطبري يذكر أنه بقي عمله بقيّة ملك( ســـابور) وجميع أيام( أردشير بن هرمز بن نرسي) و بعض أيام (سابور بن سابور) ، ثم اضاف ان جميـــع مدة ملكه فيما ذكر (بن الكلبي) ثلاثين سنة ، و بالتالي تكون مدة حكم (عمرو ) الإجمالية طبقاً

---

(1) - الأصفهاني (حمزة) ،المصدر السابق،ص 87.

(2) – جواد (علي)،المرجع السابق،ص 195.

(3) – نفسه، **وكذا**،الميداني(أحمدبن محمد)،مجمع الأمثال،تحقيق،جان عبد الله توما،المجلد3،ص423.

**وكذا**، Sedillot (L.A)., op,cit ,p23.

(4) – الاعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 29 .

**وكذا**، Hitti(Philip.K) ,op,cit, p45

(5) – نفسه.

لرواية الطبري هي الستين سنة و بالتالي فإن سنة وفاته تكون 388 ميلادية . و هي سنة وفاة (سابور ذي الأكتاف) ، أمّا إذا أخذنا بالرواية التي تقول أن حكمه دام خمس و عشرين سنة أو ثلاثين سنة ، فيجب أن تكون تاريخ وفاة (عمرو)، قبل 388 ميلادية أي في حكم( سابور ذي الأكتاف) سبعاً وثمانين سنة ، ثم وضع (عمرو بن أمرو القيس) ملكاً بعده و حكم – حسب زعمه– أربعين سنة . إلا أنّه و بعد المقاربات بين مُدد حكم (امرئ القيس) و (عمرو الثاني ) ومن حكم بعده نجد أن (ظريف الأعظمي) يذكر أنّ (عمرو الثاني ) حكم تسعاً و أربعين سنةً [162] ويجعل سنة وفاته 377 ميلادية .

## 1 – 4 – أوس بن قلام ( العمليقي ) ( من سنة 377 إلى سنة 382 ميلادية ):

هو أوس بن قلام بن بطينا بن جمهير بن لحيان العمليقي [163] .و قيل أنه خلف( عمرو بن امرؤ القيس) . و أن الذي استخلفه على الملك سابور و يبدوا أنه من أسرة غريبة عن البيت اللخمي فتتفق المصادر التي تطرّقت إليه بالذكر أنه من العماليق و في ( الأغاني ) أن أوساً كان من أسره كانت تقيم في الحيرة و هي من بني الحارث بن كعب [164] .و لم تذكر المصادر السبب الذي دعى

إليه سابور إلى هذا التعيين أما( بن خلدون) فيجعل نسبه من بني عمرو بن عملاق[165] . إلا أن روايات الإخباريين تتفق على أن مدة حكمه دامت خمس سنين [166] . و أغلب المصادر التي تتطرق إلى أوس بن قلام بالذكر لا نجد بها ذكراً لما قام به ، لكنّ السياق التاريخي يجعل من الغريب عن البيت اللخمي ملكاً فعلاً استخلصه (سابور) على ملك الحيرة و نحن إذ نورد ما أجمع عليه الإخباريون في أمر ذلك الاستخلاف ، فإنه يحق لنا التساؤل عن الدّاعي لذلك الاستخلاف خاصة و أن فترة أوس بن قلام من الحكم قليلة تدوم خمس سنوات فقط ،مما يحدوا بنا إلى نفي الافتراض

---

(1) – نفسه.

(2) – الأصفهاني (حمزة )،المصدر السابق،ص 87،

(3) –الاصفهاني (ابو الفرج )، المصدر السابق،ج2،ص 52.

(4) – ابن خلدون ،تاريخ الرسل و الملوك،تحقيق،محمد ابو الفضل ابراهيم،المجلد1،ط 4،دار المعارف،القاهرة،1979،ص63.

(5) – ابن الاثير ، المصدر السابق،ص 233.

**وكذا،** الأصفهاني (حمزة )،المصدر السابق،ص 67 .

القائل إنما كان ذلك الاستخلاف كنوع من الوصاية لملكٍ من آل لخم كان لا يزال غير قادرٍ على الحكم بسبب صباه ، لما كان لذلك مما نجد مثله في تاريخ ملوك الفرس وغيرهم من الممالك القديمة لا يزال غير قادر على الحكم بسبب صباه أو غير ذلك – كما أن المصادر تتضارب في مدة حكم سبقه في الملك (عمرو الثاني ) فإنها أيضا لا تذكر ظروف وفاة عمرو الثاني و التي بإمكانها إعطاءنا فكرة عن السياق التاريخي و الظروف التي دعت لمثل هذه التعيين و فترة تملك أوس بن قلام قصيرة بحيث لم يسجل فيها الإخباريون شيئا يذكر إلا أننا نجد نزراً غير يسير من المؤرخين يدّعون أنه مات عمرو الثاني ظهرت الفتن بين أولاده و دبّ الخلاف بينهم و دراءً لذلك وحسما للخلاف قام سابور باستعمال (أوس بن قلام ) هذا ، ليعمل على توطين الأمن وحسم مادة الخلاف بين ورثة عمرو بن امرؤ القيس . و لكن من هؤلاء المؤرخين من يذكروا أن من استعمل أوس بن قلام هو سابور ذو الأكتاف ، إلا أنّه و بالنظر إلى اتفاق المصادر حول آخر ملوك الفرس الذين عاصرهم عمرو بن القيس فإنه يتضّح أن المقصود هو (سابور بن سابور) .

أما عن نهاية أوس بن قلام فإن الروايات تؤكد أنه مات مقتولا ، و لكن الإخباريون يختلفون حول نسب من قتله . فحمزة يورد لنا اسمه و نسبه فيقول : <<... **حجنا بن عبيل أحد من (بني فاران)** ...- ثم يضيف - **قال (بن الكلبي): و هو فاران بن عمرو بن عمليق و هو بطن بالحيرة يُقال لهم( بنو فاران) و( حجنا ) منهم ،فقتل حجنا أوساً فرجع الملك إلى آل بني نصر**[167] >> أمّا الطبري فيروي عن ( ابن الكلبي ) رواية

أن جحجبن بن عتيك بن لخم ، ثار بأوس بن قلام فقتله ، فالروايتان وان كانتا على اختلاف تجعل من حجبا أو حجبن هذا مرة من بني لخم ومرة من بني فاران بني عمرو بن عمليق، و جعل بذلك أوساً وقاتله من العماليق معاً . ومن العجب أن نجد هذا الاختلاف رغم أن الرّاوين نقلاً عن مصدرٍ واحدٍ هو (بن الكلبي) ، و يعلّق (جواد علي) على ذلك قائلاً: أما هذا الاختلاف الذي نراه بين الرواة في كيفية ضبط اسم الثائر في حجبا أو حجبن ، و في عتيك أو عبيل .

---

(1) - الأصفهاني (حمزة )،المصدر السابق،ص 87. وكذا، Hitti(Philip.K) ,op,cit p46

(2) – جواد (علي)،المرجع السابق،ص 196.

فيقول فيمكن إرجاعه إلى خطأ و قع في تدوين الروايات إما سهوًا أو جهلاً بحقيقة الاسم ، فمن هذانشأ لدينا هذا الاختلاف ، و مهما يكن فالمؤكّد أن قاتل أوسٍ هذا هو من عرب الحيرة . أما عن الأسباب التي دعته إلى ذلك، فلم يذكرها الإخباريون ، و إن كان (جواد علي) يَسِمُها بطابع الثورة[1] ، و التي يتساءل حول ما إذا كانت قد جلبت فائدةً شخصيّة لهذا الثائر . إلاّ أن بعض المؤرخين يجعل هذه الثورة و أن بنولخم هجموا على أوس بن قلام فقتلوه ، و ملكوا امرئ القيس بن عمرو الثاني فرجع الملك إلى أهله [2] . أما آخرون فيرون أن هلاك أوس بن قلام كان في عهد بهرام بن سابور. و أن بهرام استخلف بعده في عمله (امرئ القيس بن عمرو) [3] . و ملك أوس قبل مقتله خمس سنين منها ثلاث سنين في أيام سابور ذي الأكتاف و سنتين في عهد أردشير الثاني بن سابور.

**1 – 5 – إمرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس** (امرؤ القيس الثاني) (من سنة 382-إلى سنة 403ميلادية): امرؤ القيس الثاني بن عمرو الثاني ، ملك بعد مقتل أوس بن قلام . أما أشهر ألقابه فهو (محرّق الأول) ، و أنما لُقب بذلك لأنه أول من عاقب بالنار أعداءه .و كان هذا الملك عظيم الهيبة ،بطّاشاً ، قاسي القلب ، عاقب بالنار أعداءه ، و بذلك سُمي المحرّق . فهو أول من عاقب بالنار من هذه الدولة و به عنى الأسود بن يعفر النهشلي حيث يقول[4] :

**ماذا أؤمل بعد آل محرّق ** تركوا منازلهم و بعد أيّاد**

كما لقّب أيضا ، بـ(البدن) ، قال حمزة الأصفهاني: << .. **فرجع المُلك إلى آل بني نصر فملكهم امرؤ القيس البدن** [5] >> . أما مؤرخون آخرون فقد أطلقوا عليه لقب (البدء ) و منهم الطبري . و يعلّل ذلك (جواد علي) بقوله : << ... **و أظن أن مردّ هذا الاختلاف خطأ و قع في الروايات من الرواة ، أو الكتابة للحرف الأخير من كلمة البدء ،أو البدن** .

(1) – جواد (علي) ، المرجع السابق،ص187.

(2) –الاعظمي( علي ظريف)،المرجع السابق،ص 30.

(3) – جواد (علي) ، نفسه.

(4) - الاعظمي(علي ظريف) ، نفسه.

(5) – الأصفهاني( حمزة) ، نفسه.

فصارت الكلمة الواحدة في الأصل ، كلمتين[1] ... >> . و تكاد تتفق المصادر الإخبارية عن مدّة مُلك امرئ القيس الثاني . فحمزة يذكر أنها إحدى وعشرون سنة ، أمّا الطبري فيذكر خمساً و عشرين سنة ، و قد عاصر من ملوك الفرس أردشير الثاني ، و سابور الثالث ، و بهـــرام الرابـــع ويزدجر الأول (الأثيم).

## 1 – 6 – النعمان بن امرئ القيس (النعمان الأول) (من سنة 403 إلى سنة 431 ميلادية :

هو النعمان الأول بن امرئ القيس الثاني بن عمرو الثاني . و يُجمع الإخباريون على أن أمه هي: ( شقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة) . و تكاد تجمع المصادر علـــى أن النعمـــان الأول هو أول من ملك نستطيع أن نتحدث عنه من التأكيد و التحقيق و التفصيل اعتماداً علـــى رواية الإخباريين المتشابهة . أما أشهر الألقاب التي عُرف بها النعمـــان الأول فهـــي : (النعمـــان الأعور) ، و عُرف أيضا بـــ(صاحب الخور نق ) ، و لُقب أيضا بـــ(السائح) .اشتهر بكونه من أشد ملوك العرب بأساً و نكايةً في أعداءه ، و أبعدهم مغاراً و أكثرهم ثروةً و مالاً. و كان مُهابا جليل القدر، نافذ الأمر، شجاعاً ،مطاعاً ، حازماً ، ذا عقلٍ راجحٍ و همّة عاليةٍ . اجتمع لـــه مـــن الأموال الباهظة ، و الرقيق و الخيل و الجند و السلاح ، ما لم يجتمع لأحدٍ من ملوك الحيرة [2]

و تورد لنا أخبار الرواة من سِبقه إلى الحزم و تدبير الملك و ضبطه ، أنه أول من سنّ نظاماً للجيش و أنه جند الجند على نظامٍ عُرف به على سائر الجيوش في عصره . فقسّم الجيش إلى خمس كتائب و هي :

أ– **الرهائن** : وعددهم خمسمائة رجل ، وهم رهائن لقبائل العرب الذين يقيمون في حِمى المملكة وعلى باب الملك ، سنةً . ثم يخلفهم كل سنةٍ مثلهم ، وإنما يُستدل من اسمهم أنهم كانوا يؤخذون كضمانٍ ودليل ولاءٍ للملك من قبائل العرب المقيمة في حدود المملكة . أما عن مهامهم فإنهـــا تدخل في شؤون الحرب ، فكان النعمان يغزو بهم ويوجّههم في أموره .

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 197.

(2) – الطبري ،المصدر السابق،المجلدالاول،ص 239.

**وكذا**، الاعظمي (علي ظريف) ، نفسه ،ص 32.

ب- **الصنائع** : وهم بنو قيس وبنو تميم اللات بن ثعلبة ، وكانوا خواصّ الملك لا يبرحون بابه .

ج- **الو ضائع** : وعددهم ألفُ رجلٍ من الفُرس ، يستخدمون لنصرة العرب ، ويضعهم الملك الفارسي بالحيرة ليستعملهم ملوكها . وكانوا يُستبدلون بمثلهم كل سنة .

د- **الأشاهب** : وهم وإخوة الملك وبنو عمّه ومن يتبعهم . وإنما سُمّوا بهذا الاسم ، لأنهم كانوا بيض الوجوه . و هذا الاسم أُطلق على ملوك الحيرة منذ هذا العهد . أمّا (حمزة ) فيرى أن الشهباء هي كتيبة تتكون من الفُرس[168] ، و الاختلاف اللغوي بين لفظ ( الأشاهب ) وهي لقب الملوك المناذرة ، و (الشهباء ) و هي لقب الكتيبة . تجعلنا نفرّق بين الاثنين ، و يكاد يجمع رأي الإخباريين على أن لقب الكتيبة الحربية إنما هو (الشهباء) وهي تتكّون من رجال الفُرس . ويبدو أنهم يُختارون من الجيش النظامي للإمبراطورية الفارسية . وأنهم يُعيّنون بصفةٍ دائمةٍ ، لأن المصادر لا تتحدث عن استبدالهم مثلما تحدثت عن كتيبة الو ضائع .

**هـ – دوسر** : و تتكوّن من رجال القبائل العربية ، ومن نُخَبهم وسُميت كذلك أشقاقاً من الدسر وهو الطعن [169] .قال الشاعر:

**ضربت دوسراً فيهم ضربةً ** أثبتت أوتاد مُلك فاستقر .**

ويُقال أنها كانت أخشن الكتائب السابقة و أشدّها بطشاً ونكايةً ، و بها يضرب المثل في الشدّة حتى قيل : ( أبطشُ من دوسرٍ ) . وكان وجوه العرب و أصحاب الرهائن يفِدون عند رأس كل سنة وذلك في أيام الربيع ، إلى النعمان وبقيّة من تولىّ الملك بعده وقد صيّر لهم أُكلاً عنده ، وهم (ذوو الآكال) .فيبقون شهراً ويأخذون أُكلهم ويبدّلون رهائنهم ، وينصرفون إلى أحيائهم . وذوو الآكال هم سادة الأحياء ، وكانوا يأخذون المِرباع ، أي ربع غنيمة في الحرب و الغزو [170] .

وبلغت الحيرة في عهد نعمان الأول مجدها ، و تفوّقت على غيرها من المدن العربية بالثروة والعمران . و يُنسب إلى النعمان الأول قصري ( الخور نق و السد ير) الشهيرين اللّذين هما من أعظم أبنية الملوك العرب في العراق . و اقترن بناء الخور نق الشهير بمثل عربي له قصّة معروفةٌ وهو

---

(1) – الأصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق،ص88 .

(2) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 189.

(3) - نفسه .

المثال المعروف : ( جزاء سِنمّار) ،كما يُنسب للنعمان أنه كان سبباً في معركة (رحرحان) المشهودة عند العرب . وفي عهده حدثت فتنة في الحيرة بين الوثنيّين و النصارى سنة 420 م . فانتصر النعمان للمسيحية وحمى النصرانية على الوثنية . وذلك يقف دليلاً على عدالة هذا الملك وميله للحق . حيث أنتصر النعمان للنصرانية وحمى النصارى ، وهو على غير ملّتهم بل كان على ملة مناوئيهم من الوثنيّين . وكان يومئذٍ في الحيرة جماعةٌ كبيرةٌ من النصارى العرب ومعهم أسقف ولهم ديارات عديدة [171] .

إلا أن هناك روايات تذكر أن النعمان الأول قد تنصّر ، ونسبت تنصيره إلى سلطان القدّيس (سمعان العمودي) ( symeon s lylites ) عليه ، حيث أنه شفاه ببركته من مرضٍ كان ألمّ به . وهي رواية في حاجة إلى دليل . فلم يثبت أن ( آل لخم ) قد تنصّروا في هذا العهد [172] .كما أن بعض المؤرخين مثل الطبري وحمزة ، أطلقوا على النعمان الأول ( فارس حليمة ) نسبة إلى معركة حليمة ، أو يوم حليمة المعروف في أيام العرب . والتي دارت رحاها في عهد المنذر بن ماء السماء لا في أيام النعمان على روايات آخرين [173] . أما لقب ( السائح ) فقد أكتسبه النعمان من قصّة مشهورةٍ، وهي أنه جلس يرى الخضرة و النور و الأنهار ، فقال لوزيره وصاحبه : هل رأيتمثل هذا المنظر قطٌ ؟ فقال : لا . لو كان يدوم ! قال : فما الذي يدوم ، قال : ما عند الله في الآخرة قال : في ما ينال ذلك ؟ قال: بترك الدنيا وعبادة الله والتماس ما عنده ، فترك مُلكه من ليلته ولبس المسوح حتى لا يعرفه أحد ، ثم ولّى هارباً لا يُعلم مجاله ، و أصبح الناس فحضروا بابه وهم لا يعلمون مجاله ، فلم يؤذن لهم عليه كما كان يُفعل ، فلما أبطأ الإذن عليهم ، سألوا عنه

---

(1) - الاعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص37.

وكذا، Sourdel (Dominique),Histoire des Arabes,1ereéd,Presse de France, France,1976,p34

وكذا، Noel .M., op,cit ,p65

Tor(Andrea),Les Origines de l'Islam et le Christianisme,tra,de Jules Roche Adrien Maisonneuve,Paris,1955,p36

(2) – جواد( علي) ، نفسه .

**وكذا**، بروكلمان( كارل) ،تاريخ الشعوب الاسلامية،ترجمة،نبيه أمين،منير البعلبكي،ط 6،دار العلم للملايين،بيروت ،ص 24.

(3) - نفسه .

فلم يجدوه وساح الملك فمنذ ذلك الحين في الأرض ، فلم يره أحد [174] . وفيه يقول (عـــدي بن زيد ). يخاطب النعمان الثالث بن المنذر :

**وتدبّر ربك الخور نق إذ أشـــــ **ـــرف يوماً وللهدى تفكـير**

**سرّه مالـــه وكثرة ما يملـــــ **ـك و البحر معرضاً و السد ير**

وهناك رواية أخرى يرويها الطبري عن نهاية ملك النعمان الأول ، تناقض الرواية الـــتي أســـلفنا الحديث عنها وتنسب نهاية النعمان الأول لمقتله علي يد (الحارث بن عمر بن حجر الكندي )بـــن أخت (تبّع بن حسان بن تبع ملكيكرب بن تبع الأقران ) ملك (حِجر) . وذلك أن هذا الأخـــير أرسل ابن أخته هذا وهو الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة وما والاها . فسار إلى النعمان بن امرئ ألقيس بن الشقيقة فقاتله ، فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابهم ، وأفلته المنذر بن النعمان الأكبر ، و أمه ماء السماء ، إمراة من النمـــر قال الطبري:<<... **فذهب ملك آل النعمان و ملـك الحـارث بـن عمـر الكنـدي ماكانوا يملكون** [175] ...>>. ولاشك أننا إذا ذهبنا مذهب الطبري في هذا ووافقناه عليـــه فإننا نجد أن الملك آل نصر اللخمين و ملك الحيرة كله ، قد و ولّ بهلاك الحارث بن عمرو هذا . بينما يناقض ذلك سيرورة الملك إلى ولده المنذر ، ولا نجد ذكراً لهذا الخبر و هذه النهاية إلاّ عنـــد الطبري رغم أنه يستدرك دائما . فبعد روايته لنهاية ملك النعمان الأول وهلاكه ، بـــل ونهايـــة ملك آل نصراللخمين كلهم نجده يذكر أنه ملك بعد النعمان بن المنذر ابنه النذر ، و يعلّق (جواد علي) على هذا التناقض بقوله: << ...**وذلك دليلٌ على أن هذه رواية أخرى منسوبةً إلى(بن الكلبي ) أيضا، و لكنه** - يقصد الطبري - **أخذها مـن مـورد آخـر غيـر المورد الذي نقل عنه الرواية السابقة . و الروايتان منسوبتان لابن الكلبـي**[176] ...>> . من الإنفراد أيضا ما نجده في رواية (المسعودي) عن النعمان الأول المتعلّق باسم والـــدة النعمان فيقول إنها: الهيجمانة بنت سلول من مراد ويقال من إياد [177] . كما ينفرد بإطلاق لقب

---

(1) - الأصفهاني (حمزة) ،المصدر السابق،ص 89. **وكذا**، Huart.L, op,cit , p64.

(2) - الطبري، المصدر السابق،المجلد 2،ص 86.

(3) - جواد (علي) ،المرجع السابق،ج 3،ص 205.

(4) - المسعودي،المصدر السابق ،ص 199.

أخر ألصقه بالنعمان و لم نجد له أثراً عند باقي الرواة والإخباريين وهو ( قائد الفُرس) . ولاشك أن هذا اللقب ذو معنى فبالرغم من اعتماد المسعودي على نفسه فما يرويه وعدم نسبته الحديث لغيره فيما يتصّل بالأخبار فإن هذا اللقب نجده يقترب من منطق الاحوال يتصل به اتصالاً يجعله منه بالبديهة وذلك بالنظر إلى ما بلغه النعمان من حنكةٍ جعلته يجند الأجناد من الفرس ، و ينظم الجيش . بالإضافة إلى تأثيره على البلاط الفارسي . مما جعل يزد جرد الأثيم يدفع بـ(ابن بهرام جور) و وليّ عهده إلى النعمان الأول ليتربّ ويصح في الحيرة عنده . وتكاد تجمع الأخبار عن مدة حكم النعمان الأول . حيث تقترب الآراء من الثلاثين سنة ، من ذلك قول( حمزة )[178]:<< **...كان جدّه ملك النعمان من يوم ملك إلى أن زهد في الملك وساح في الأرض ثلاثين سنة ، من ذلك في زمن يزد جرد بن بهراه بن شابور ، خمسة عشرة سنة وثمانية أشهر وفي زمن بهراه جور بن يزد جرد أربعة عشرة سنة وأربعة أشهر**>>، أما الطبري وابن الأثير فيقرّان بالقول أن<<.. **مدة ملكه دامت تسعاً وعشرين سنةً وأربعة أشهر**[179] ...>> . أما المسعودي فانه يبالغ ويطيل مدة حكم النعمان فيجعلها أكثر من ستين سنة ، قوله : <<... **ثم ملك النعمان ابن امرئ ألقيس قائد الفرس، خمسا وستين سنة** [180] ...>>. ولا يشك في أن هذا انفرادٌ من المسعودي الذي مافتئنا نؤاخذ عليه من الانفراد في بعض الروايات ، وفي مثل هذا الذكر وفي تعليقه على خبر انقراض ملك اللخمين وال نصر الذي جاء به الطبري على يدي الحارث بن عمرو ، ثم سياقه من عقب النعمان الأول يقول (ابن الأثير): <<...**وسبب هذا أن إخبار العرب لم تكن مضبوطة على الحقيقة . فقال كل واحدٍ ما نقل إليه من غير تحقيقٍ ، وقيل غير ذلك...في مقتل حجر بن عمرو والد امرئ القيس .... والصحيح أن ملوك كندة (عمرو) و(الحارث )كانوا بـ(نجد) على العرب . أما اللخميون ملوك الحيرة**

---

(1) – الأصفهاني(حمزة )،المصدر السابق،ص 88 .

**وكذا**، اليعقوبي ، المرجع السابق،المجلد 1، ص 210.

(2) - ابن الاثير ، المصدر السابق،ج،1،ص 234.

**وكذا**، الطبري، المصدر السابق،المجلد 2،ص 89.

(3)- المسعودي، نفسه .

**(المناذرة)، فلم يزالوا عليها إلا أن ملك قباذ الفرس وأزالهم واستعمل الحارث بن عمرو الكندي على الحيرة ثم أعاد انوشروان الحيرة إلى اللخميين** [181] .<<..

## 1 – 6 -1 – النعمان الأول و يزد جرد الأثيم :

يذكر الإخباريون أن النعمان الأول هو الذي تولّى تربية بهرام جور ، وذلك أن يزدجرد الأثيم [182] .كان لا يعش له ولد وكان قد أصاب ولده (بهرام جور) علة في صغره ، فأشار عليه الأطباء أن يخرجه إلى ارض العرب في مترل طيب الهواء خالي من الأدواء . فأنفذه إلى النعمان ليربيّه من الرضاعة فما بعدها [183] . واختار المنذر لرضاعه ثلاث نسوة ، ذوات أجسام صحيحةٍ و أذهانٍ ذكيّة وآداب حسنة من بنات الأشراف منهن عربيتان وأعجمية ، فأرضعنه ثلاث سنيين فلما بلغ خمس سنيين ، أحضر له مؤدبين فعلموه الكتابة والدين و الفقه . بطلبٍ من بهرام بذلك، وأحضر حكيم من حكماء الفرس فتعلّم ووعى كل ما علّمه بأدنى تعليم ، فلما بلغ اثنتي عشر سنة تعلّم كل ما أفيد ، فأمر المنذر معلميه بالانصراف . وأحضر معلمي الفروسية فأخذ عنهم كل ما ينبغي له ثم صرفهم . ثم أمر فأحضرت الخيل العرب للسباق فسبقها فرس أشقر للمنذر وأقبل باقي الخيل بدداً فقرّب المنذر الفرس بيده إليه فقبّله وركبه يومّا للعيد ، فبصر بعانة حمرٍ وحشٍ فرمى عليها وقصدها ، وإذا هو بأسد قد أخذ عيراً منها فتناول ظهره بفِيه ، فرماه بهرام بسهم فنفذ في الأسد و العير، ووصل إلى الأرض فساخ السهم إلى ثلثه ، فرآه من معه فعجبوا منه ثم أقبل على الصيد واللهو و التلذّذ [184] . فمات أبوه وهو عند النعمان فاتفق عظماء الفرس وأمراؤهم على أن لا يملك أحد من ولد يزدجرد لسوء سيرته معهم و نشؤ بهرام جور عند النعمان وتخلقه بأخلاق العرب. وملكوا عليهم رجلاً من نسل أردشير بن بابك . فوصل الخبر إلى بهرام فاستنجد بالنعمان

---

(1) - ابن الاثير ، المصدر السابق،ص 240.

(2) – يزدجرد بن بهرام ،الملقب بالأثيم ،وهو الملك الثالث عشر في الطبقة الرابعة من ملوك الفرس ا الأصفهاني،المصدر السابق،ص29.

(3) – الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق،ص36.

(4) – ابن الاثير ، المصدر السابق،ص 234.

واستعطفه ، فأرسل النعمان عشرة الآف فارس من العرب بقيادة ابنه المنذر، وأمره بالغارة على البلد ، فزحف المنذر بالجيوش على بهراسير و طيشور مدينتي الملك ، ونزل قريباً وأرسل الطلائع وشنّ الغارات وضيّق على الفُرس أي تضيقٍ ، ثم سار النعمان بثلاثين ألف فارس من العرب ومعه بهرام جور فردّ المُلك إليه بالسيف و أجلسه على سرير المُلك وأطاعه الجميع . وبذلك صار النعمان نافذ الكلمة في الدولة الساسانية ، وكان بهرام جور يُبالغ في احترامه و إكرامه ، إذْ لولاه لما جلس على أريكة المُلك [185] . وإذا كان ذكر هذه الوصّية على بهرام جور في الصِّغر وحتى استنفاد الحكم إليه ، تدلّ على قوة الملك النعمان الأول ومدى ضبطه لملكه وحزمه وتأثيره في المسرح السياسي في ذلك العهد ، فا نما تدلّ أيضا على العلاقة الوطيدة التي وصلت حدّ الاندماج ، من خلال تنصيب بهرام جور حتى ولو كان بالقوة العسكري . تلك العلاقة التي بيّنت مدى تأثر مملكة الحيرة ، وأنها لم تبقى منطقة تأثّر فحسب ، بل أصبحت في هذا العصر عنصراً مؤثراً وفعالاً ومُبادرًا في علاقتها مع الإمبراطورية الفارسية . ولنا أن نتصّور الحد البالغ الذي بلغته مملكة الحيرة حتى تلعب هذا الدور كاملاً إلا أننا نلاحظ في بعض الروايات التي تتطرق إلى ذكر ذلك يكتنفها الغموض والالتباس وتصل رواية الطبري التي نقل منها بعض الإخباريين إلى حدِّ التناقض فتارةً ينسبون تعهّد بهرام جور إلى النعمان الأول ، وتارةً ينسبونه إلى ابنه (المنذر بن نعمان الأول) وهذا ما يذكره (بن الأثير ) ويوضّح اضطراب رواية الطبري تلك بالقول : <<... **هكذا ذكر أبو جعفر في اسم بهرام** جور **إن أباه أسلمه إلى المنذر ابن النعمان ،كما تقدّم ، وذكر عند يزدجرد الأثيم انه اسلم ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ ألقيس ، ولاشكّ يضيف ابن الأثير أن بعض العلماء قال هذا وبعضهم قال ذلك ، إلاّ أنه لم ينسب كل قولٍ إلى قائله.** [2] . وفي معرض تفسير ذلك الاضطرابات يعلّق جواد علي قائلا : <<... **ولا يمنع على كل حال قول الإخباريين في بناء النعمان الأول الخور نسق لبهرام جور ، كونه ابنه ،**- يقصد المنذر بن النعمان- **هو الذي ساعد بهراما على أخذ التاج ،ثم يضيف لقد سلمه والده صغيرا إلى النعمان ، فلما كبر و ترعرع و مات**

(1) – الاعظمي (علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 37.

(2) – ابن الاثير ، المصدر السابق،ص 237.

**والده وهو بين عرب الحيرة وامتنع الفرس من توليه التاج ساعده المنـذر فـي ذلك و أخذ له حقه ممن أغتصبه منه**[1] ...>>. وهو في اعتقاده ما رمى إليه أيضا بن الأثير و اليعقوبي .

## 1 – 7 – المنذر بن النعمان الأول ( المنذر الأول) ، (من سنة 431 إلى سنة 473 م) :

هو المنذر بن النعمان بن امرئ ألقيس وهو المنذر الأول ، وأمه هي: هند بنت زيد مناة بن زيد بن عمر الغساني [2] . وهو نسب يتفق فيه أغلب الإخباريين ، فيما عدا (المسعودي) الذي يذكر أن أمه هي: هند بنت الهيجمة من أل بكر [3] . وكان شجاعاً ،حازماً ، مضفراً ، مهاباً ، منـصوراً نصر بهرام جور في حروب كثيرة منها حروبه مع الرّوم [4]، وتنسب بعض الروايات المنذر الأول استعادة ملك بهرام جور من مغتصبيه ، بعد وفاة يزجرد الأثيم ، وقد ناقشنا أن أمر تعهـد بهـرام جور بن يزدجرد كان في عهد النعمان الأول ، إلاّ أن روايات كثيرة تدل على أن المنذر الأول بن النعمان كان ذا شأن حتى قبل توليه الملك وقبل و فاة النعمان الأول . ودليل ذلك من قول الإخباريين أنه كان على رأس القوة العربية التي أرسلها أبوه النعمان إلى مدينة الملـك في فـارس لاسترجاع التاج لبهرام جور، و الظاهر من روايات الإخباريين أن بهرام جور و المنذر الأول قـد نشأ معاً في بلاط ملك الحيرة النعمان الأول ، وأن المنذر كان يكبر بهرام جور لأن المنذر كان هو من تولى نقله إلى الحيرة ، ثم عاد على رأس القوة التي استنقذت الملك بهرام جور على خصومه ولنا أن نستشفّ مدى القوة التي أصبحت تتمتع بها مملكة الحيرة على رأسها المنذر بن النعمان حيـث وصلت تلك القوة ولأول مرة إلى إعادة الملك لبهرام جور الذي كان قد تربّى في أوساط العـرب واكتسب أخلاقهم و تطبّع بطبائعهم ، فلنحظ بكل سهولة هذه الرابطة غير المسبوقة في تاريخ

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ج 3،ص 207.

(2) –الأصفهاني (حمزة) ،المصدر السابق،ص89،

**وكذا**، الطبري، المصدر السابق،المجلد 2،ص 87.

(3) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ج 3،ص 206.

**وكذا**، المسعودي، المصدر السابق،ص 200.

(4) – الاعظمي( علي ظريف) ،المرجع السابق،ص 40.

العلاقات بين الإمبراطورية الفارسية ومملكة الحيرة ، وجعلت من هذه المملكة عرّابة المملكة الإمبراطورية الفارسية منذ ذلك التاريخ على الأقل . وما يدعم هذا القول أن بهرام جور وبعد وقت يسيرٍ من تولّيه الملك اصطدم بالروم ذلك أن بهرام جور كان قد واصل سياسة أبيه في اضطهاد النصارى الذين في بلاده ، فنهض الرومان لنصرتهم واتخذوا من ذلك الاضطهاد والمعاملة السيئة . على زعمهم ذريعةً للحرب طمعاً في البلاد ، فنشبت الحرب بين الأمتين وحاصر الروم مدينة (نصبين) ، فاستنصر بالمنذر فزحف المنذر بجيشٍ عظيمٍ من العرب . فانتصر على الروم وطردهم عن نصبين ، ثم زحف إلى سوريا فاستولى عليها عنوة واكتسحها من الروم وبلغت جنوده في القتل والنهب ثم زحف على القسطنطينية فوقع الرعب في قلوب الروم وخافوا خوفاً شديداً ، وقبل أن يصلها حدث اضطرابٌ في معسكره فاضطر إلى عقد الصلح معهم وعاد إلى بلاده بالغنائم [186] .

ولا تذكر المصادر التاريخية زمن وقوع هذا النصر، ولا المدة اليسيرة التي قضّاها بهرام جور قبل هذه الواقعة إلا أن ( جواد علي) على لسان بعض المستشرقين ، يرون أن المنذر قد اشترك في الحرب بين الروم والفرس بعد مدّة قصيرة من تولي بهرام جور الملك سنه ٤٧١ م . ويجعلوها سنة 421م. و اختياره بلاد الشام ساحة لهجومه ، والظاهر أن إسهامه في هذه الحرب كان بطلب من بهرام الذي لم يكن موقفه حسناً فيها ، فكلّف المنذر مهاجمة بلاد الشام ليخفّف من شدّة ضغط الروم عليه ، غير أن التوفيق لم يحالف المنذر في هجومه هذا ، فمُني بخسارةٍ كبيرةٍ وهو يحاول مع جيشه عبور الفرات فغرق أكثرهم في النهر [187] . وهذه الرواية تشبه رواية أخرى تنسب خسارة أخرى للمنذر وتجعلها في السنة نفسها 421 م ، أو السنة التي تلتها . وقد ذكر المؤرخ (سقراط) ( socrates ) المتوفّى في حوالي سنة 439 م ، غرق زهاء مئة ألف رجلٍ من

---

(1) – نفسه.

وكذا، Sedillot .L.A , op,cit ,p21.

(2) - جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 208.

وكذا، Sedillot .LA ,op,cit ,p22

رجال المنذر في النهر و يعلّق (جواد علي) على ذلك بقوله : <<... **وهو عدد مبالغ فيه ولاشك**[188] ...>>.

وينسب ( علي ظريف الاعظمي ) للمنذر الأول بناء ( دير حنّة ) في الحيرة ، ويجعله من انجازاته وكان حسب قوله قد بناه لقوم من تتوخ يُقال لهم : (بنو ساطع ) و أنفقوا في بنائه أموالاً طائلةً قال ظريف الأعظمي : <<...**وكان ديار كبيرة جدا في غاية الحسن والانتظام**[189]...>>.وتجمع روايتي ( الطبري) و (حمزة) [190] . على أن حكم المنذر بن النعمان الأول دام أربعة وأربعين سنة ،ويكون قد عاصر من ملوك الفرس ، بهرام جور وحكم في عهده ثمانية سنيين وتسعة أشهر وفي زمن يزدجرد بن بهرام جور ثمانية عشرة سنة وثلاثة أشهر وزمن هرمز الثالث إلى زمن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور سبعة عشرة سنة.

**1 – 8 – الأسود بن المنذر الأول بن النعمان الأول** (من سنة 473 إلى سنة 493 ميلادية) :

تذكر المصادر أن الأسود تولى الملك بعد أبيه المنذر الأول، وتنسبه بالقول : وهو الأسود بن المنذر الأول بن النعمان الأول . ولا تذكر إسماً لهذا الملك غير الأسود ، وأمّه هي : هرّ بنت النعمان وهي من بني الهجمانية من لخم على رواية حمزة [191] . أمّا على رواية الطبري فهي: هرّ بنت عمربن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان [192] . و ينسب إليه الرّواة ولداً اسمه ( شُرحبيل) ويروى عن الأسود أنه اشتهر بحروبه الكثيرة مع الغساسنة وأنّه انتصر عليهم مراراً ، وأسر منهم . ويذكر (ظريف الأعظمي) أنه قضى أكثر سني حكمه في الحروب مع بني غسّان للأخذ بثأر ابن عمّ له ، فانتصر عليهم وأسر عدّة من ملوكهم ، ثم أراد أن يعفوا عنهم فقام ابن عمّ له اسمه ( أبو أذينة ) وقال:

**ما لكل يوم ينال المرء ما طالبا ** ولا يسوغه المقدار ما وهبا**

---

(1) - Socrate.constatinople,Histoire ecclésiatique,t2,tra,Pierre Périchon,S.JetPierre . Moral ed,Gerf,Paris,2004,p 35.

وكذا، Noel ( M.desvergers), op,cit ,p 74

(2) - الاعظمي (علي ظريف) ،نفسه.

(3) - الأصفهاني (حمزة) ، نفسه . الطبري، المصدر السابق،المجلد 1،ص 248.

(4) - الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 89.

(5) - الطبري، المصدر السابق،المجلد 1،ص 86.

وأحزم الناس من أن فرصةً عرضت ** لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

فلما ختم ( أبو اذينة ) قصيدته أمر الأسود بالأسرى فقُتلوا ، وقد اشتهر هذه الملك بهذه المعركة الأخيرة لأنه فاز بها فوزاً باهراً على أعدائه الغسّانيين ، وقيل منهم عدداً عظيماً وغنم أموالاً كثيرة ، وأسر جماعة من ملوكهم ، ثم قتلهم بإغراء أبي أذينه كما تقدّم [193] . ويجمع الإخباريون على أن مُلك الأسود قد دام عشرين سنةً . من ذلك في زمان فيروز بن يزدجرد عشر سنين ، وفي زمن بلاش بن فيروز أربع سنيين ، وفي زمن قباذ بن فيروز ست سنيين [194]ويقول بعض المؤرّخين عن سبب وفاته أنه غزا الغسّانيين مرّة أخرى ، في أخر أيامه فقُتل بالمعركة وتروي الأخبار عن ابن الأسود ، وهو شُرحبيل ، وعن مقتله ما يدل على قوة الأسود ونفوذه لدى القبائل العربية وهيبة كانوا يحفظونها له . ومن ذلك أنهم كانوا لا يجرؤون على من يجيره الأسود أو يقع في حماه وقصّة مقتل ولده (شرحبيل) تمسّ هذا الجانب .فالرواية تذكر أن شرحبيل كان قد أرسله المنذر طفلاً مستر ضعاً عند( سنان بن أبي حارثة المرّي) وقتله الحارث بن ظالم بن غيط بن مرة بن سعد بن ذبيان ، وذلك أن الحارث هذا قتل خالد بن جعفر بن كلاب لأنه تحرّش به في مجلس الأسود بن النعمان . وكان خالد هذا في جوار الأسود فلما قتله نادى صاحبه : واجوار الملك فاقبل الناس وسمع الأسود الهتاف وقرّر الانتقام ممّن فرّق جوار الملك وهرب الحارث منه . وجعل يتنقل بين القبائل فقصد ،كندة ثم ولّى منها وجعل يفعل هكذا حتى أضمرته البلاد وضاقت عليه بما رحبت حتى استجار برحلٍ من( بني عجل) ، يسمى زياداً فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان ، وهم قوم زياد ، وقالوا له : أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء و الدوسر . و أبت عجل قبيلة زياد عليهم ذلك فلما رأى الحارث ذلك آثر الرحيل على أن تقع الفتنة بسببه بينهم ، وقام بجبل طيء ومكث عند قبيلة زيد نازليه مدة ، ثم إن الأسود لما عجزه أمره أرسل إلى جاراتٍ كُنّ للحارث بن ظالم فاستخاقهن وأموالهن . وبلغ ذلك الحارث فخرج حتى علم مكان جاراته فأتاهن ليلاً واستنقذهنّ واندسّ الى بلاد غطفان ، حتى أتى سنان بن أبي حارثه المري ، وكان الأسود يسترضع ابنه شرحبيل عندهم كما أسلفنا، فاستعار

(1) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 44.

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، نفسه .

الحارث سرح سنان منه فأتى به سلمى امرأة سنان وقال لها : يقول بعلك ابعثي شـــرحبيل مـــع الحارث وهذا سرحه لك آيةً ، فدفعته إليه فأتى به فقتله ، وهرب من فوره وهرب سنان لما سمـــع بخبر قتله . فلمّا بلغ الأسود قتل شرحبيل غزا (بني ذبيان) فقتل و سبى واخذ الأموال ، و أغار على (بني دودان) رهط سلمى ، ثم وجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في جانب الشرية حيث قتله الحارث عند (بني محارب بن خصفه) فغزاهم وأسرهم. ثم أن( سيّار بن عمرو بن جابر الغزاوي) ، علـــى رواية ، و(الحارث بن سفيان ) في رواية أخرى احتمل للأسود ديّة ابنه شرحبيل ألف بعير و رهنه بها قوسه فوفّاه بها [195] . أما الحارث بن ظالم فقد كانت نهايته على يد (يزيد بن عمرو الغساني ) بالشام وأخذه يزيد قصاصًا منه لقتله كاهناً يسمّى (الخمس التغلبي ) .

**1 – 9 – المنذر بن المنذر الأول بن النعمان الأول** ( المنذر الثاني )،( من سنة 493 إلى ســـنة 500 ميلادية ):

و هو المنذر بن المنذر الأول بن نعمان ، و هو أخوه الأسود و شقيقه . و أمه هي هرّ بنت النعمان التي أسلفنا الحديث عن نسبها. و يلّقب المنذر الثاني تمييزاً له عن أبيه ، و تجمع المصادر و رواة

الأخبار على أن مدّة حكمه دامت سبع سنين[196] و أنه عاصر من ملوك الفرس قباذ بن فـــيروز والملقب بقباذ الأول [197] و لم تنسب لهذا الملك حوادث تذكر.

**1 – 10 – النعمان بن الأسود بن المنذر الأول بن النعمان الأول** (النعمان الثاني) (مـــن ســـنة 500 إلى 504 ميلادية):

و هو النعمان بن الأسود بن المنذر الأول بن النعمان الأول و هو بن أخي المنذر الثـــاني . وأمـــه هي: أم الملك بنت عمرو بن حجر ، و هي من كندة و أخوها هو الحارث بن عمرو بن حجـــر الكندي[198] . و ينسب المستشرقون إلى النعمان بن الأسود اشتراكه مع قباذ في حروبه مع الروم

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 211.

(2) –الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 90

**وكذا،** الطبري، المصدر السابق،المجلد، 2،ص 94.

**وكذا،** الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 45.

(3) - قباذالاول (488-531 ميلادية) ،وهو الملك العشرين في ترتيب ملوك الطبقة الأشغانية ،اشتهربنباء المدن الفارسية وفي عهده ظهرت المزدكية ، الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص51.

(4) – الأصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق، ص91 .

واصطدامه بهم في مواقع كثيرة ، و يظهر في رواية لـــ(أوجيـــوس)(Eugenius) عنـــد موضـــع (بثراسبوس)(Bitheapsos) ويسمّيها (جواد علي)، (البئر) و يذكر أنها على الفـــرات. فأصـــيب النعمان في اصطدامه هذا ، بخسارة فادحة . ثم يضيف (جواد على):<<... **ولا تعـــرف علـــى وجه التحقيق سنة وقوع هذا الحـــادث ، و المـــظنون أنـــه كـــان حـــوالي ســـنة** (498ميلادية)[199] ...>> إلى جانب هذا الموضع و هذا التاريخ يطلعنا المستـــشرقون عـــن موقعه أخرى جرت بين الروم والفرس و شارك فيها النعمان بن الأسود و يذكرون تاريخهـــا ، و يجعلونه سنة 502 ميلادية وتتحدث تلك المصادر على أن المبادرة بالهجوم كانت من النعمان بن الأسود بطلب من قباذ الأول فهاجم النعمان حدود الروم من الجنوب في قطاع (حران)(Carrhee) و اصطدم بالقائدين (أوليمبيوس)(Olympius) و (أويجنيوس)(Eugenius) للمرة الثانية . فتغلبا عليه إلا أنه أعاد الكرة ولكنه في هذه المرة استطاع أن يتغلّب عليهما ، ثم تذكر هذه المصادر موقعـــه أخرى وقعت قرب (قرقيسياء) (Circesium) – على الخابور– و أصيب النعمان بهذه الموقعة بجرحٍ بليغ في رأسه كان سبباً في هلاكه ، ثم تسترسل المصادر المستشرقين في الحديث بقولهم أنـــه في غياب النعمان بن الأسود عن الحيرة ، كان قد انتهز (بنو ثعلبة) الفرصة فأغاروا على عاصـــمته و أخذوا كل ما أمكنهم أخذه ، فاضطر من كان قد تخلّف في الحيرة من جيش النعمان للفـــرار إلى البادية و يعلّق (جواد علي) على هذه الأقوال بالقول: <<...**و يخيّل إليّ أن ذلك كـــان على إثر إصابة الملك بجرحه المميـــت** [200] ...>>. إلا أن هناك من المؤرخين من يفصّل لنا سبب هلاكه بالقول أنه في سنة 504 ميلادية – و هي سنة انتهاء ملك النعمان بن الأســـود – كان قباذ قد حاصر مدينة (الرها) . و كانت ممتنعة حصينة فلم يتمكّن منـــها ، فاستنـــصر بالنعمان فسار لنجدته بجيش عظيم من العرب و نصره . و في أثناء المحاصرة لمدينة الرهـــا تـــوفي النعمان ، و لم يعاصر غير قباذ المذكور ، و تضيف الرواية أنه في أخر أيام هذا الملك و التي هـــي

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 215.

وكذا، Boulos( Jawad), op,cit ,p25.

وكذا، Sedillot. L.A, op,cit ,p22

(2) - نفسه ،ص 216.

أثناء سنة 504 ميلادية . تعدى ( بكر) و( تغلب) على حدود العراق ، عندما كان محاصراً لمدينة الرها مع قباذ فأرسل جيشاً ضعيفاً فاندحر جيشه و قتل جماعة من أهله[201] . و تتفق أغلب المصادر و أخبار الرواة على أن مدة ملك النعمان بن الأسود قد دامت أربع سنين و بذلك يكون النعمان بن الأسود قد عاصر من ملوك الفرس قباذ الأول فقط [202]

**1 -11- أبو يعفر بن علقمة بن مالك الذميلي:** (من سنة 504 إلى سنة 507 ميلادية) :

تتحدّث المصادر بعد وفاة النعمان بن الأسود ، على ما يشبه المرحلة الانتقالية في الحكم. حيث خرج الملك عن (آل نصر) للمرة الثانية ، و لكن في هذه المرة لم يخرج عن حوزة (آل لخم) .

و لا تختلف الطريقة التي تمّ هذا الانتقال عن الطريقة التي انتقل بها من عمرو بن امرئ القيس إلى أوس بن قلام- كما أسلفنا- و هي طريقة الاستخلاف ، حيث يقرّ معظم المؤرخين و رواة الأخبار و على رأسهم (ابن الكلبي ) أن هذا الاستخلاف تمّ في زمن قباذ الأول و إذا ما تفحصنا نسب (أبو يعفر) هذا وجدنا أن المُلك لم يخرج عن اللخميين ، فهو (علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسس بن ربي بن نمارة بن لخم )[203] . إذاً ( ذميل من لخم ) حسب اتفاق أغلب الإخباريين كما يتفق هؤلاء على أن مدة استخلافه هذه كانت ثلاث سنين.

**1 -12- إمرؤ القيس بن النعمان الثاني بن الأسود (امرؤ القيس الثالث) ، (من سنة 507إلى سنة 514 ميلادية) :**

هو امرؤ القيس بن النعمان بن المنذر ، و هو الملقّب بـ( امرئ القيس الثالث) . ولا نجد ذكراً لنسب أمّه عند الإخباريين ، إلا أن (ابن الأثير ) يجعلها : ( ماوية بنت عمرو بن جشم بن النمر بن قاسط) و يدّعي أنها هي الملقبة بـ(ماء السماء )[204] . على خلاف باقي رواة الأخبار الذي

---

(1) - الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 46.

(2) – الأصفهاني( حمزة )، المصدر السابق،ص 90.

**وكذا،** ابن الاثير ، المصدر السابق،ص 258.

(3) – الطبري، المصدر السابق،المجلد 2،ص 94 .

(4) – ابن الاثير، نفسه .

يرون أن ماء السماء كانت زوجةً لأمرؤ القيس الثالث ، بقصتّه مع ( سنمار) وتذكر بناء حـــصن يسمى ( الصنبر ) . ينسب إلى إمرؤ القيس الثالث أيضاً ، و يذكر ( بن الوردي) أنه من يقـــول فيه الملتمس [1] :

**جزاني أبو لخم على ذات بيننا ** جزاء سنمار و مكان ذا ذنبه .**

و في ذات الحصن ( الصنبر ) ينسب ( حمزة )له شعراً يقول فيه :

ليت شعري متى تخب به الناقة نحو العذيب و الصنبر ؟ [2] . و يظهر أنه في أيامه ظهرت النصرانية بالعراق ، و اشتهرت و حدثت فتنة في الحيرة بين النساطرة و اليعقوبية ( الأرمـــن ) ، و اشـــتد جدالهم و تتابعت ثوراتهم على الرئاسة الدينية . و أخيراً فاز النساطرة و صارت لهم الرئاسة على النصارى في هذه المملكة كما يرى بعض المؤرخين[3] . و اشتهر إمرؤ القيس الثالث هذا ، بحربه مع بكر في اليوم الذي اشتهر بين أيام العرب بيوم ( أوارة ) حيث تذكر المصادر أنه غزا بكر بيوم أوارة في دارها فهزمهم و قد كانت بكر تقيم أواصر الودّ و علاقات وطيدة مع ملوك الحيرة

حتى زمن إمرئ القيس الثالث الذي غزاهم و هزمهم في دارهم ، و لم يذكر سببٌ واضحٌ يستدعي انفراط تلك الرابطة التي كانت تجمع هذه القبيلة بالمملكة ، إلاّ قول (حمزةالأصفهاني) بأنهم كانوا أنصار بني آكل المرار الكندي [4] . و تتفق المصادر على أن إمرئ القيس الثالث لم يعاصر مـــن ملوك الفرس سوى قباذ الأول و أن ملكه دام سبع سنين [5] .

---

(1) – ابن الوردي،تاريخ بن الوردي،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1996 ،ص 60.

(2) – الأصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق،ص 90.

(3) –العلي( أحمد صالح) ، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ،ص 125**وكذا**،أبو الفداء (اسماعيل بن علي)،المختصر في أخبار البشر،تعليق،محمود يوب،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،1997،ص90.

(4) – الأصفهاني (حمزة) ، نفسه .

(5) – الطبري، المصدر السابق،المجلد 1،ص 253. **وكذا**، ابن الاثير ، نفسه **وكذا**، الأصفهاني(حمزة)، نفسه .

## 1-13- المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الثاني بن الأسود ( المنذر الثالث)، ( من سنة 514 إلى 563 ميلادية) :

هو المنذر بن امرئ القيس بن النعمان الثاني بن الأسود ، و يلقّب بالمنذر الثالث و إشتهر عند الإخباريين بلقبين آخرين هما : (ذو القرنين) و لقّب بهذا اللقب لضفيرتين كانتا له من شعره .كما اشتهر بلقب (بن ماء السماء) ، و ذلك لنسب أمه و هي : ماوية بنت عوف بن جثم بن هلال بن ربيعة بن مناة بن عاصر الضحيان بن خزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط . و قد أوعز ( جواد علي ) الاختلاف بين (الطبري)و (حمزة) في اسم ماريه إلى خطأ من النساج . فقد وُجد عند حمزة مدوناً اسم (ماوية) بدلاً من (مارية) [205] . و عنه أخذ (ظريف البغدادي)الذي يضيف : <<...**و أصل اسم أمه ماوية وكانت في غاية الحسن و الجمال فسُميت ماء السماء وهي بنت عوف بن جشم بن النمرين قاسط . و قيل لُقبت بذلك -يقصد قاسط- لأنه ملأ بجوده وعطائه الأرض كما يملأ قطر الأرض** [206] ...>> و يذكر (حمزة) نسبا أخر لام المنذر هذه ، فيقول : <<... **ويقال : بل هي أخت كليب ومهلهل ، سُميت بماء السماء لجمالها وحسنها.** [207]...>> و بهذا الإلحاق ينفرد (حمزة الأصفهاني ) عن بقية الإخباريين ، و يذكر بعض الإخباريين أن زوجته هي ( بنت الحارث بن عمر بن حجر الكندي ). و في رواية أنها : هند بن أكل المرار ، و بالتالي تنحوا الروايات إلى القول أنها كِندية و أخرى تقول بأنها غسّانية ، و أخرى تقول أنها كانت أيضا مسيحية [208] . ثم تجمع الروايات على أنها أنجبت للمنذر أولاداً منهم ( عمرو بن هند) و(قابوس ) و يذكر بعض المستشرقين أنه قبل تولى المنذر بن إمرؤ القيس الثالث الملك ، كان الوضع على الجبهة بين الفرس والروم هادئاً ، و ذلك أن قباذ قد فرض صلحاً في عام 506ميلادية على الروم بعد حرب دامت أربع سنوات من سنة 502 إلى 506 ميلادية ، و إبتداءاً من سنة 518 للميلاد يبدأ الخلاف بين الروم و الفرس من جديد . ومن ثمّة فقد حرّض قباذ الأول ، المنذر على التحرّش بحدود الروم . فقام المنذر بغزو تلك الحدود

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 217.

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 48.

(3) – الأصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق،ص 91.

(4) – الاعظمي (علي ظريف) ، نفسه .

في سنة 519 ميلادية و تمكّن على إثر هذا الغزو من أسر قائدين هما: (ديموستراتوس) (تيموستراتوس) ( Timostratus ) ( Demostratus ). وأما الأخر فاسمه (يوحنا) ( Johnnes) كما تذكر تلك المصادر ان القيصر أراد يفك أسر هذين القائدين و يعقد صلحا و حلفا بينه و المنذر فأرسل – على مايظهر – رسولا خاصا إلى المنذر و اسمه (إبراهيم)(Abraham) و تذكر المصادر إنه والد تنوخ (نونوس) ( Nonnosus) ومعه (شمعون الأرشامي)( symeon of beth Arsham) [209] وسيرجيوس (Sergius) أسقف الرصافة ، و قد وصل الوفد إلى المنذر سنة (835 ميلادية ) وكان معسكر المنذر آنئذ في البادية في موضع اسمه (رملة،الرملة) [210] . و نجحت هذه الوفادة في فكّ أسر القائدين . و تورد المصادر – على الخصوص منها الألمانية أن هذا الوفد قد تزامن مع وصول وفد أخر من اليمن ، أرسله (ذو نواس) المعروف بتعذيبه نصارى نجران. و كانت مهمّة هذا الوفد هو مفاوضة المنذر على تعذيب من في مملكته من النصارى ، و أثبت (شمعون الأرشامي) و قوع التعذيب مدعياً أنه نقل ذلك من الكتاب الذي قُرئ على الملك ، و من أقوال من عرفه من الحاضرين دوّنها في صورة كتاب ليقرأ و يطلع عليه المؤمنون و قد نشر هذا الكتاب و طبعت ترجمته كذلك [211] . و يبدوا أن الفترة الممتدة بين 519 ميلادية فيما بعد فك أسر القائدين إلى سنة 528 م . كانت فترة سلم بين المنذر و الروم ، حيث يذكر شمعون أو القي(جيسنوس)(يوسطينوس)(Justinianus) كتب إلى المنذر بن النعمان طالبا منه إخراج من في أرضه القائلين بالطبيعة الواحدة ، وبعث إليه الجاثليق (شيلا) ، الذي عقد مجلسه من أجل ذلك ليجادلهم و يقيم الحجة عليهم . و يذكر أنه لما سمع هؤلاء بذلك هرب بعضهم إلى نجران و أقاموا هناك ، وذكر من مؤيّديهم (الحجاج بن قيس الحيري) صاحب المنذر إلا أنه و ابتداءا من سنة (528 ميلادية) نجد المنذر يعاود الكرة و يُغير على الروم حتى يصل هذه المرّة إلى حدود (أنطاكية) ،ويذكر( بن العبري ) أنه قتل عدداً كبيراً من السُّكان و خرّب الكثير من الأراضي

---

(1) - Huart. L, Histoires des Arabes ,$t_1$ ,L,Paul Gauther,Paris,1912,p67.

(2) - Huart. L , op,cit ,p80

وكذا، Blachére( Régis), op,cit ,p49.

(3) - جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 220.

وكذا، Procopius,la guerre contre les Perses,liv3,la roue à livres,les Belles Lettres,Paris 1990,p30.

وأنه اختار من بين الأسرى أربعمائة راهبةٍ أخذهنّ لنفسه إلا أن شمعون الإرشامي يذر أن المنذر قد ضحى بهذا العدد من الراهبات تقربا للعزّى و يذكر (هوارت)(Huart) أن ذلك كان سببا في تنصيب الحارث الجفني من طرف (يوسطنيانوس)(Justinianus ) الذي خلف (يوسطنيوس) باسم (فيلا رخا)(Phylarch)(Phylarque)[212] وكان للمنذر الفضل في سنة 531 ميلادية في إحراز النصر

على القائد الروماني (بليزاريوس)(Bellisaris) عند (الرقة)(Raqqa) على الفرات[2] . ومنذ تنصيب الحارث من طرف الروم لم تنقطع المناوشات بينه وبين المنذر الثالث بالرغم من المعاهدة التي عقدت بين الروم و الفرس سنة (545 ميلادية) ، و استطاع المنذر أسر أحد أبناء الحارث وقدّمه فداءاً للعزى لكن الحارث انتصر بعد ذلك انتصاراً جعله يأسر من أبناء المنذر اثنين و يقتل عدداً كبيراً من جنوده . و يبدوا أن من أمراء (كندة) من كان يتربّص بملوك الحيرة الدوائر فبمجرد أن آنس (قيس بن سلمة بن الحارث الكندي) الضعف إثر هذه النكسة التي ألّمت بالمنذر قام بغارة خاطفة اضطرت المنذر إلى الهزيمة و الالتجاء إلى (الخور نق) مع ابنيه (عمرو) و (قابوس) لكن المنذر عاد و انتقم من الكنديين شرّ انتقام بعد عام واحد ، وينُسب للمنذر (يوم طخفة) و(يوم أوارة الأول).

### 1 – 13 -1 – المنذر و المزدكيّة [3] :

ظهرت في عهد المنذر الثالث بن ماء السماء – حركة المزدكية و اعتنق قباذ بن فيروز ( 488 – 531) هذا المذهب ، و حمل أهل مملكته من الفرس على إتباعه و يرجع معظم المؤرخين أن سبب هذا الاعتناق ، هو أن قباذ كان يحكم في فترة اضطربت فيها الأحوال في فارس و زاد تسلّط كبار الملاك و رجال الإقطاع.ففكر قباذ في طريقة يضع فيها حداً لتسلّطهم و ما يمثّلونه من خطرٍ على ملكه ، فوجد الرأي نشر تعاليم (مزدك) بين أتباعه وأهل مملكته . حتى إذ ما نشرت هذه المبادئ كانت كفيلة بالقضاء على نفوذ وتسلط رجال الدين المتنفذّين في اعتقاده و قوي بالفعل أمرهم

---

(1) - Blachére( Régis) , op,cit ,p47 وكذا، Huart. L op,cit ,p, وكذا، Sedillot. L.A, op,cit ,p19

(2) – Procopius, op,cit , p32.

(3) – ظهرت كحركة دينية فيما بين (515و531)بمبادئ اجتماعية،تنسب الى مؤسسها (مزدك)،التفصيل في مبحث:الحياة الدينية

حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبوه على مترله ونسائه و أمواله لا يستطعون الامتناع منهم [213] . و حمل قباذ الناس و الملوك الذين تحت رعايته على إتباعه و من جملتهم المنذر[214] .

ومن الغريب قول المؤرخين ، أن قباذ كان يعاني من تضعضع سطوته وقوتّه داخليًا حتى بلغ به الأمر حدّ اعتناق مذهب ديني جديد لدحر قوة طبقة الأغنياء و رجال الدين المتنفذين، إما إذ ما أقررنا ذلك فكيف يكون له القوة الخارجية في حمل المنذر الثالث على اعتناق هذا المذهب ؟ بينما نجد المنذر الثالث يتمّتع بقوة جعلته يدحر الرومان ، بل وتصل جحافل جيشه إلى أنطاكية في الشّمال وتغدوا مضفرة و مثقلة بالأسرى والغنائم . و الإجهاد في تبيان ذلك يقودنا القول ، أنه لما آنس ضعفاً و بسبب العقيدة إلى قبلها قباذ ، فقد وجد (الحارث بن عمرو الكندي) الفرصة سانحةً ، ليستبدّ بملك الحيرة ويغير عليه و يتمكن من الاستيلاء على الحكم فيه ويقودنا ذلك إلى افتراض انشغال المنذر بحروبه ومناوشاته مع الرومان والغسّانيين . و يميل أغلب المؤرخين إلى اعتقاد أن نهاية حكم الحارث بن عمرو الكندي كانت بوفاة قباذ و لم يحكم في الحيرة سوى سنتين ، وذلك من سنة 529 ميلادية و هو التاريخ الذي يفترض دخول المزدكية فيه إلى الحيرة إلى سنة 531 ميلادية و هي سنة ارتقاء (كسرى أنوشروان) عرش الفرس و قتله لمزدك و أنصاره . و لما أقبل عليه المنذر بفرسان من تغلب و إياد و الحارث بن عمرو يومئذ بالأنبار، فبلغه الخبر فانهزم منها بأهله وماله و حاشيته و تمّ الأمر بالمنذر بالحيرة وأعمالها . و يدلّنا امتناع المنذر على إتباع المزدكية حتى و لو كان لا يوافق هوى ملك الفرس قباذ . على أنه بلغ من اهوه و الا به ما يجعله يرفض أمر أكبر حليفٍ له و يزدريه ، و هو مقام يدلّنا على الميزات و الخصائص التي يتمتّع بها الملوك ملوك الحيرة ، تجعلهم مستقلّين ببيئتهم العربية و تقاليدها وأعراقها حاملين لوائها و مدافعين عنها وتتجلّى لنا صور التشبث بتلك الخصائص لدى ملوك الحيرة عندما نستعرض تاريخهم إلى نهاية المملكة . و لعلّ ذلك ما يميّز الشّخص العربي عن غيره من الأمم التي كانت تجاوره من فُرسٍ وروُمانٍ . ولعلّ موافقة الحارث بن عمرو الكندي لقباذ على دين مزدك كان من قبيل استغلال و

---

(1) – الطبري، المصدر السابق، ج 1،ص 249.

(2)- توكاريف( سيرغي،أ)،الأديان في تاريخ شعوب العالم،ترجمة،أحمد فاضل،ط 1،الأهالي للطباعةو النشر والتوزيع،دمشق،1998،ص ص 355-358.

**وكذا**، الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 49.

اغتنام الفرصة ومنافسته السيادة على عرب الشمال مع المنذر منافسة كانت قديمة بين ملوك اللخميين في الحيرة و ملوك كندة ، إلا أن (جواد علي ) يجعل تدهور العلاقة بين المنذر و قباذ لسببٍ غير واضحٍ فيقول : <<...**لم تكن العلاقات حسنة بين قباذ و المنذر ملك الحيرة لسبب غير واضح لدينا و ضوحاً تاماً ، قد يكون بسبب المزدكية ، و قد يكون بسبب تقرّب الحارث إلى الفرس و اقطاعاهم إيّاه أرضاً وتوطُّده الزائد إلى قباذ . وقد يكون لأسبابٍ أخرى مثل تردّد ملك الفرس وضعفه ، فلم تكن له خطّة ثابتة مما أثّر في الوضع المنذر** [(215)] ... >> . ولعلّ ما يجعل المؤرخين يربطون دائما بين ظهور ملك الحارث بن عمرو الكندي على المنذر ، و بين المزدكّية هو أن مجئ (كسرى أنوشروان) للمُلك أبطل المزدكّية و حاربها و نكّل بمعتنقيها ،و تقريبه لآل لخم ربما يصبّ في كونهم و على رأسهم المنذر قد رفضوا اعتناق هذا المذهب و عافوه أنفةً لذلك . فكان وصول كسرى أنوشروان للحكم فتحاً و تمكيناً لآل لخم و عودتهم لملك الحيرة . بعد أن فارقوها عامين و هزيمة للحارث بن عمرو الكندي و نهايةً له .

### 1– 13 – 2 – المنذر و قصّة الغريّين [(216)] :

و يُنسب للمنذر الثالث (الغريّين) و يومي (البؤس و النعيم) . حيث كان للمنذر نديمان من ( بني أسد) وهما (خالد بن المضلل) و (عمرو بن مسعود بن كلدة) . و هما اللّذان عناهما الشاعر بقوله :

**ألا بكر الناعي بخيري بني أسد ** بعمرو بن مسعود و بالسيد الصمد .**

فشرب ليلة معهما فغلب عليهما الشراب فراجعاه في بعض الكلام و أغضباه ، فأمر و هو سكران فحفروا لهما حفرتين بظاهر الحيرة و دفنوهما حيّين . فلمّا أفاق من سكرته ندم على عمله و حزن عليهما حزناً شديداً لأنه كان يحبّهما حباً شديداً و أمر ببناء صومعتين عليهما ، و أقسم لا يمرّ أحدٌ من وفود العرب إلا بينهما . و جعل لهما في السنة يوم نعيم مثل اليوم الذي سكر فيه وأمر بقتلهما . و يوم بؤس وهو مثل اليوم التالي الذي عرف فيه قتلهما. و كان يضع سريره بينهما فإذ كان يوم نعيمة فأوّل من يطلع عليه و هو على سريره يعطيه مئةً من الإبل الملوك و أول

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق، ج 3 ،ص 342.

(2) – مثنى ( غريّ ) وهو البناء الحسن .

من يطلع عليه يوم بؤسه يأمر بذبحه ، و يطلى بدمه الغريّين الصومعتين[217] . و لبث على هـــذا العمل برهة من الدهر، فبينما هو ذات يومٍ من أيام بؤسه إذ طلع عليه (عباد بن الأبرص الأسدي) الشاعر جاء ممتدحاً فشقّ على المنذر قتله ، و لم ير بداً من البِّر بقسمه .فقال له ألا كـــان الـــذبح غيرك يا عبيد فقال عبيد: ( **أتتك بحائن رجلاه**)فقال المنذر (**أو أجل قد بلغ أناه**) ثم قال : يا عبيد أنشدني فقد كان يعجبني شعرك .فقال :( **حال الحريص دون القريض و بلغ الخـــراه الطبيبين**) فقال أنشدني :

**أقفر من أهله محلوب ** فالقطبيان الذنوب**

فقال عبيد :

**أقفز من أهله عبيد ** فاليوم لا يبدي و لا يعيد**

**عنت له معنة نكود ** رحان منها له و ورود**

فقال المنذر : أنشدني هبلتك أمك ، فقال : (**المنايا على الحوا يا**) . فقال بعض القوم أنـــشد الملك هبلتك أمك ،فقال:( **لا يرحل رحلك من ليس معك**) فقال له آخر ما أشدّ جزعك مـــن الموت فقال :

**لا عزو من عيشة نافذة ** وهل ما ميتة واحدة**

**فابلغ بني و أعمامهم ** بان المنايا هي الراصدة**

فقال المنذر : لابدّ من الموت ولو عرض لي أبي في هذا اليوم لم أجد بداً من ذبحه،فأما ان كنت لها وكانت لك فاتر من ثلاث خصال :ان شئت نمن الأبجل ،وان شئت من المد ،فقال عبيد:ثلاث خصال مقادها شرمقاد ،و حاديها شر حاد ،ولاخير فيها لمرتاد . فان كنت لابد قاتلي ،فاسقني الخمر حتى اذا ذهلت لها ذواهلي وماتت مفاصلي فشأنك وما تريد.فأمر المنذر بحاجته من الخمر ، فلما أخذت منه و قرب ليذبح أنشأ يقول :

**وخيرني ذو بؤس في يوم بؤ سه ** خلالا أرى في كلها الموت قد برق.**

**كما خيرت عاد من الدهر مرة ** سحائب ما فيها لذي خيرة أنق.**

---

(1) – النويري (أحمد بن عبد الوهاب) ،نهاية الارب في فنون الأدب، ج 1،المؤسسة المصرية للتأليف و الطباعة والنشر،مصر،ص 387.
وكذا، Hitti(Philip.K) ,op,cit p46

وأمر به ففصد،فلما مات طلي بدمه الغريين [218] ،ولبث على عمله مدة حتى أتاه في يوم بؤسه (حنظله بن أبي عفراء الطائي )و كان له على المنذر فضلٌ و ذلك أنه خرج يوماً يتصيّد و معه رجال دولته فرأى حماراً وحشياً فلحقه فذهب به الفرس في الأرض و لم يقدر ردّه و انفرد عن أصحابه و أخذته السماء بالمطر. فطلب ملجاءاً يتقي به حتى دفع إلى خباءٍ و إذا فيه حنظله بن أبي عفراء الطائي و امرأته ، فقال المنذر : هل من مأوى ، قال حنظله : نعم و خرج إليه و أنزله وهو لا يعرفه . و لم يكن لحنظله غير شاةٍ ، فقال لزوجته : أرى الرجل ذا هيبة وما أخلقه أن يكون شريفاً خطيراً ، فماذا تقريه قالت : عندي شيء من الدقيق ، فأذبح الشاة و أنا أصنع الدقيق خبزاً فقام وسقاه لبنها و بات المنذر عنده تلك الليلة . فلمّا أصبح ركب فرسه و قال : يا أخا طئ أنا الملك المنذر فأطلب ثوابك . قال : أفعل إن شاء الله ، ثم لحقته الخيل فمضى إلى الحيرة و مكث حنظله بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبةٌ و ساءت حاله فقالت له إمرأته : لو أتيت الملك لأحسن إليك . فأقبل حتى وصل الحيرة فوافق وصوله يوم البؤس، فلما نظر إليه المنذر ساءه ذلك وقال يا حنظله ، هلا أتيت في غير هذا اليوم . فقال حنظله : أبيت اللعن لم أكن لي علم بما أنت فيه . فقال: لو سنح في هذا اليوم ابني لم أجد بداً من قتله ، فأطلب حاجتك من الدنيا و سل ما بدا لك فإنك مقتول لا محالة . قال : أبيت اللعن و ما أصنع بالدنيا بعد نفسي ، فإن كان لابد منه فأجلني حتى أعود إلى أهلي فأوصي إليهم وأقضي ما عليّ ثم أنصرف إليك ، قال أقم كفيلاً فالتفت حنظله إلى من حوله فوثب إلى قراد (من خاصة الملك) بن أجدع الكلبي ، فقال على ضمانه فرضي المنذر و أمر لحنظله بخمسمائة ناقةٍ ، فانصرف بها و قد جعل الأجل حولاً كاملاً من ذلك إلى مثله من القابل . فلمّا انقضت السنة و لم يبق منها إلا يوماً واحداً ، قال المنذر: ما أراك إلا هالكاً غداً ، فقال قراد : **فان بك صدر هذا اليوم لي ** فان غدا لناظره قريب**[1] .

و لما كان من الغد أراد قتله ، فقال له وزراؤه ليس لك ذلك حتى تغيب الشمس فتركه و هو يشتهي قتله ليسلم حنظله، فلما قرب المساء أمر بقراد فوقف مجرّد في أزار و السياف إلى جانبه ينتظر غروب الشمس و هي على وشك الغروب فرأوا شخصاً من بعيد متوجهاً نحوهم فكان

(1) – جواد (علي)،المرجع السابق، ص 238. وكذا، Hitti(Philip.K) , ipid

المنذر قد أمر بقتل قراد، فقيل له :حتى يتبين الشخص فكف عنه حتى قرب فإذا هو حنظله فلما نظر إليه المنذر قال له : ما لذي جاء بك و قد أفلت من القتل قال : الوفاء . قال: وما دعاك إلى الوفاء ؟ قال :ديني .قال: وما دينك ؟ قال : النصرانية . قال : فأعرضها عليّ،فعرضها عليه،فمال قلب المنذر إليها و عفى عن حنظله و أكرم قراداً و قد عجب منها، و قال : ما أدرى أيّكما أوفى أهذا الذي نجا من السيف فعاد إليه، أم هذا الذي ضمنه ؟ و أنا لا أكون ألام الثلاثة، فأبطل تلك العادة المشؤومة من يومه وهدم الغربين و أخذ يفحص عن دين النصرانية حتى تنصّر بعد أيامٍ قلةٍ و قيل تنصّر معه أكثر أهل الحيرة ، و كان قبل ذلك على الوثنية يقدم إلى العزى ذبائح من البشر[2] .

تكاد تجمع المصادر الإخبارية على أن مصرع المنذر الثالث و نهايته كانت في موقعه (عين أباغ)سنة 562 ميلادية .و كانت مدة حكمه 49 سنة مع مدة الحارث بن عمر الكندي سنتان و عاصر من ملوك الفرس قباذ الأول و ابنه كسرى انوشروان ومن قياصرة الروم ( بوسنتانوس ) ومن ملوك غسّان ( الحارث بن جبلة ). و المنذر – حسب بعضهم – هو الذي بنى قصر الزوراء بالحيرة .

---

(1) – نفسه .

(2) – الاعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق،ص51.

## 1- 14- عمرو بن المنذر الثالث ، عمرو بن هند ( عمر الثالث ) ، ( من سنة 563 – إلى 578 ميلادية ) :

هو عمرو بن المنذر الثالث الملقب بـ(عمر الثالث ) ،كما لقّب بـ( مضرّط الحجارة ) ، و هو لقب يدل على شدّة بأسه و قومه .كما يلقّب أيضا بـ( محرّق الثاني )، و مُحرّق [219] . تولّى الملك بعد مقتل أبيه ، و كان من أكبر و أشهر ملوك الحيرة . فكان له من الهيبة في نفوس العرب و السلطان و المكان ما جعل كل القبائل في خشيته من فتكه و بطشه . لذلك أطاعته جميع القبائل و إستتب له الأمر واتنظم له المُلك [220] . و يُنسب عمر الثالث ، إلى أمه ( هند بنت الحارث بن عمر بن حجر أكل المرار الكندي) و هي عمة أمرئ القيس الشاعر المشهور بن حجر بن الحارث – في رواية – أخرى بنت عمّة امرئ القيس الشاعر [221] ، و اشتهر عمر بن هند بحروبه الكثيرة مع العرب و الرومان ، و يسترسل (جواد علي ) في إبراز أوصاف عمر بن هند و أخلاقه فيقول : <<...**و يظهر في هذه الروايات المذكورة عنه ، وعن هذا الشعر الوارد اسمه فيه** [222] **. أنه كان رجلاً سريع الانفعال يتألّم بسرعةٍ مما يقال له ، و لذلك حدثت له مشكلاتٌ عديدةٌ لو تكن لتحدث لولا هذا الحسُّ المرهف عنده الذي جعله عرضة لهجاء الشعراء . و الشعراء ألسنة الناس و أبواق الدعاية في ذلك العهد،وقصّته مع (طرفة بن العبد) و(المتلمس) معروفة مشهورة** [223] ...>> . و من المفارقات ما نجده في وصف هذا الملك فتارةً نجده شديداً صارماً ، و أنه من شدّته لُقب بمضرّط الحجارة . و أنه أحرق( تميماً) فلُقب بـ(محرّق ) ،و آخرون ينسبون هذا

---

(1) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 93.

**وكذا**،جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 239.

**وكذا**، الاعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 64.

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، نفسه .

(3) – الأصفهاني (حمزة) ، نفسه.

**وكذا**، الاعظمي (علي ظريف) ، نفسه .

(4) – يقصد شعر و هجاء (طرفة بن العبدالبكري)

(5) – جواد( علي) ،المرجع السابق،ص 241.

اللّقب لأنه أحرق نخيل ( اليمامة )لما غزاها و بالغوا في وصف قسوته ، فقالوا عنه أنه لا يضحك أو يبتسم . إلى جانب هذه الأوصاف و المناقب التي تدلّ على انه كان جباراً عاتياً ، نجد ما ينافرها تماماً . فمصادر الإخباريين تورد أنّ (عمرو بن هند) هو الذي أصلح بين بني بكر وبني تغلب ، و بصُلحه انتهت حرب (البسوس) المشهورة . و ينسب لعمر بن هند أيضاً، يوم (أواره الثاني) المشهور في أيام العرب . كما ينسب إليه غزوة غزاها إلى بني تغلب لأنهم امتنعوا عن مساعدته في غزو الغسّانيين قتلة أبيه ، و رواية على لسانه الأمثال فقد زعم أهل الإخباريين أن (البراجم ) ، و هم أحياء من (تميم) تحالفوا على أن يكونوا كبراجم الأصابع في الاجتماع . فسار إليهم بعدما قتل رجل منهم لأخٍ كان يقال له : ( سعد ) أو (أسعد) . قال آلى على نفسه أن يحرق منهم مئة ، فقتل تسعة وتسعون و أحرق القتلى بالنار فمرّ رجلٌ من البراجم ، فلما مرّ على( عمرو) قال له : ممّن أنت ؟ قال : رجلٌ من البراجم ، فقال (عمرو) : أن الشقّي وافد البراجم ، و أمر فقُتل وأُلقي في النار وبرّ يمينه . و جرى المثل:<< **أن الشّقي وافد البراجم** >> . و كانت وجوه العرب و أمراؤها و شعراؤها و خطباؤها تفِد على هذا الملك فيُكرمهم أموالاً وإبلاً وخيلاً ،فوفده اليه يوماً ( أوس بن حارسة بن لام الطائي ) المشهور بجوده ومعه (حاتم الطائي بن عبد الله) المشهور بالكرم و الجود أيضاً . فدعا الملك( أوساً) فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللّعن ، و لو حلكني حاتم وولدي و لحمتيلوهبناه في غداةٍ واحدةٍ ثم دعا حاتما ، فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال له: أبيت اللّعن ، إنما ذكرت بأوس ولأحدٌ من ولده أفضل مني . فعجب الملك من مكارم أخلاقهما و أنعم عليهم بأموالٍ جزيلةٍ . عاصره كثيرٌ من شعراء العرب كـ(طرفة) و (المتلمس) و(الحارث بن حلزة) و (المثقب العبدي) و (المنخّل اليشكري ) ...و غيرهم . و يذكر بعض الإخباريين ، أن( عمرو بن هند) كان نصرانياً وحجّتهم في ذلك أن أمه (هند الكبرى ) مسيحية فثبتت المبادئ النصرانية فيه فنشأنصرانياً ، قبل أن يتنصر أبوه و قد بنت أمه ديراً كبيراً مشهوراً في الحيرة ، يسمّى (دير هند الكبرى)[224] . وتتحدّث بعض المصادر عن حروبه مع الرومان و الغساسنة ، و نذكر أنه أغار على بلاد الشام في

---

(1) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 68. **وكذا،** Huart. L , op,cit ,p68

سنة (563 ميلادية ) في عهد (الحارث بن جبلة الغسّاني) ، و سبب تلك الغارة امتناع الروم على دفع ما كانوا يدفعوه سابقاً لعرب الفرس مقابل تخلّيهم عن مهاجمة حدودهم . و عقد الصلح بين الروم و الفرس في سنة 562 ميلادية . امتنع الروم على دفع ما كانوا يدفعوه لوالده فهاجم (عمرو بن هند) الروم و أعاد الغارة 566 ميلادية ،و 567 ميلادية . و كانت غارته الأخيرة في 567 ميلادية ، مبعثها سوء الأدب الذي أبداه الرومان في معاملة رسول ملك الحيرة إلى القيصر ( يوسطينوس )، (Justinian) لمفاوضتة على دفع المال . وتسترسل المصادر في الحديث عن علاقة (عمرو بن هند ) بإخوته . فتورد أنه قد جعل ( قابوس ) أخاه على البادية بينما أبعد أخوه الثاني ( عمرو بن أمامه) ، الذي نزح إلى اليمن فأطاعته (مراد ) إلا أنها انكفأت و قتلته لما أراد غزو العراق . و يستدلّ رواة الأخبار أن (عمرو بن هند) كان يقرب إليه (عدي بن زيد العبادي) و يصحبه معه في الصيد [225] .

و يُروى عن نهايته ، أنه استولى عليه الغرور و طغى و تجبّر ، حتى خُيّل اليه أنه ليس في الناس أفضل منه و ليس في أمير من أمراء العرب إلا تمنّ رضاه ، و لا يأنف من خدمته . فقال يوما لجلسائه : هل تعرفون أحدا من العرب تأنف أمه أن تخدم أمي ؟ . قالوا : لا تفعلها إلا ( ليلى أم عمرو بن كلثوم ) ، قال :و لما ذلك ؟ . قالوا لأن أباها(مهلهل بن ربيعة) و عمّها (كُليب وائلٍ) أعزُّ العرب و بعلها (كلثوم بن مالك ) فارس العرب و ابنها (عمرو بن كلثوم التغلبي )سيّد قومه فسكت عمرو على ما في نفسه ، و أرسل إلى (عمرو بن كلثوم ) من الجزيرة فى جماعة من (بنى تغلب) و معه ليلى. فنزل على شاطئ الفرات ، و بلغ (عمرو بن هند ) قدومه فامر فصربت خيامه مابين الحيرة و الفرات و أرسل إلى وجوه مملكته فحضروا ، و دخل (عمرو بن كلثوم) رواق المُلك (عمرو بن هند ) و دخلت (ليلى بنت المهلهل) على هند قبّتها . و أُمر بصنع الطعام ودعي الناس إليه ، و قرّبه إليهم على باب السرادق ، و جلس هو وعمر بن كلثوم و خواصّ أصحابه في السرادق و أمر فقُدِّم لهم الشراب ، و كان قد قال : لأمه (هند) إذا فرغ الناس من الطعام و لم يبقى إلا الطرف، فنحي عنك الخدم فإذا دنى الطرف فاستخدمي (ليلى) ومُريها فلتناولك الشيء بعد الشيء . ففعلت أمّه ما أراد فلمّا استدعى الطرف قالت ليلى :

---

(1) – جواد (علي)، نفسه. وكذا، Hitti(Philip.K) ,op,cit p47 وكذا، Sourdel (Dominique) op,cit,p25

ناوليني ذلك الطبق . فأجابتها : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها ، فألحّت عليها هندٌ ، فغضبت ليلى و نادت و آذلاه يا (آل تغلب) فسمِعها ولدها (عمرو بن كلثوم ) فثار الدّم في وجهه والقوم يشربون فعرف (بن هند ) الشر في وجهه و نهض بن كلثوم إلى سيف بن هند و هو معلّق في السرادق و ليس هناك سيفٌ غيره . فأخذه فضرب به رأس الملك ( بن هند ) فقتله ، و خرج ونادى في تغلب فإنتهبوا جميع ما في السرادق و إستا قوا نحائبه و انهزموا نحو الجزيرة. و في ذلك قال (عمروبن كلثوم) في معلّقته الشهيرة ،و قام بها خطيباً في سوق عكاظ و موسم مكة ومطلعها :

**ألا هُبّي بصحنك فأصبحنا ** ولا تبق خمور إلاندرينا**

و قد عاصر (عمرو بن هند) من ملوك الفرس (كسرى أنو شروان ) فقط . و لثماني سنين وثمانية أشهر من ملكه مضت ، كان مولد النبي ( محمد صلى الله عليه و سلم )[226] . و عند (حمزة الأصفهاني ) ثماني سنين و ستة أشهر ، و هو عام الفيل الذي فيه قصد (أبرهة الأشرم بو يكسوم) مكة و معه الفيل .

## 1 - 15- قابوس بن المنذر الثالث : ( من سنة 578-581 ميلادية ) :

هو قابوس بن المنذر الثالث و أمّه : هند الكِندية – سالفة الذكر – وفي رواية للمسعودي تجعل هند بنت الحارث من آل معاوية بن معدي كرب . تولّى الملك بعد مقتل أخيه (عمرو الثالث) ويذكر حمزة ، أنه لم يملك و أنما سمّوه ملكاً لأن أباه و أخاه كانا ملكين ، و كان فيه لِينٌ و سمّوه (فتنة العرس)[227] و يفنّد (جواد علي) ذلك ، و يذكر أن (يوحنا الافسوسي) ، ( John of

---

(1) – ابن الاثير ، المصدر السابق ،ص 258.

**وكذا**، الطبري، المصدر السابق، المجلد 1،ص253.

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص94.

Ephesus ) في تاريخه الكنسي بـــ( مالكا) أي ملك – ويضيف- أنّ (يوحنا الأفـــسوسي) مـــن الرجال الذين عاشوا في القرن السادس الميلادي ، و قد توفي في سنة 585 ميلادية تقريبـــاً ، و لم ينعته بملكٍ لو لم يكن (قابوس) ملكاً على الحيرة حقاً [228] . و يُقال أنه كان ضعيفاً مهيناً فقتله رجلٌ من (يشكر) وسلبه . لكنّ سياق الأخبار المتداولة بالأخصّ التواريخ السريانية ، أنه كان على العكس من ذلك تماماً ، و يبدوا أن و ضعه بتلك الصورة المهلهلة (فتنة العُرس) أو( قينة العُرس) إنما أخذها الإخباريون رأساً من شعر الهجاء المنسوب إلى (طرفة بن العبد) الذي عرّض بـــ(عمرو بن هند ) وأخيه (قابوساً) معاً. وذلك مثل قوله :

**يأتيكِ الذي لا تخافُ سبتّه ** عمرو و قابوسا قينتا عُرسٍ.**

في حين تفترض أقرب المصادر السريانية أن (قابوس) ،لما تولى الملك بعد أخيه عمرو كان قـــد هرم وصار شيخاً و أشرنا أن (عمرو) أخاه استعمله قائداً على الحملة الانتقامية التي قادها ضد عرب الشام في سنة 566 ميلادية ، و 567 ميلادية . وتورد الكتب الإخباريين بين السيران عن حروب قابوس مع الرومان و انهزم قابوس ثانية لما أعاد الكرة في سنة 570 ميلادية [229].

و تورد كتب الإخباريين السريان عن حروب قابوس مع الرومان،فتذكر أنه انتصر في أول حروبه مع المنذر بن الحارث الغسّاني ،وغنم .إلا أن المنذر كان يتعقّبه حتى هزمه واستنقذ الغنائم ،وانهـــزم قابوس ثانيةً ، لما عاد الكرة في سنة 570ميلادية. و تُورد تلك المصادر السريانية أيضاً ، أن قابوس كان قد انتهز فرصة وجود قطيعة بين المنذر بن الحـــارث الغـــسّاني والقيـــصر( يوســـطينوس ) (Justinianus) .فأغار على حدود الروم و توغّل في الأرضين التابعة لهم حـــتى بلـــغ أنطاكيـــة ودامت تحرّشات قابوس ثلاث سنين إلى وقت مصالحة الروم للمنذر بن الحارث الغسّاني ، وتذكر المصادر أنه قام بهجومٍ خاطفٍ عانت منه الحيرة الأمرّين . و أن الحارث أطلـــق مـــن كـــان في سجون الحيرة من أسرى الروم ، و تحدّد تلك المصادر سنة 578 ميلادية . إلا أننا نلاحـــظ ولا شك أن تلك الوقائع التي تنسبها تلك المصادر وقعت في زمن عمر الثالث و إن كان الأمر لا ينف مشاركة قابوس في حملات أخيه على عرب الشام و الجزيرة .مشاركة فعالّة . و يُنسب إلى قابوس غزوة غزاها عرفت بـــ(يوم فخاذ) و أورده (جواد علي) و نسبه إلى( البِكري) عن شعر لـــــ(أبي

(1) – جواد( علي) ،المرجع السابق،ص 257.

(2) – Huart. L , op,cit ,p72

دؤاد )[230] . و تذكر المصادر أن ملك قباذ دام أربع سنين .كلها زمن (كسرى أنوشروان) وينسب إليه (ظريف البغدادي) أن كسرى طلب إليه كُتاباً و مُترجمين ليكونوا في البلاط الملكي فأرسل له (عدي بن زيد العبّادي ) و أخاه . و كان قد برعا في العربية و الفارسية فتقدّما عند كسرى وصار لهما منزلةٌ كبرى و نفوذاً تاماً [231] . و يذكر بعض الإخباريين و على رأسهم (حمزة الأصفهاني ) أن الملك انتقل بعد مقتل (قابوس) إلى رجلٍ يبدوا أنه غريب عن البيت اللخمي . ويقال له (فيشهرت)أو (السهرب) أو (السهراب) و قد جعلوا مدة حكمه سنةً واحدةً ، و ذلك في أيام (كسرى أنوشروان) ، و لا تشير تلك المصادر إلى العلّة الكامنة وراء هذا الاضطراب في الملك اللخمي . ويفترض (جواد علي ) وجود اضطرابٍ أو نزاعٍ حدث في المملكة بين أولاد قابوس ، أو بين أل لخم أدّى إلى تدخّل الفرس ، فقررّوا تعيّين رجلٍ غريبٍ لأمدٍ حتى تزول أسباب الخلاف – و عيّنوا واحداً منهم . فلمّا زالت تلك الوقائع . عُين المنذر ملكاً على الحيرة،وعاد المُلك إلى آل لخمٍ.

**1- 16- المنذر الرابع بن المنذر الثالث** ، ( من سنة 581 – إلى سنة 585 ميلادية )[3] :

هو المنذر الرابع بن المنذر الثالث ، تولىّ المُلك بعد وفاة أخيه قابوس . يُنسب إليه لقب( الأسود الثاني ) ، و يُنسب إليه أيضاً الموقعة المشهورة بين المناذرة و آل غسان و المعروفة بموقعة (يوم حليمة ) الذي عاد فيها النصر إلى الغساسنة . و فيه كان مَهلك ( المنذر الرابع ) و يسمّى هذا اليوم أيضاً بعض كتب الإخبار بـ (يوم مرج حليمة ) إلاّ أن هناك رواية حول مقتل( المنذر الرابع و هو أن ( الحارث الأعرج) ملك غسّان خطب إلى ( المنذر) ملك الحيرة ابنته (هند) . و قصد انقطاع الحرب بين لخم وآل غسّان فندم المنذر على تزويجها فأمسكها و أرسل الحارث و اعتذر المنذر ابنته و كانت لا تريد الرجال فصفعت بجلدها شبيهاً بالبرص و قالت لأبيها : أنا على هذه

(1) – جواد( علي) ،المرجع السابق ،ص 261.

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 74.

(3) – نفسه، ص 80 .

الحال و تزوجّني لملك غسّان . فندم المنذر على تزويجها فأمسكها و أرسل الحارث يطلبها فأعتذر المنذر و أمتنع من إرسالها ، فحقد عليه الحارث . و اتفق أن المنذر خرج غازياً في بعض الأيام فسمع الحارث بذلك فأرسل جيشاً إلى الحيرة فانتهبها ، فبلغ ذلك المنذر فسار بجيشه نحو غسّان فلقيه الحارث بجيوشه بـ(مرج حليمة ) التي قُتل بها المنذر و أسر من آل لخم كثيرون من (بني تميم) و( بني حنظله) مائة أسير و منهم (شأس بن عبدة )أخو (علقمة بن عبدة ) الشاعر الذي توصّل إلى إطلاق سراح أخيه بعد استجداءٍ مشهورٍ في قصائده ، و كان للمنذر( اثني عشر )ولداً

**بنو المنذر الأشاهب بالحـــــ ** ـيرة يمشون غدوا بالسيوف**

و كان النعمان أقبحهم لدمامته ، و كان قد دفعه المنذر إلى (عدي بن زيد العبّادي) الذي يعمل مترجماً في بلاط (كسرى) و ذلك ليربيّه من الرضاعة فما فوقها ، فربّاه عدي و علّمه الكتابة و العلم و الأدب و بقي عنده إلى أن شبّ . كما دفع بابنه الأسود إلى (عدي من بني مرينا) وهم بطن من (آل لخم )الذي كان ينتمي إلى بلاط كسرى و خاصّته [232] .

**1**- 17- **النعمان الثالث**، (من سنة 585 – إلى سنة 613 ميلادية ) :

هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع . كان يكنّ (بأبي قابوس) اشتهر أيضاً ( بأبيت اللّعن) كما يكنّى بـ(أبي قُبيس) و ( أبي المنذر )[233] . أمّا أمه فهي : (سلمى بنت وائل بن عطيّة بن كلب) أو (سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ ) من أهل فدك [234] . كان من أوصافه أنه أحمر أبرش قصير القامة ذميمًا أشقر الشعر ، و يعزو لدمامة خلقه تهكّم خصومه به ، يضاف إلى ذلك أصل أمّه وقد أثّر ذلك هذا النقص الذي لا يد له فيه في نفسيته، وسلوكه ولا شك . فصيره سريع الغضب أخّاذاً بالوشايات فوقع من أجل ذلك في مشكلاتٍ عديدةٍ، و يزيد (جواد علي) على

---

(1) – جواد (علي) المرجع السابق ، ص 80.

(2) – نفسه .

(3) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص81

ذلك القول: و قد يكون اللّقب الذي لُقب به و هو (الصّعب) وصفاً لتلك السجايا التي اتصف بها الملك والتي تعبّر عن (عقدة) كانت ملازمةً له [235] .و هو قول يطعن في أدلّة الأخبار و التاريخ ، إذ كيف يُعقل لرجلٍ أن يملك بيت اثنا عشر من أخوته ؟. بل وكيف يكون له الشأن الذي كان للنعمان الثالث وهو الذي وقف المواقف التي لم يجرؤ غيره على ارتقائها . و رفض أمر (كسرى) و سفهّه وناظر حكماء الفرس مدافعاً عن مناقب العروبة فأفحم بذي كل حقٍ وكل ذي وجهٍ غير أنه لم يظهربالوشايات فوقع من أجل ذلك في مشكلاتٍ عديدة، و يزيد (جواد علي) على ذلك القول : و قد يكون اللّقب الذي لُقب به و هو (الصّعب) وصفاً لتلك السجايا التي اتصف بها الملك ، و التي تعبّر عن (عقدة) كانت ملازمةً له.و هو قول يطعن في أدلّة الأخبار و التاريخ إذ كيف يُعقل لرجلٍ أن يملك بيت اثنا عشر من أخوته ؟. بل وكيف يكون له الشأن الذي كان للنعمان الثالث و هو الذي وقف المواقف التي لم يجرؤ غيره على ارتقائها . و رفض أمر (كسرى) و سفهّه . وناظر حكماء الفرس مدافعاً عن مناقب العروبة فأفحم بذي كل حقٍ وكل ذي وجهٍ غير أنه لم يظهر سببٌ واحدٌ يعلّل إحجام (المنذر الرابع) على تعيّين و لي عهدٍ أو يوصي لأحد أبنائه الثلاثة عشر بالملك . و الظاهر أن المنذر كان عارفاً بالخلاف الذي كان بين أولاده فلم يشأ أن يزيده بتعيّين أحد أبنائه . ولا ندرِ لما لم ينصّ على أكبرهم ، جرياً على السّنة المتّبعة في انتقال الملك . و لعلّه سببٌ واحدٌ يعلّل إحجام (المنذر الرابع) على تعيّين و لي عهدٍ أو يوصي لأحد أبنائه الثلاثة عشر بالملك . و الظاهر أن المنذر كان عارفاً بالخلاف الذي كان بين أولاده فلم يشأ أن يزيده بتعيّين أحد أبنائه . ولا ندرِ لما لم ينصّ على أكبرهم ، جرياً على السّنة المتّبعة في انتقال الملك . و لعلّه كان عارفاً بحراجة الموقف و ضُعف مركز ابنه الكبير و عدم تمكّنه من فرض نفسه عليهم ، إذا عيّنه ونصّبه .لذلك وكل أمره كله إلى (إياس بن قبيصة الطائي) – الآتي ذكره – فتولاّه أشهر ، حتى انفرجت المشكلة و حسب (جواد علي) –فيما ينسبه إلى رواية (بن الكلبي) - <<... **ولتملّكّ النعمان الثالث – في كل هذه الظروف – قصّة تثبتها أغلب روايات الإخباريين و على رأسهم الطبري فيما يرويه عن بن**

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 262.

الكلبي[236] ...>> . و كان (قابوس بن المنذر) الأكبر عمُّ النعمان و إخوته ، بعث إلى (كسرى بن هرمز) بـ(عدي بن زيد ) و أخوته، فكانوا في كتّابه يترجمون له ، فلمّا مات (المنذر بن المنذر) و ترك ولده هؤلاء الثلاثة عشرة . جعل على أمره كلّه (إياس بن قبيصة الطائي) و ملكّه على الحيرة إلى أن يرى كسرى رأيه فكان عليه أشهراً ، و كسرى في طلب رجلٍ يملّكه على العرب ، ثم إن كسرى بن هرمز دعا (عدي بن زيد) فقال له : من بقي من بني المنذر ؟ وما هم ؟ و هل فيهم خير ؟ فقيل : بقيّتهم في ولد هذا الميت المنذر . وهم رجالٌ فقال : ابعث إليهم فكتب إليهم فقدموا عليه فأنزلهم على عدي ،- يفضّل إخوة النعمان عليه في المترل - و هو يرهم أنه لا يرجوه و يخلو بهم رجلاً رجلاً ، و يقول لهم : إن سألكم الملك أتكفوني العرب ؟ فقولوا نكفيكهم إلا النّعمان ، و قال للنعمان : إن سألك الملك عن إخوتك فقل له : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . وكان من( بني مرينا رجل يُقال له (عدي بن أوس بن مرينا) و كان مارداً شاعراً وكان يقول لـ(لأسود بن المنذر) إنك قد عرفت أني لك راجٍ و إن طلبتي و رغبتي إليك أن تخالف (عدي بن زيد) .فإنه و الله لا ينصح لك أبداً فلم يلتفت إلى قوله ، فلما أمر كسرى عدي بن زيد أن يدخلهم عليه جعل يدخلهم عليه رجلا رجلا فيكلمه ، فكان يرى رجالاً قلّما رأى مثلهم ! فإذا سألهم : هل تكفونني ما كنتم تلون ؟ قالوا : نكفيك العرب إلا النعمان . فلما دخل عليه النعمان رأى رجلاً ذميما فكلمه ، و قال له أتستطيع أن تكفيني العرب ؟ قال نعم . قال فكيف تصنع لإخوتك ؟ قال : إن عجزت عنهم فأنا عن غيرهم أعجز . فملّكه وكساه وألبسه تاجاً قيمته (ستون ألفا درهم ) فيه اللؤلؤ و الذهب فلمّا خرج و قد ملك . قال : (عدي بن أوس بن مرينا) للأسود : دونك ، فإنك قد خالفت الرأي[237] . ثم أن عدي بن زيد صنع طعامًا في بيعةٍ ثم أرسل إلى (بن مرينا) أن ائتني بمن أحببت ، فإن لي حاجة . فأتاه في ناسٍ فتغدوا في البيعة و شربوا و قال عدي بن زيد لعدي بن مرينا : يا عدي إن أحقّ من عرف الحق لم يلم عليه من كان مثلك إن قد عرفت أن صاحبك الأسود بن المنذر كان أحبّ إليك من نفسك ،ما أعطيتك من نفسي فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك . فقام عدي بن زيد إلى البيعة فحلف ألا يهجوه و لا يبغيه غائلةً أبداً و لا يزوي عنه خبراً أبداً فلمّا فرغ (عدي بن زيد ) قام

(1) - الطبري، المصدر السابق،المجلد 1،ص 287.

(2) - الطبري ، المصدر السابق ،ص 287.جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 262.

(عدي بن مرينا) فحلف على مثل يمينه : أن لا يزال يهجوه أبداً و يبغيه الغوائل ما بقي ، و خرج النعمان حتى نزل منزله بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد [238]

ألا أبلغ عدياً بن عدي ** فلا تجزع و إن رثت قواك

هياكلنا تبزُّ لغير فقرٍ ** لتُحمد أو يتمّ به غِناك

ولا يزال (عدي بن مرينا) يكيد لـــ(عدي بن زيد) . عند النعمان و صار من أكرم الناس علـــى النعمان بسبب بذله ماله له بالهدايا ليتقرّب إليه ،حتى تآمر عليه فوضع كتاباً على لسان (عدي بن زيد) إلى (قهرمان) لعدي ،فيه مؤامرة ضدّ النعمان . فلمّا أطّلع النعمان على تفاصيل الكتاب عزم على قتل (عدي بن زيد) ، فطلب منه أن يزوره لاشتياقه إليه ، و كان (عـــدي بـــن زيـــد) في (طيسفون) فاستأذن كسرى فأذن له ، فلمّا وصل إلى الحيرة أسرع بالتوجّه إلى قصر النعمـــان إذ كان متلهفاً لرؤيته فلم يكد يدخل عليه حتى أمر به فأدخل سجناً بـــ(صنين)[239] . لا يـــدخل عليه فيه أحدٌ.فكتب في سجنه أشعار تضرّع بها إلى النعمان . و مّما قاله :

ليت شِعري عن المُقام ** و يأتيك بخبر الأنباء عطف السؤال.

إلا أن تلك الأشعار غيّرت عند النعمان شيئاً قليلاً حتى كاد يطلقه . و يزعم (الطبري ) أنه نـــدم على حبسه إيّاه. فجعل يرسل إليه و يعده ويمنّيه[240] . إلا أنه كان يخاف إن هو أطلقه فيكيد له المكائد عند (كسرى ) . و يُستفاد من شعر( عدي بن زيد) في سجنه أن الغساسنة قد أغـــاروا على الحيرة لّما كان ( النعمان) بالبحرين ، وعن (بن الكلبي) أن المُغير هو (جفنه بن النعمان الجفني) فقال (زيد بن عدي ) في ذلك وكان في سجنه :

سما صقرٌ فأشعل جانبيها ** و ألهاك المروح و الغريبة .

و لما لم تجدِ أشعاره مع النعمان ،كتب إلى أخيه (أبيٌّ بن زيد) ، و كان مع كسرى ، يستـــصرخه فقال:أبلغ أبيًّا على أبيه ** فهل ينفع المرء ما قد علم .

بأن أخاك شقيقُ الفؤاد ** كنت به والهاً ما سلم .

---

(1) – الطبري ، نفسه .

(2) – الصنين، بلد بظاهر الكوفة بقرب (السيلحون)من منازل(كسرى)بين الكوفة و القادسية . ياقوت الحموي ،المصدر السابق،المجلد3،ص208

(3) – الطبري ، المصدر السابق ،ص 288.

و ردّ عليه أخوه يَنصره . و كلّم (كسرى ) فكتب و بعث معه رجلاً ، و كان للنعمان نائباً عنه عند (كسرى ) ، فكتب إليه يخبره بخبر الرسول. و أرسل إلى أعداء (عدي) أيضاً و هم (بنو بقيلة) ولما علم هؤلاء أسرعوا إلى النعمان و طلبوا منه أن يقتله في التوِّ و اللحظة ، قبل أن يصل إليه رسول (كسرى) و حذّروه من خطر الإبقاء عليه ، فأذن لهم بقتله فقتلوه ، لكن (الطبري) يورد أن رسول كسرى يكون قد وصل بالفعل إلى سجن (الصنين) وزار (عدياً) قبل أن يدخل إلى (النعمان) وأن عدياً قال لرسول (كسرى ) لما جاءه :<<... **لا تخرجّن من عندي و أعطني الكتاب حتى أرسل به ، فإنك و الله إن خرجت من عندي لأُقتلنّ ، فأبى الرسول ذلك . و قال له: لا أستطيع إلا أن آتي الملك بالكتاب** [241] ...>> ، و لمّا وصل (النعمان) ذلك ، أذن لأعداء (عدي) فغمّوه حتى مات ، و لما دخل الرسول على (النعمان) وأعطاه الكتاب أظهر له (النعمان ) الإذعان لأمر (كسرى ) و حباه و أكرم و فادته ، و لما كان الصباح دخل الرسول السجن فبهته السجّان و أخبره أنه قد مات منذ أيامٍ فلما ل احتجّ الرسول عند (النعمان) آخذه على الدخول على (عدي) قبل أن يأذن له و اتهمه بالابتزاز ، ثم رشاه . وزاده جائزةً وأكرمه استوثق منه إلا بخبر كسرى.

ثم ما لبث (النعمان) أن ندم على قتل عدي وزاد ضغط (بني بقيلة) وحلفهم عليه ، فهابهم وخاف أن يشوا به عند (كسرى) ويخبروه خبر (عدي) وخرج يوماً في بعض صيده فلقي ابنا لعدي يقال له (زيد بن عدي) : فلما رآه عرف شبهه فقال:<<... من **أنت ؟ قال : أنا ( زيد بن عدي بن** زيد ) **فكلّمه فإذا غلامٌ ظريفٌ ، ففرح به فرحاً شديداً وقرّبه إليه واعتذر له من أمر أبيه ، ثم أرسله إلى (كسرى )و أعطاه كتاباً يحمله إليه أشار فيه إلى مكانة (عدي ) منه والى خسارته بوفاته ثم وصّى (كسرى) يزيد بن عدي ، فلما مَثُل زيد أمام كسرى وطالع (كسرى) كتاب (النعمان) قلّده وظيفة أبيه عدي ، وارتفعت منزلته عنده** [242] ...>> . وهناك أخذ ينسج خيوط المكيدة لانتقام من النعمان

(1) – الطبري ، المصدر السابق ،ص 289.

(2) – نفسه.

وينسب النعمان انه غزا (قرقيسا ) ، (CIRICESIUS) من بلاد الشام، ضدّ الروم و لم ينسب إليه المؤرّخون غارةً غيرها ضدّ الروم ، إلا أن الإخباريين لم يحددّوا زمناً لهذه الغارة ، و لم يتحدّثوا عن نتائجها وفي عهده تتحدث الرويات تأريخاً لهذه الغارة في 600 ميلادية ، و هو زمن الذي كان قد عقد بين الفرس و الروم معاهدة صلحٍ و يرجع ،كما ينسب للنعمان – يوم طخفة –ضد (بني يربوع )كما يُنسب إليه – يوم السلان – ضدّ (بني عامر بن صعصعة) . و يزعم بعض الإخباريين أن النعمان دخل النصرانية وكان قبل ذلك وثنياً . و أنه خرج معه ذات يومٍ فوقف بظاهر الحيرة على مقابره مما يلي النهر فقال له ( عدي بن زيد ) : أبيت اللّعن ،أتدري ما تقول هذه المقابر ؟ قال : لا ، قال : إنها تقول :

**أيها الراكب المنبّون ** على الأرض مُجدّون**

**مثل ما أنتم حيينا ** وكما نحن تكونون**

فقال عدي : أعد ما تقول ، فقال :

**رُبّ ركبٍ قد أناخوا حولنا ** يشربون الخمر بالماء الزلال .**

**ثم أضحو لعب الدهر بهم ** و كذاك الدهر حالا بعد حال.**

قال ( حمزة ):<<... **فأر عوى وتنصّر منذ ذاك** [243] ...>>. أما رواية أخرى فتروي عن سبب تنصّره غير ذلك ، فتقول أن النعمان ولع به الشيطان و أصيب بلوثة ووسوسة ، فحاول الشفاء منها بالالتجاء إلى كهنة الأصنام ، فلما عجزوا عن شفائه أشير عليه الاتجاه إلى آباء الكنيسة فلجأ إلى ( شمعون بن جابر ) أسقف الحيرة و إلى (سبر يشوع) أسقف (لاشوم) و ( أيشو غرخا )

الراهب فانتفع بهم . فغيّر دينه فتنصّر و اعتمد و حسن إيمانه . و طرد اليعاقبة من سائر أعماله وقويت بذلك ( النسطورية ) . و تعطي الروايات سنة 593 ميلادية كتاريخ لتنصّر النعمان حيث صار يعدُّ نفسه من حماة المذهب النسطوري . و ينسب للنعمان بناء ( دير اللُّج ) و قد دُعي ( دير اللُّجة ) في ( تأريخ سعرت ) ونسبه إلى (اللُّجة بنت النعمان) . و ذكر أن هذا الدِّير

(1) – الأصفهاني( حمزة )، المصدر السابق،ص 95.

قبر ( ماريا أبا الكبير ) الجاثليق[244] . و لم يكن في ديارات الحيرة أحسن منه بنـــاء أولا أنـــزه موضعاً و فيه قال الشاعر :

سقى الله دير اللُّج غيثاً فإنه ** على بعده مني إلى حـــــبيب

قريب إلى قلبي بعيد محـــله ** وكم من بعيد الدار وهو قريب

و ينسب الإخباريون ( شقائق النعمان ) إلى النعمان بن المنذر ، ذلك أنه خرج يوماً إلى ظهر الحيرة و قد اعتم نبته بين أحمر، و أخضر، و أصفر، و اذا فيه من هذه الشقائق شيء كثير ، فقال : مـــا أحسنها ؟ أحموها فسميّت ( شقائق النعمان ) و ذكر أن النعمان كان يهتم بتربية الخيل و الإبل و الماشية فكان يشتري خير فصائلها ، و يحميها لنفسه ولا يسمح لأحد بالحصول عليها أو تلقـــيح نعمهم أو خيولهم منها ، إلا بإذنه و اشتهرت (اليحموم) و ( الرفوف ) أو ( فوف) من بين خيوله و نسب حمزة إلى النعمان أربع بنات هن : هند ، وحرقة ، و حريقة ، و عنفقير.[245] وكان تحته جملة نساء هنّ : ( زينب بنت أوس بن حارثة )،( وفرعة بنت سعد بن حارثة بن لأم) ، (ماريـــة الكِندية) و التي هي أم هند التي تزّوجها عدي بن زيد . و تذكر الروايات أن وفود العرب كانت تفد على النعمان بن المنذر فيكرمها ويحبوها و يقضي حوائجها، فيحكّمون في أفـــضلهم و قـــد تتحوّل تلك المفاخرات إلى مخاصمات و مهاترات بسبب ترجيح الملك لرئيس على آخر .

وينسب إلى زوجة من زوجات ( النعمان بن المنذر ) قصائد عرفت في كتب الأدب ( بالمتجرّدة ) و ينسب إلى النعمان دار في الحيرة ، عرفت بـــ(الزوراء ) ، و قد بقيت قائمة إلى أيام (أبي جعفر المنصور) فأمر بهدمها و لم يذكر السبب الذي حمله على ذلك . و قد ذكرها (النابغة [246]) فقال : بزوراء في أكنافها المسك كارع . و ينسب إلى النعمان أيضاً في العمران ، بناءه ( مدينة النعمانية) على ضفّة دجلة الغربية ، و هي الآن بلدةٌ صغيرةٌ إلى جنوب بغداد . و في أيام النعمـــان بلغـــت الحيرة منتهى الرُّقي و العمران و العزُّ والكمال ، و نبغ فيها جماعة من العلماء و الحكماء والفلاسفة و الخطباء . و تهافت الشعراء إليها و الأدباء .و قد كان مولعاً بالشعر و الشعراء فـــأمر كتّابـــه

---

(1) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 286 .

**وكذا**،غنيمة(يوسف رزق الله ) ، المرجع السابق ،ص32.

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، نفسه، **وكذا**، جواد (علي) ، نفسه.

(3) – هو زياد بن معاوية و كنيتهابو أمامة ،او أبو ثمامة ،ولقب بالنابغة لطول باعه في الشعر وهومن الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء وكان يضرب له قبة من أدم بسوق (عكاظ)فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها. الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق ،ص107.

فنسخوا له شِعر العرب و دوّنوها في الكراريس ، فجعلها في خزائن قصره وكان من ندمائه وشعرائه (حاتم الطائي ) المشهور بالكرم و الجود و الشعر و قد قصده الشعراء و قد كان مولعاً بالشعر من بلادٍ بعيدةٍ ، فبالغ في إكرامهم و أجزلهم العطاء ومن جملتهم (النابغة الذبياني ) فإنه كان مقرّباً عنده خاصٌّ به لا يفارقه [247] ، حتى سُمي بصاحب النابغة. و دام ملك النعمان بالمنذر اثنتي وعشرين سنة . من ذلك في زمن ( هرمز بن انو شيروان ) سبع سنين وثماني أشهر، و في زمن (كسرى بن هرمز ) أربعة عشر سنة و أربعة أشهر [248] . حيث قتل من طرف كسرى بسبب كيد زيد بن عدي بن زيد العبادي، أنه لما صار زيد بن عدي محضياً عند كسرى ، قرّبه إليه .احتاج (كسرى )تزويج أولاده ،وكان الأكاسرة يبعثون إلى ولاّتهم ومن يوادون ، يطلبون نساءهم على أوصاف مخصوصةٍ . ولكنهم لم يكونوا يلتمسون ذلك من العرب ،لعلمهم بخلهم بكرائمهم فقال (عدي بن زيد)لكسرى : اني لا أعرف عشرين أمرأةً و قد جمعن أوصاف الجمال و هنّ على الصفة التي تريدها ، وهن عند النعمان ملك الحيرة من بناته وبنات عمه . و أثنى على جمالهن وهو يعلم أن النعمان يضنُّ بذلك ليقع التنافر بينه و بين كسرى فيتمكن من أخذ ثأر أبيه فقال له كسرى : أكتب للنعمان فيهن، قال أيها الملك إن شرّ شيئ في العرب وفي النعمان ، أنهم يتكرّمون بأنفسهم على العجم . فأنا أكره أن يغيبهن عمّن تبعث إليه أو يعرض إليه غيرهن ، وان قدمت أنا عليه لم يقدر أن يغيبهن، فابعثني و ابعث معي رجلاً من رجال حرسك يفقه العربية حتى أبلّغ ما تحبه. فبعث معه رجلاً جليداً ، فخرج به زيد فجعل يكرم ذلك الرجل و يطعمه حتى بلغ الحيرة . فلما دخل عليه عظّم الملك ، و قال : إنه احتاج إلى نساء أهله وولده و أراد كرامتك بصهرك فبعث إليك . فقال : وما هؤلاء النسوة ؟ فقال : هذه صفتهن قدجئنا بها ، فشقّ عليه النعمان فقال زيد والرسول يسمع : أما في عين السواد وفارسٍ ما تبلغون حاجتكم ، فقال الرسول لزيد ما لعين ؟ قال : البقر. فقال زيد للنعمان : إنما أراد كرامتك ولوعلم أن هذا يشقّ عليك ما بعث إليك . فأنزلهما يومين ثم بعث إلى كسرى إن الذي طلب الملك ليس عندي ،وقال لزيد : أعذرني عنده ، فلما رجع إلى كسرى قال زيد للرسول : الذي جاء معه أصدق الملك الذي سمعت

---

(1) –الأصفهاني (علي بن الحسين ابو الفرج )،كتاب الأغاني ،تحقيق،احسان عباس و آخرون،المجلد1،ط2،دار صادر،بيروت،ص34.
**وكذا،** الاعظمي(علي ظريف) ، المرجع السابق،ص83.

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 96. **وكذا،** Hitti(Philip.K) ,op,cit p48

منه فإني سأحدثه بحديثك ، ولا أخاف فيه فلمّا دخلا على كسرى قال زيد : هذا كتابه فقرأه عليه فقال له كسرى : فأين الذي كنت خبرتني به ؟ قال كنت أخبرتك بضنهم نسائهم على غيرهم وأنّ ذلك من شقائهم و اختيارهم الجوع و العُري على الشبع والرِّياش واختيارهم السموم و الرياح على طيب أرضك هذه . حتى أنهم ليسمّونها السجن ، فسلْ هذا الرسول الذي كان معي عن الذي قال ، و أني أكرم الملك عن الذي قال. و ردّ عليه أن أقوله فقال للرسول : ما قال : قال أيها الملك أما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعُرف الغضب في وجهه ووقع قلبه منه ما وقع . ولكنّه قد قال : رب عبدٍ قد أراد ما هو أشدّ من هذا المصير ، أمره إلى التباب . و شاع هذا الكلام فبلغ النعمان و سكت كسرى على ذلك شهراً و جعل النعمان يستعدّ ويتوقّع حتى أتاه كتابه أن أقبل فإن للملك إليك حاجةٌ . فانطلق حين آتاه كتابه فحمل سلاحه وما قوى عليه ثم لحق بجبل (طئي)، فأراد النعمان طيئاً أن يدخلوه بين الجبلين ويمنعوه ، لكونهم صهره فأبوا ذلك عليه ، وقالوا : لولا صهرك لقاتلناك ، فإنه لاحاجة لنا في معاداة كسرى ولا طاقة لنا به . فأقبل يطوف على القبائل العربية ليس من أحدٌ يقبله غير أن (بني رواحة بن سعد) من بني عبس قالوا :إن شئت قاتلنا معك ،لمنّة كانت له عليهم ،فقال :لا أحب أن أهلككم فانه لا طاقة لكم بكسرى . فأقبل حتى نزل بـ (ذي قار ) في بني شيبان سراً فلقي (هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان) وكان سيداً منيعاً ، وكان للنعمان عليه فضلٌ فرحّب به هانئ وقال : ( أني مانعك مما أمنع نفسي و أهلي وولدي ولكنني لا أرى في ذلك نفعاً لأنه مهلكي و مهلكك ، فإذا أذنت لي فأني مُشير عليك بالذهاب إلى كسرى مستعطفاً واحمل إليه الهدايا ، فإذا صفح عنك عدت ملكاً ، و إلا فالموت خيرٌ من أن يتلاعب بك صعاليك العرب . فأستحسن النعمان الرأي ولكنه قال ك ما أفعل بحرمي ، قال ( هانئ ) هنّ في ذمّتي و لا يخلص إليهن حتى يخلص إلى بناتي ، فقبل بذلك النعمان و أودع أهله وماله وفيه أربعة ألاف شكّة[249] . وتوجّه إلى كسرى حتى أتى المدائن ، فلقيه زيد بن عدي فقال له :<<... **انع نُعيم إن استطعت النجاة...**>> ، فقال النعمان: <<... **فعلتها يازيد ، أما و الله أن انفلت لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربيٌ قطٌ ولألحقنّك بأبيك** ...>>. فضحك زيد

(1) – الشكة :سلاح الفارس كله .الزبيدي،المرجع السابق،ج8،ص29.

(2) – Boulos( Jawad) , op,cit ,p 347

وتوعّده و قال : امض نعيم قد والله أخّيت لك آخّية ، لا يقطعها المهر الأرّن . فلماّ بلغ كسرى أنه بالباب ، بعث إليه فقيّده و صفّ له، ثمانية ألاف جاريةٍ عليهن المصبغات صفيّن . فلما سار بينهن قلن له : أما فينا للملك غنىً عن بقر السواد . أدرك النعمان أنه غير ناجٍ منه فأمر كسرى بالنعمان فسُجن حسب بعض الإخباريين بـــ(ساباط المدائن )[2] أما الآخرون فإنهم يرون أنه بعـــث بـــه إلى (خانقين) في ذلك ذكر (الطبري) أنه بعث إلى (خانقين) فلم يزل في السجن حتى وقـــع الطـــاعون فمات فيه ،والناس يظنون أنه مات بـــ(ساباط) لبيت الأعشى[250] :

**فذاك و ما أنجى من الموت ربه ** بساباط حتى مات وهو محرزق .**

و قيل أن كسرى أمر به فرُمي تحت أرجل الفيلة فداسته ومات . و في ذلك يقول (هاني بن مسعود الشيباني ) :

**إن ذا التاج لا أبالك أضحـــــــى ** في الورى رأسه تخوت الفيـــــول**

**إذ كسرى عدا على الملك النعمان ** حتى سقاه مرّ البليـــــــــــــل**

و النابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان يقول فيها :

**ألم تر خير الناس أصبح نعشـــــه ** على فتية قد حاذروا الحمد سائـــرا**

**و نحن لديه نسأل الله خلـــــــــده ** يؤد لنا ملك و للأرض عـــــــامرا**

## 1- 18 – إيّاس بن قبيصة الطائي : (من سنة 613 ، إلى سنة 618 ميلادية )

هو: ( إياس بن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حية بن سعية بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن هني بن عمر بن غوث بن طئ[251] ) . و هو رجلٌ غريبٌ لم يكن من لخم ، لكن من طيء . ذلك أنه لما مات النعمان بن المنذر انهزم أولاده من الحيرة خوفاً من كسرى أبرويز و تشتّتوا في البلاد .فولىّ اياس بن قبيصة ، ونقل الملك من لخم إلى طئ . ويعتبر حكم (النعمان بن المنذر) البداية الفعلية لنهاية حكم اللخميين في الحيرة .ولذا يعتبر آخر حكام اللخميين، على الرغم مـــن وصول بض أفراد إلى الحكم بعد موته بسنوات لكن حكم هؤلاء لم يستمر إلا أشهرا قليلةً ، فبل

---

(1) – المسعودي،المصدر السابق ،ص 209،

**وكذا**، السيد (عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق ، ص 276.

(2) – وطئ و لخم من أصل واحد لان القبيلتين منبني قحطان ،وكان منزل طئ يومئذ في اعالي نجد في جبلي أجا و سلمى،البغدادي(عبد القادر عمر)،المرجع السابق،ج2،ص52 .

نهاية الدولة بشكلٍ نهائي [252] . وآل قبيصة من الأسر المعروفة في الحيرة وأنه قد سبق لـ (إياس بن قبيصة ) ،أن عهد إليه إدارة المهمات بعد وفاة المنذر .فمكث شهراً ملكاً يدير أمور الملك إلى أن أعطي التاج للنعمان (أبي قابوس).ويروي ( الطبري ) أن كسرى لما هرب من (بهرام ) مرّ بإياس بن قبيصة ،فأهدى له فرساً و جزوراً فشكر له كسرى ذلك . وأنه كان قد عاون كسرى أيضا في نزاعه مع الروم، وكان ذلك في وقعة ( ساتيدما ) [253] . ومن ذلك قول ( أبي نواس ) مفتخراً:

**ويوم (ساتيدما ) ضربنا بني الأصفر ** والموت في كتائبها .**

فما كان من كسرى و الحال هذه إلا أنه تذكّر فضل (إياس فعينه ملكا ًعلى الحيرة ، بعد هلاك النعمان و تشتت أبنائه ، وعين معه رجلاً فارسياً اختلفوا في اسمه فقالوا (الهمرجان)و (البحرجان) و (النخرجان)و(التخرجان) .

قال ( جواد علي) : <<...**وهو اختلاف يسير يعود سببه على ما يظهر إلى عدم تمكّن النُسّاخ أو الروّاة من ضبط الكلمة** . - ويضيف -...**والظّاهر أنها وضيفة و مركز حَسَبها الرّواة اسم علم فأطلقوها على شخصٍ نقلاً عن المستشرقين : (روتشتين)، (ROTHESTEIN ) و( نولدكه ) ،(NOLDEKE )** [254] ..>>.

و يذكر الإخباريون أيضا ، أن إياسا كان قد عيّنه كسرى على عين التمر و ما والاها من الحيرة. و أطعمه ثلاثين قريةً على شاطئ الفرات . و يذهب جواد علي إلى أنه يفهم من رواية وفاته في عين تمر ووجود أخيه فيها ، أنها كانت من مناطق نفوذ أسرة إياس حتى في أيام ملك آل لخم[255]و هو قول فيه مبالغة في الاجتهاد ، إذ ما يمنع و جود إياس بن قبيصة على ولاية عين تمر في حياة النعمان بن المنذر و أنه كان والياً عليه من قبله . ويتفق أغلب الإخباريين عل أن و لاية إياس بن قصيبة للحيرة كانت حوالي ثماني سنوات ، و يجعلها (حمزة ) سبع سنوات ،ولسَنةٍ و ستة

---

(1) – نعمان حمود و روضة سحيم ، المرجع السابق ، ص 236.

(2) – ساتيدما : نهر بقرب (ارزن )،وكان (كسرى أبرويز)وجّه(اياس بن قبيصةالطائي)لقتال الروم فهزمهم. ياقوت الحموي ،المصدر السابق،المجلد3،ص7.

(3) – جواد (علي)،المرجع السابق،ص 292.

(4) – نفسه.

أشهر لُملكه بُعث النبي ( صلىّ الله عليه و سلم ).[256] و جاوز بعض الإخباريين هذه المدة فقال بعضهم أن حكم إياس دام تسع سنين.ويبدوا من اتفاق الإخباريين ، أنه لم ينسب لإياس بن قصيبة أية غارةٍ قام بها ضد الروم ، ما عدا ما حدث في (ساتيدما)أو ضد الغساسنة ، إلا أن أهم شيء و قع في عهده يعتبر الأهم في تاريخ مملكة الحيرة كلّها ، بل و في تاريخ العرب قبل الإسلام قاطبةً ، الا و هي وقعة (ذي قار) ، أو ما أشتهر بتسميته في التاريخ العربي القديم بـ (يوم ذي قار). و لا نكاد نعثر في خضمّ روايات الإخباريين عن هذه الوقعة المهمّة في التاريخ ، عن حديثٍ يتناول مصير إياس بن قصية . فرواية بعض الإخباريين يُفهم منها أنه لم يشارك في تلك الواقعة ، و إن العرب ظلت تنقِم عليه مشاركته للفرس ضدّهم [257] . بينما تذكر رواية أخرى أنه قد قُتل في تلك الواقعة . بينما تذكر روايات أخرى أنه عُزل من طرف (كسرى ) ، إلا أن تلك الرواية لا تتحدث عن سبب هذا العزل [258]. إلى جانب هذا الاختلاف في مصير إياس بن قبيصة ، فإننا نجد الاختلاف ظاهراً بيّناً في مدة حكمه ، فنجد ( ابن الأثير ) يمدّد حكمه إلى أربع عشرة سنة [259] رغم أنّه كثيرُ النقل عن (الطبري) الذي يجعلها تسع سنينٍ [260] . و تضطرب رواية ( ابن قتيبة ) في (المعارف) نحو ذلك ، فتارةً يذكر أن مدّة حكمه دامت ثمانية أشهرٍ ، و تارةً يميل إلى رواية الطبري و يذكر أن حكمه دام تسع سنواتٍ[261] ، إلاّ أن أغلب تلك المصادر الإخبارية تتفق على و فاة إياس كانت بـ(عين التمر) و يُنسب لإياس شعرٌ قاله زيد للخيل، إذ يقول :

**فان يك ربب العين خلى مكانه ** فكل نعيم لا محالة زائلٌ.**

## 1- 19 – أزاد به : (من سنة 618 ، إلى سنة 634 ميلادية )

تتفق المصادر على أن حكم هذا الرجل الفارسي دام سبع عشرة سنةً. إلاّ أننا نجد اختلافاً و تضارباً طفيفاً حول اسم هذا الأخير . فهو: ( أزاديه بن ماهان بن مهر بنداذ الهمذاني)

---

(1) – الأصفهاني (حمزة) ، نفسه.

(2) – الاعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 114.

(3) – نفسه،ص 115 .

(4) - ابن الاثير ، المصدر السابق ،ص 292.

(5) - الطبري، المصدر السابق، ج 1،ص 293.

(6) - ابن قتيبة( الدينوري) ،المصدر السابق،ص 219.

عند(الطبري)[262]،و(زاديه بن ماهبيان بن مهر بنداد الهمذاني) ، حسب (حمزة الأصفهاني )[263] ويذكر المؤرّخان الذي نجد أغلب الروايات المتواترة تنقل عنهما الأخبار يذكران أن تفصيل حكم(أزادبه) ، أن ملكه زمن (أبرويز كسرى)، أربع عشرة و ثمانية أشهر . و في زمن( شيرويه ) سنة و سبعة أشهر . و في زمن (بوران أبرويز) شهراً واحداً . إلاّ أنه من العجب أن لا نجد ذكراً لوقائع تمّت في مدة حُكمه المعتبرة و روايات الإخباريين تضرب صفحاً عن أعماله.

**1 – 20 – المنذر بن النعمان الثالث (المنذر الخامس):( من سنة 631 إلى سنة 632 ميلادية )**

هو المنذر بن النعمان الثالث ، المعروف بـ(المنذر الخامس) ، و سمّته العرب (المغرور) و هو المقتول بالبحرين ، في( يوم جوانا) المشهور في أيام العرب .و حسب بعض المؤرخين و المحدثين،فان مصرع النعمان بن المنذر على يدي (كسرى) نهاية حكم اللخميين في الحيرة ،إلا أنهم يذكرون في آخر قائمتهم أميراً منهم ،هو المنذر بن النعمان الأخير ويدعونه الغرور أو المغرور ، إلا أن تلك المصادر تضطرب في في حقيقة توليه الملك على الحيرة ، حيث نجد ارتباط الحديث على توليه المُلك في أثناء الحديث عن فتح (خالد بن الوليد) – رضي الله عنه – الحيرة . و لا تذكر تلك المصادر – على خلاف ذلك– اسم المنذر الخامس مقترناً بالبحرين و يذهب في تعليل ذلك (جواد علي ) حدّ التأكيد على أنه (المنذر الخامس ) لم يحكم الحيرة ، وإنما حكم البحرين في إثناء الردة ، و يوسّع في ذلك ، إذ يذكر بأن( ربيعة )[264] . حينما ارتدت عن الإسلام ، قالت : نرد الملك ، فلما حارب المسلمون المرتدّون مُنوا بهزيمة منكرة ،و سقط المنذر أسيراً في أيدي المسلمين ، و يُقال أنه أسلم على أثر ذلك و سمّي نفسه (المغرور ) بدلاً من( الغرور )[265] . و لعلّنا نلتمس من خلال روايات الإخباريين ، بعض التوافق للسياق الموافق لسير الأحداث ، إذ تدل أقرب الروايات على أنه لما قدم (خالد بن الوليد) – رضي الله عنه – حين زحفه على العراق بأمر الخليفة (أبو بكر)–رضي الله عنه –فعرض على(المنذر) الإسلام أو الجزية أو الحرب ، فاختار الجزية و صالحة على ما يدفعه كل عام. و هي أوّل جزية حملت في الإسلام من العراق ، و أوّل جزية أخذت من بلاد فارس .وكانت قيمتها

---

(1) - الطبري، نفسه،ص 291 .

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 96.

(3) – نسبة الى (ربيعةبن نزاربن عدنان )والمشهور من أولاده (ضبيعة )و(اسد) ويعرف أيضا ب(ربيعة الفَرس)لأن أباه (نزار)أوصى له من ماله بالخيل. جواد علي ،المرجع السابق،ص162.

(4) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 300.

مائة وتسعين ألفاً.إلا أن رواية أخرى تذكر أن الذي تلقى خالد كان المرزبان قائد جيوش الحيرة كان قد أرسله ملك الفرس للدفاع عنها ، لكنّه انهزم في وجه خالد بن الوليد. لكن السياق العام للإحداث يدلّ على حدوث مصالحة خالد بن الوليد لأهل الحيرة على الجزية المذكورة ،كما تدلّ أن ذلك تمّ في السنة 12 هجرية . لكن الروايات تدلّ على أنه لما استقام أمر الفرس نوعا ما ، و عندما سار خالد بن الوليد ،و استخلف (المثنى بن الحارثة ) ، نقض أهل الحيرة العهد ونكثوه. إلى أن جاء (سعد بن وقاص) إلى العراق في عهد الخليفة (عمر بن الخطاب)- رضي الله عنه- أما نهاية المنذر الخاصة فكانت بالبحرين ، حسب الروايات السالفة في (يوم جواثا) و به انقرضت دولة ملوك الحيرة و كان أخر ملك من آل نصر اللخميين ، و ذلك في سنة 13 هجرية ، الموافقة لسنة 632 ميلادية. أما عن مدّة حياة هذه المملكة العريقة ، فنجد اختلافاً غير يسير بين الإخباريين- و لا عجب- مادام قد وجدنا هذا الاختلاف بيّناً في ذكرهم لتوالي ملوك الحيرة ، وا اختلافهم في بعض ملوك الحيرة .فنجد بعضهم يميل إلى القول أن هذه المملكة ، قد دامت ستمائة و ثلاث و عشرين سنةً و أحد عشر شهراً [266] ، أو ستمائة و أثنين و عشرين سنةٍ و ثمانية أشهر [267]. بينما تذكر روايات أخرى أن مدة جميع ملوك آل نصر ومن أُستخلف من العُبّاد و الفُرس ، كانت خمسمائة و اثنان وعشرون سنةً و ثمانية أشهر [268] . و تذكر رواية أخرى أن مدة جميع من حكم هذه المملكة هو أربعمائة و أربع وتسعون سنة [269].

## 2 - يوم ذي قار[270]:

يُعتبر يوم ( ذي قار ) من أشهر أيام العرب ووقائعهم - قبل الإسلام – و كان من اسباب بروز هذه الوقعة في تاريخ العرب و اجلالهم لها ، ماتضمنته من عوامل سياسيّة مهمّة ،فرضتها الوقائع السابقة لهاوالمتمثّلة في إمعان الفُرس في تسلّطهم على العرب ، خاصّة بموت النعمان بن المنذر ( أبو قابوس ) و الذي يعتبره بعض المؤرخين الحد الفاصل لتقهقر ونهاية مملكة الحيرة .

---

(1) - المسعودي، المصدر السابق،ص 213.

(2) - الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 96.

(3) - الطبري، المصدر السابق، ج 1،ص 294.

(4) – الاعظمي( علي ظريف) ، المرجع السابق،ص 118.

(5) – ذو قار : ماء لبكر بن وائل وهو قريب من الكوفة بينها وبين واسط . ياقوت الحموي ،المصدر السابق،المجلد2،ص54.

لذا كان من إستبداد الفُرس في حكم العرب إلى جانب خوفهم و خشيتهم من تزايد قوذهم وأهميّتهم ، الى جانب ذلك كلّه ينضاف لتلك الأسباب التي جعلت من يوم (ذي قار) مميزاً عند العرب ،كثرةُ المقاتلين الذين حشدهم كلا الطرفين في أرض المعركة . إلى جانب ما انجر عن هذه الموقعة من نتائج مهمّةٍ . ذلك أن كسرى ألما قتل النعمان بن المنذر بجمع ما خلفه (النعمان) وارساله إليه فبعث (اياس) إلى (هانئ بن قبيصة الشيباني) بإرسال ما استودعه (النعمان) عنده من الدروع وغيرها و قال له : لا تكلذفني أن أبعث إليك و لا إلى قومك الجنود تقتل المقاتلة و تسبي الذرية ، فبعث إليه (هانئ) يقول : إن الذي بلغك باطلٌ و ما عندي قليلٌ و لا كثيرٌ ، و إن يكن الأمر كما قيل فأنا أحد رجلين : إمّا أُستُودع أمانةً ، فهو حقيقٌ أن يردّها على من أودعه إيّاها ، و لن يسلم الحرُّ أمانةً . أو رجلٌ مَكذوبٌ عليه ، فليس ينبغي أن أخذه بقول عدوٍّ أو حاسد . فلماّ منعها (هانئ) غضب كسرى و كان ممّا أوغر صدر كسرى ضد (بني بكر بن وائل) زيادةً على منع ودائع (النعمان بن المنذر) عنه ، أنهم كانوا يغيرون في السّواد فوفد (قيس بن مسعود بن خالد بن ذي الجدين ) على (كسرى) فسأله أن يجعل له أُكلاً وأَطْعُمَةً يقتطعها ، على أن يضمن له (بكر بن وائل ) ألاّ يدخلوا السّواد و لايفسدون فيه فأقطعه الأُبلة [271] . و ما ولاها ، و قال : هي تكفيك و تكفي أعراب قومك فكانت له حضيرةٌ إبلٍ فيها (مائة من الإبل ) للإضياف إذا نُحرت ناقة قيدت أخرى فكان يأتيه من أتاه من (بكر) فيعطيه إناء تمر و ثوب قطنٍ ، حتى إذ قدم (الحارث بن وعلة) و(المكسّر بن حنظلة) أعطاهما جُلتي تمرٍ و ثوبين ، فغضبا و أبيا أن يقبلا منه ذلك و خرجا إستغويا ناساً من (بكر بن وائل) ، ثم أغارو على السّواد فلما بلغ (كسرى) ذلك إشتدّ حقده عليهم و أرسل إلى ( قيس بن مسعود) و هو بالإبلة و قال له : لقد غررتني من قومك و زعمت أنك تكفينهم ، و أمر به فحُبس في (ساباط) ، ثم إرسل إلى ( إياس بن قبيصة) واستشاره في الغارة على (بكر) فقال له : ماذا ترى ؟ و كم ترى نغزيهم من الناس ؟ فقال له (إيّاس) : إن الملك لا يصلح أن أمر من رعيتّه و ان تطعني لم تعلم أحداً لأي شيء و عبرتَ وقطعتَ الفرات ، فيروا أن شيئاً من العرب قد كَربك ، و لكن ترجعُ و تضربُ عنهم و قعة الدهر و بأتونك بطلبتك . فقال له (كسرى ) : أنت رجلٌ من العرب ، و (بكر بن وائل) أخوالك .

---

(1) – الأُبُلّة : بضم اوله وثانيه وتشديد الام وفتحها ،وهي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل مدينة البصرة . الحموي( ياقوت) ،المصدر السابق،المجلد الأول،ص71.

فأنت تتعصّب لهم و لا تألوهم نصحاً فقال (إيّاس ) : رأي الملك أفضلُ . فقال (عمرو بن عـــدي بن زيد العبادي) و كان كاتبه و ترجمانه بالعربية : أقم أيها الملك و ابعث إليهم جنوداً يكفـــوك وكان عنده (النعمان بن زرعة التغلبي) – و هو يحب هلاك بكر ، لوقائع كانت بين تغلب و بكر – فقال (كسرى ) : ياخير ملوك أدلّك على عدوٍ يطلبهم و على غرة (بكر) ؟ .قـــال : نعـــم . قال: أمهلنا حتى نقيظ فإنهم لو قد قاضوا ، تساقطوا على ماء يقال له ذو قار ، تساقط الفراش في النار فأخذهم كيف تشاء ، و أنا عندك إلى أن أكفيكهم و مع ذلك فإن مطالبيهم في ذلك الوقت كثيرٌ ، و ذلك مّما يوهن كيدهم و يكون أيسر على الملك أهلاكهم . فوافقه كسرى و أقـــرّه . حتى إذا قاضوا جاءت (بكر بن وائل) فنزلت بالجنود و كان على مسيرة ليلة من ذي قار . و لمـــا علم كسرى نزولهم عقد لـــ( النعمان بن زرعة ) على (تغلب )و ( النمر ) ، و عقد لـــ(خالد بن زيد البهراني ) على قضاعة و إياد ، و عقد لـــ( إياس بن قبيصة ) على العـــرب و معـــه كتبتـــاه (الشهباء و الدوسر ) . فكانت العرب ثلاثة ألاف ، و عقد لـــ (هامرز ) على ألف من الأساورة و عقد لـــ ( جنابزين ) و كان ولي كسرى على الحيرة ، على ألف . و بعث منهم باللطيمة و قد كانت تخرج من العراق فيها بُزٌّ و عطرٌ و ألطافٌ ، توصل إلى ( باذان ) عامل كـــسرى بـــاليمن وأمر ( عمرو بن عدي) أن يسيّرها . و كانت العرب تخفرهم وتجيرهم ، حتى يبلغوا اليمن و عهد إليهم كسرى إذا شارفوا بلاد (بَكر) و دنوا منها أن يبعثوا ( النعمان بن زرعة ) يخيّرهم بين ثلاثِ خصالٍ : إمّا أن يعطوا الجزية بأيديهم فيحكم فيهم الملك بما شاء . و إمّا أن يُعيروا الديار ويهاجرو .و إما أن يأذنوا بحربٍ . وكان كسرى قد أوقع قبل ذلك بـــ(بني تمـــيم ) في ( يـــوم الـــصفقة) فالعرب وجلةٌ خائفةٌ منه وكانت (هند بنت النعمان ) في ( بني سنان ) فلما علمت بمصير جمـــوع كسرى قالت تنذر العرب [272] :

ألا أبلغ بني بكر رســـــولاً ** فقد جدَّ النفير بعنفقيـــــــر
فليت الجيش كلّهم فداكـــم ** و نفسي و السرير وذا السرير

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر ، سار (هاني بن مسعود ) حتى إنتهى إلى ذي قار فنزل به . وأقبـــل (النعمان بن زرعة ) فنزل على بن أخته مرة بن عمرو فحمد الله النعمان وأتى عليه وقال : إنكـــم

(1) - الطبري، المصدر السابق، ج 1،ص 291. وكذا، Boulos( Jawad) , op,cit ,p 348

أخوالي و أحد طرفي ، و إن الرّائد لايكذب أهله و قد أتاكم ما لاقِبل لكم به من أحرار فـــارس وفرسان العرب و الكتيبتان الشهباء و الدوسر ، و إن في الشرَّ خيارٌ ولأن يفتدي بعضكم بعـــضاً خيرٌ من أن تستأصلوا . انظروا هذه الحلقة فإدفعوا رهناص عن أبنائكم بما أحدث سفهاؤكم فقال له القوم ننظر في أمرنا ثم بعثوا إلى من يليهم من (بكر) و برزوا ببطحاء ذي قار بين حائطي واديه وأخذوا يرتقبون من يأتي من قبائل بكر ، لا تُرفع جماعة إلا وقالو : في هذه ســيّدنا إنمـــا أرادوا إختيار الزعيم الذي يقوم بدور القائد في هذا الأمر . فرُفعت لهم جماعةٌ ، فقالوا : في هذه سيّدنا في هذه فلما دنوا إذا هم بـــ(عبد عمر بن بشر بن باعث بن صريم الشكري) ، فقالو : لا. فرُفعـــت أخرى فقالوا في هذه سيدنا فإذا فيها ( الحارث بن ربيعة بن عثمان التميمي) في تيم الله ، فقالوا : لا . ثم رُفعت لهم أخرى أكبر ممّا كان يجئ ، فقالوا لقد جاء سيّدنا و إذا رجلٌ أصـــلعُ الـــشعر عظيمُ البطن مشربٌ حُمرة ، هو ( حنظلة بن ثعلبة بن يسارٍ العجلي ) ،فقالوا :ياأباعمدان قد طال انتظارنا وقدكرهنا أننقطع أمراً دونك ،وهذا ابن أختك قد جاءنا ،و الرائد لا يكذب أهله.وهـــذا (هانئ بن قبيصة )يهم ركوب الفلاة ،ويقول لنا لاطاقة لكم بجموع الملك .قال حنظلة :فما الذي أجمع عليه رأيكم ،واتفق عليه ملأكم ؟،قالوا : قالو أنّ اللخيَ [273]أهون من الـــوهى ، و إن في الشرذ خياراً و لأن يفتدي بعضنا بعضاً خيرٌ من أن نفنى جميعاً ، فقال حنظلة : قبّح الله هذا رأياً ، لا تجرُّ أحرار فارسٍ أرجلها ببطحاء ذي قار و أنا أسمع هذا الصوت . ثم أمر بقبّته فضُربت بوادي ذي قار ثم نزل ونزل الناس و أطافوا به ، ثم قال : لا أرى غير القتال ، فان ركبنا الفلاة متنـــا عطشاً ، و إن أُعطينا بأيدينا تُقتل مقاتلتنا و تسبى ذرارنا ، ثم قال لـــ(هانئ بن مسعود ) : يا أبا أُمامة إن ذمّتكم ذمتنا عامة ،و إنه لن يوصل إليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرّقها في قومك، فأن تظفر فتُردّ عليك ، و إن تهلك فأهون مفقودٍ. فأمر بها هانئ فأخرجت و فُرّقـــت في القوم ، ثم إلتفت حنظلة إلى النعمان و قال : لولا أنّك رسولٌ لما أُبْت إلى قومك سالماً ، فرجـــع النعمان إلى أصحابه فأخبرهم بما ردّ عليهم القوم ، فباتوا ليلتهم مستعدّين للقتال و بكر يتـــأهبون للحرب و يقال أن بكر جميعا شهدت هذه الوقعة إلا ( بنو حنيفة )[2] . فلما أصـــبحوا أقبلـــت الفرس نحوهم يسيرون على تعبئة و معهم الجنود و الأفيال عليها الأساور و كان نـــازلا في بـــني

(1) – اللخي : اعطاء المال ،يريدون أن فقد المال خير من الهلاك، الزبيدي،المرجع السابق،ج5،ص32.

(2) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 283.

شيبان بن ربيعة بن غزالة السكوني ) ثم النجيبي هو و قومه فقال : يابني شيبان ، أمـــالوا أني لـــو كنت منكمن لأشرت عليكم برأي سديد فقال : أنت و الله من أوسطنا فأسر علينـــا فقـــال : لا تستهدفوا لهؤلاء الأعاجم فتهلككم و لكن تكردسوا كراديس [274] فإذ أقبلوا على كردوسٍ شد عليهم الأخر فقالوا: قد رأيت رأيا و فعلوا و لما تقارب الجمعـــان بالـــشدة ثم قـــام إلى وظـــين [275]راحلة إمرأته فقطعته ثم تتبع الطعن يقطع و ضنهم فستقطن على الأرض فقال : ليقاتل رجل منكم عن حليلته ثم ضرب قبة على نفسه ببطحاء (ذي قار) و آلى أن يفر حتى تفر القبة و قطـــع سبعمائة رجل من (شيبان) أيدي أقبيتهم من مناكبها لتخف أيدهم لضرب السيوف و قام (هانئ بن مسعود) فقال << **ياقوم مهلك مقدور خير من نجاء معـــرور** [276]**و ان الحـــذر لا يدفع القدر . و إن الصبر من أسباب الظفر ، المنية و لا الدنية و استقبال المـــوت خير من استدباره و الطعن في الثغر أكرم من الطعن في الدبر ياقوم جدوا فمـــا من الموت بد فتح لوكان له رجال أسمع صوتا و لا أرى قوسا و يا آل بكر شدوا و استعدوا و إلا تشتدوا ترَدوا**>>و قام (شريك بن عمرو بن شراحيل) فقال : << **ياقوم إنما تهابونهم أنكم ترونهم عند القتال أكثر منكم ، وكذلك أنـــتم فـــي أعيـــنهم فعليكم بالصبر فإن الأسنّة تروي الأعنّة ، يا آل بكر قُدماً قُدماً** . >>و جعل النـــاس يتحاضّون و يحرضون أنفسهم و يرتجزون ، فقالت إمرأة من ( عُجل ) و هم بطن في (بني تمـــيم ) [277]:

**إن تَهزِموا نعانق ** **و نفرش النمارق**

**أو تُهزَموا نفارق ** **فراق غير وامق**

ووقف الجيشان فكانت (بنو عجل) في الميمنة و عليهم (حنظلة بن ثعلبة ) بإزاء (جنابزين) ووقف (بنو شيبان) في الميسرة ، و عليهم ( بكر بن يزيد بن مسهر) بإزاء كتيبة (الهامرز) و أفناء (بكر)

---

(1) – الكردوس: قطعة من الخيل . الزبيدي،المرجع السابق،ج9،ص63.

(2) – الوظين : بطان عريض منسوج من سيور أو شعر ، وقيل : لايكون الامن الجلد . الزبيدي،نفسه،ج12،ص44.

(3) – معرور : مُعاب . الزبيدي، نفسه،ج9،ص82.

(4) – ابن الاثير ، المصدر السابق ،ص،ص،291،289.

**وكذا**، ، المرجع السابق ، ص 34.

في القلب و عليهم (هانئ بن مسعود) ،فخرج أسوار من الأعاجم في أذنيه درّتان من كتيبة (هارمز) يتحدّى الناس للبراز ، فنادى في (بني شيبان ) فلم يبرز إليه أحد حتى إذ أدنى من (بني يشكر) يبرز له (يزيد بن حارثة ) فشدّ عليه بالرمح فطعنه و دقّ صُلبه و أخذ حِليته و سلاحه و خرج (الهامزر) يدعو إلى البراز فخرج إليه (الحوفزان ) و هو (الحارث بن شريك) فقتله (الحوفزان) وفي ذلك الحين أرسلت (إيّاد) – و كانت في جانب جيش كسرى على مضضٍ – سراً إلى (بني بكر) فقال رسولهم : أي الأمرين أعجب إليكم ، أن نطير تحت ليلتنا فنذهب ، او نقيم و نفر حين تلاقون القوم ،قالوا : بل تقيمون فإذ إلتقى الناس انهزمتم بهم ، و قال ( يزيد بن عمار السكوني) و كان حليفاً لـ(بني شيبان) ،أطيعوني أكمنوا لهم كميناً ، ففعلوا وجعلوا(يزيد) على رأسهم و كمنوا في مكانٍ قريبٍ يقال له (الخبئ) ، واجتلدوا و حملت مسيرة (بكر) و عليها (حنظلة ) على ميمنة جيش الأعاجم و حملت ميمنة (بكر) . و عليها (يزيد بن مسهر) على مسيرة الجيش و ولّت (إيّاد) منهزمةٌ كما و عدتهم ، و إنهزمت الفُرس و تِبعتهم (بكر) و لحق (مرثد بن الحارث)(النعمان بن زرعة ) فأهوى له طعناً فسبقه (النعمان) ، و أفلت منه على ظهر فرسه. ثم اتبعت بكر الفرس و أحلافهم من العرب يقتلونهم بقية يومهم و ليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد و دخلوه في طلب القوم ، أما (اياس بن قبيصة )فكان أول من انصرف إلى كسرى بالهزيمة ، و كان لا يأتيه أحد بهزيمة جيشه ، إلا نزع كتفيه فلما أتاه (إيّاس) فقال : إن أخي ( قيس بن قبيصة مريض) بـ(عين التمر [278] ) فأردت أن آتيه . انما قال ذلك ليفر منه . فإذن له فركب فرسه و لحق بأخيه ، ثم أتى (كسرى) رجلٌ من أهل الحيرة و هو بـ(الخورنق ) فسأل : هل دخل على الملك أحدٌ ؟ فقيل : نعم ، إياس . فقال : ثكلت (إياسا) أمه – ظن أنه قد حدثه الخبر– فدخل على (كسرى) و حدّثه بهزيمة القوم و قتلهم فأمر به (كسرى) فنُزعت كتفاه فقتله . ويختلف المؤرخون العرب و المستشرقون حول زمن هذا اليوم البارز في تاريخ العرب (فياقوت (الحموي) يجعلها يوم و لادة الرسول– صلى الله عليه و سلم– ثم يُردف معلقاً حول هذا التاريخ : <<...**و قيل كانت وقعة ذي قار عند منصرف الرسول – صلى الله عليه**

(1) – بلدة قريبة من الأنبار،غربي الكوفة ،اطلق عليها هذا السم لغناها بالتمر، ياقوت الحموي ،المصدر السابق،المجلد3،ص369 .

**وسلم- من وقعة (بدر الكبرى)** [279] ...>> . و منهم من يجعله ، قبل بعث النبي – صلى الله عليه وسلم- و قد روى حديثاً – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- مشهوراً ، حيث قالوا أن الرسول لما بلغه إنتصار (بكر) على جيش (كسرى) قال : << **هذا أول يوم إنتصف العرب من العجم و بي نصروا** >> . و يتوصّل (صفي الدين المباركفوري ) إ لى مقاربة يضنّها أقرب إلى منطق الحوادث إذْ يرى أن (يوم ذي قار) كان بعد ميلاد النبي ( صلى الله عليه وسلم) بقليلٍ . فإنه ولد لثمانية أشهر من ولاية (إياس بن قبيصة) على الحيرة [280] .

و قد ذهب (روتشتاين) ، (Rethstein) إلى أنه كان حوالي سنة (604 ميلادية) ، أمّا (نولدكه)،(Noldeke) فقد ذهب إلى أنه بين (604 -611 ميلادية) . و (هوارت) (Huart) يرى رأيه أيضا [281] . بينما يحددّه (سيديو)(L.A.sedillot) سنة 611 ميلادية [282] .

كما نجد بعض الإختلاف في روايات الإخباريين ، حول من تزعّم (بنو شيبان) في تلك الوقعة خاصة و أنهم المستهدفون من جيش (إياس) و (كسرى) .و الذي يستنتج من روايات أهل الأخبار عن معركة (ذي قار) أن (هاني بن مسعود الشيباني) لم يكن قائد (بني شيبان) و لا غيرها من العرب يوم (ذي قار ) ، بل تذهب بعض الروايات إلى أنه لم يدرك هذا اليوم لأنه مات قبله [283] . ويذهب كل من (الطبري) و (ياقوت الحموي) و (ابن الأثير) ،الى أن حفيد (هانئ ) هو من كان قائداً على (بني شيبان ) و هو (هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود) [284] .

و ذهب بعض المستشرقين أن هذه الوقعة كانت منطلق التأسيس للدولة العربية الكبرى التي ستنشأ بظهور الإسلام [285] . بينما يعلّق بعض المؤرخين على أثر هذه الوقعة المؤثرة في التاريخ العربي

---

(1) – الحموي( ياقوت) ،المصدر السابق، المجلد 4 ،ص 9 .

(2) – المباركفوري (صفي الدين) ، الرحيق المختوم ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2003 ، ص 19.

(3) - Huart.L , op,cit ,p71

(4) - Sedillot ( L.A) ,Histoire des Arabes ,Librairie de L.Hachette et C$^{1e}$,Paris,1854,p22

(5) – جواد (علي) ،المرجع السابق،ص 294.

(6) – الطبري، المصدر السابق، ج 1،ص 291.

**وكذا**، ياقوت الحموي ، نفسه ،ص 8.

**وكذا**، ابن الاثير ، المصدر السابق ،ص290.

(7) - Huart. L , op,cit,p71.

قائلين أنه و لأول مرة في التاريخ، يجرء العرب على لقاء الفُرس في معركةٍ سافرةٍ [286] . وجهاً لوجهٍ ، مع أن بعض القبائل على قلتها كانت مع الفرس مثل: إياد. غير أن شعور هؤلاء بالإنتماء العِرقي و (القومي) للعرب جعلتهم يرجّحون الكفّة لصالح (بني شيبان) و العرب عموماً ضد (الفرس ) .دلّ على ذلك خذلان (بنو إياد) للجيش الفارسي في اللحظة الحاسمة للمعركة وتضامنت قبائل أخرى كانت تُحسب كموالي للفرس مثل : (بني سكون ) و (بني تميم) . كما يدلّ هذا الاصطدام و الخسارة الكبيرة التي مُني بها الفرس ، على الأهميّة (القومية ) و السياسية التي كانت تشكّلها مملكة الحيرة و دولة ملوكها من سطوةٍ و سلطانٍ و رئاسةٍ ، على سائر قبائل العرب المجاورة للفرس. و كان سقوط هذه الرئاسة و السلطان منذ مقتل النعمان بن المنذر (ابي قابوس) على يد (كسرى) ذهاب تلك السلطة و الوصاية . فأصبحوا يناوشون الفرس و ينقمون عليهم في كل مرّةٍ. و كثرت أشعار الشعراء حول هذه الوقعة ، حتى إننا لا نكاد نجد شاعراً من الأولين لم يفتخر أو يذكر يوم (ذي قار)، و كلٌّ منهم يذكر مناقب قبيلته في هذا اليوم ومساهمتهم فيه و يفتخر عن سائر العرب الذين لم يشاركوا في هذا اليوم ، أو كانوا بعيدين عنه .

(1) – برو (توفيق) ،المرجع السابق،ص 228.

# الفصـــل الثالث

# الحيرة حضارياً

# الفصـــل الثالث : الحيرة حضارياً

**1** - السكان .

**2** - التنظيم الإداري و العسكري.

**3** - الحياة الفكرية و الثقافية .

**4** - الحياة الإقتصادية .

**5** – العمران في الحيرة .

**6**- الحياة الدينـية .

## 1 – السُّكان :

تدُّل المصادر الإخبارية وتتفق ، على أن المجتمع الحيري هو خليطٌ متمازجٌ من عناصر عربيّةٍ تكوّنت من قبائل قحطا نية وأخرى عدنانيةٍ. وكان هذا التمازج بين العناصر العربية تلك بالتدريج وذلك انطلاقاً من الرواية القائلة باجتماع القبائل العربية التي كانت قد سكنت الأنبار من بني قحطان، ثم الذين إنضمّوا إليهم من باقي قبائل ( عدنان ) عندما كثُر عدد أولاد (معد عدنان)، وملأوا بلادهم من (تهامة) وما يليهم ، ثم فرّقتهم حروبٌ وقعت بينهم وأحداثٌ حدثت فيهم [1] وقد أتينا على تفصيل تلك الرواية وتحليلها في المبحث الخاص بنشأة مملكة الحيرة آنفاً فأغنى عن الذكر عنه في هذا المبحث – وأطلقت تلك العناصر العربية على نفسها اسم (تنوخ) واشتهرت مختلف القبائل العربية من (قحطا نية) و(عدنانية) ، وأوضحنا أن اسم ( تنوخ ) كان منشؤه اصطلاحا باجتماع تلك القبائل على التآزر والتناصر فصاروا يداً واحدةً على الناس وضمّهم اسم تنوخ [2] ويُفهم من روايات الإخباريين، أن نزول هذه القبائل أوّل مترلٍ كان بالأنبار، لكن امتزاجهم واستقرارهم كان حقاً بالحيرة ، لذلك نجد عند كثيرٍ من المؤرّخين الشرقيّين الذين يعتمدون استقاء معلوماتهم التاريخية من مصادر غير عربية يونانية ومسيحية . أن اسم (الحيرة) مقرونٌ باسم (الأنبار) على الأقلّ في مرحلة التأسيس لمملكة (الحيرة) وبالمقارنة بين تلك المصادر وما جاء به الإخباريون العرب ودرجوا على روايته عن (الطبري) خصوصاً والذي أُخذ أكثر رواياته عن (ابن الكلبي) أن هذا التمازج بين القبائل العربية ظهر جلياً عندما تأسّست فعلاً مملكة الحيرة ، في منتصف القرن الثالث الميلادي [3]. وأن تمصير (الحيرة) وإعمارها في عهد الإخباريين ،أن هذه القبائل العربية لم تجد (الحيرة) فلاةً خاليةً من السّكان،بل أن أكثر الروايات تدلّ على أن هذه القبائل قد وجدت من سبقها إلى استيطان الحيرة وسكن فيها من الأرمانيين

---

(1) – الطبري، مرجع سابق ، المجلد 1 ، ص 209، **وكذا**، ابن الجوزي، المرجع السابق،ص 48.

(2) – جواد (على)، المرجع السابق، ص 167.

(3) – Huart.L, op,cit ,p63.

**وكذا**، العلي (أحمد صالح )، محاضرات في تاريخ العرب،ص 65 .

**وكذا**، برو (توفيق) ، المرجع السابق،ص 124.

**وكذا**، غنيمة (يوسف رزق الله )،الحيرة ،المدينةو المملكة العربية،مطبعة المعارف،بغداد،1936،ص8.

والأردوانيين، قبائلٌ غير عربية تدين بالولاء وتعيش تحت لواء ملوك الطوائف. ويدل ذلك أيضاً على فعل (الهجرة) التي قامت بها القبائل العربية من (البحرين) إلى (الحيرة) والتي ذكرها الإخباريون ، الذين أسهبوا في تفصيل أسماء تلك القبائل وأسماء الطلائع الأولى منهم، وأن الذي حصل عندما ضعفت وتضعضعت سلطة ملوك الطوائف على تلك المناطق واحتدم الصراع فيما بينهم وتطلّع العرب إلى الاستقرار في سَواد ما بين النهرين ، لخصب أرضه وطيب هوائه ولعلّ هذا التمازج بين القبائل العربية من الإرمانيين والأردوانيين هو الذي ساعد على إيجاد القواعد الحضارية الملائمة للتأسيس لحضارة مبدؤها (مملكة الحيرة) فيما بعد . إن هذا التمازج الحضاري حسب ما يفهم لم يكن يسيراً ولن كان تدريجياً، كما أشرت إذ يدلُّ قول (الطبري)[1] رواية عن لسان ( بن الكلبي) قوله: (ونزل كثيرا من تنوخ الأنبار والحيرة، وما بين الحيرة إلى طفّ الفرات وغربيه إلى ناحية الأنبار وما والاها في المقال والأخبية. لا يسكنون بيوت المَدر ولا يجامعون أهلها فيها، ولدينا ما يشير إلى أن هذه المنافرة ، من تنوخ التي أبدوها حيال من كان يستوطن ( الأنبار والحيرة) ، إنما كانت في بداية التأسيس لمملكة الحيرة ابتداءاً من (مالك بن فهم) واستمرت تلك الحال حتى إعتلى الحكم ( عمرو بن عدي اللخمي ) المُلك، و في عهده استتّب أمر ملك (الفرس) لـــ ( أردشير بن بابك) مؤسّس الدولة الساسانية ، قال (ياقوت الحموي)[2]

<<...إلى أن قدم (أردشرين بابك) يريد الإستبداد بالملك وقهر ملوك الطوائف، فكره كثير من تنوخ المقام بالعراق وأن يدينوا لأردشير ، فلحقوا بالشام وانظموا إلى من هناك من قضاعة ، وجعل كل من أحدث من العرب حدثاً خرج إلى ريف العراق ونزل إلى الحيرة ، فصار ذلك على أكثرهم (هجنة)...>>. ويعضد هذا القول الرأي القائل أن هذا التمازج بين المجتمع الحيري والتأسيس له كان في فترة حكم (عمرو بن عدي) وأن ذلك تمّ بين العناصر العربية والعناصر الأخرى التي سبقتهم إلى إستيطان ريف العراق بالحيرة ، قول (الطبري) أيضا : <<...وكان أناس من العرب يحدثون في قومهم الأحداث أو تضييق بهم المعيشة فيخرجون إلى ريف العراق ويتزلون (الحيرة)[3].>> وتبعاً لذلك يميّز المؤرّخون في تكوين المجتمع الحيري ثلاثة أقسامٍ

---

(1) - الطبري، المصدر السابق ،المجلد الأول، ص 210.

(2) - الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق، المجلد الثاني،ص 203.

هم:تنوخ والعُبّاد والأحلاف [1] . ولا نجد اختلافاً بين روايات الاخباريين حول هذا التقسيم للمجتمع الحيري بل إننا نجد كثيراً من المستشرقين قد اخذوا هذا التقسيم واتفقوا عليه في مجمل رواياتهم [2] ، لكن اللافت في هذا التقسيم هو المعيار الذي اتخذعلى أساسه ذلك التقسيم ، و تبعا لهذا نجد اختلافاً في الاصطلاح على تسمية هذا التقسيم فآخرون يطلقون عليه (أصناف ) [3] أما بعضهم فيطلقون عليه مصطلح (طبقات) [4] ، بينما يذهب بعض إلى إطلاق مصطلح (العناصر) [5]على ذلك التقسيم ،ولعلّنا لا نشطط ، اذا ما اكتشفنا ان هناك من الفرق بين هذا المصطلحات ، الشيء الكثير ولا تمدُّنا المصادر التاريخية بالأ سس التي بُني عليها هذا التقسيم ، عرقيٌ كان أو مذهبٌي أو دينٌي أو أي تقسيمٍ آخر ، الا اننا نكتشف من اشتقاق (تنوخ) أن ذلك التقسيم بين تنوخ وعبّاد وأحلاف ، إنما كان محض اصطلاحٍ درج عليه المؤرّخون ،و الإخباريون قبلهم ، ومهما يكن فان (تنوخ) [6] هم القبائل التي سكنت بيوت الشعر والمظال والوبر ، غربّي الفرات بين ( الحيرة ) و( الانبار ) فما فوقها الظاهر من روايات الإخباريين أنهم كانوا يتزلون حول ( الحيرة المدينة ) وذلك لطبيعة نشاطهم الأساسي والذي يتمثّل في ممارسة الزراعة ، أمّا القسم الثاني : فهم العُبّاد،واختلف المؤرّخون والإخباريون ، حول سبب إطلاق هذا الاسم عليهم وكثرت الروايات المنسوبة لهذا الاختلاف ، إلا انه يمكن تلخيص ذلك الاختلاف في، ثلاثة آراء :فرأي يرى أنهم سموّا كذلك لان وفداً منهم كان قد وفد على (كسرى ) ، فلما سألهم عن أسمائهم ذكروا : وعبد المسيح وعبد ياليل،وسأل الثالث ، فقال : عبد يسوع ، والرابع ،فقال :عبد

---

(1) - الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 86 .

**وكذا،** الطبري، المصدر السابق، المجلد الأول،ص 230 .

**وكذا،** الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق، المجلد الثاني،ص 203 .

**وكذا،** Hitti (Philip) ,Précis d'histoire des Arabes,tra,Maurice allais ,Payot,Paris,1950,p24

(2) - الحموي (ياقوت) ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، ص203.

(3) - جواد (علي)، المرجع السابق ، ص 166.

(4) - Tor. Andrea , op,cit ,p32

**وكذا،** L.Huart, , op,cit ,p 62 .

(5) - أطلق عليهم اسم << عرب الضاحية >>

(6) - حسن ( إبراهيم حسن) ،تاريخ الإسلام ، ج1 ، ط،15، دار الجيل ، بير وت،2001 ، ص32.

الله ، وقال الخامس:عبد عمر . فقال كسرى:انتم كلّكم (عبّاد) [1] ، فسمّوا كذلك .أما الرأي الثاني : فيعزو سبب هذا التسمية ، إلى ان ( العبّاد) هم خدّام (الله )- عزّ وجلّ – وان هؤلاء كانوا كثيري العبادة لله. و الرأي الثالث : أنهم تنادوا يوم قاتلهم (شابور الاكبر ) واتخذوا شعاراً لندائهم هو: (يآل عبّاد)[298] ومهما يكن من أمر الاختلاف الحاصل في تعليل تسميتهم بذلك ، فان اغلب الاخباريّين يتفقون على أن هؤلاء نصارى ، على المذهب النسطوري . وان هذا الاسم لم يمّيز عرقاً معيناً في مملكة (الحيرة ) ، او فصيلا قبلياً معيناً ، إنما كان يشير الى طائفة دينية مسيحية ، اتخذت هذا الاسم تمييزاً لها عن باقي النصارى العرب الآخرين وكذا عن سكان ( الحيرة )نفسها من الوثنيّين ، واحتفظ كثيرٌ من هؤلاء (العبّاديين ) بدور ريادي في مملكة( الحيرة ) ، يدلّ على ذلك نخبة من اشتهر منهم في البلاط ( الحيري) بل وحتى في البلاط (الفارسي) مثل : أسرة ( زيد بن عدي العبادي ) ، وكذا ( بنو مرينا ) التي اشتهرت كأسرة من الأسر الثريّة والمؤثّرة في أوضاع المملكة ، وكذا الأمر مع ( بني بقيلة ) الذين نجدهم يلعبون دوراً أساسياً في تسليم (الحيرة ) لجيش (خالد بن الوليد )، ( رضي الله عنه )، دون كثير اراقة دماء . وهذا ما يدلّ على أن كلمة (العباديين ) لم تكن تعني قبيلة معينة ، انما تعني مجموعة من القبائل جمعت بينها وحدة الدين ووحدة الموطن ، امّا عن مضاربهم فانهم سكنوا رقعة الحيرة فابتنوا بها[299] ، فهم بالتالي حضر مستقرّون وتُنسب قصور الأثرياء التي كانت بظاهر الحيرة ، غالباً ، إلى هؤلاء ،والظاهر أنهم اشتغلوا الحرف والتجارة ويربط (جواد علي ) بين مصطلح ( العباديين ) ومصطلح (Abadidi) المتصل بالحضارة (الاشورية )فيقول : <<... **لا استبعد ان يكون العباد والعباديون هم بقية** (Abadidi) **أو** ( إباديدي ) . **الذين تحدثت عنهم فياثناءكلامي عن الاشوريين**[3] ... >> . وكان العباد يين أكثر أهل (الحيرة) ثقافة ، ولهذا السبب اختار(الفرس ) تراجمتهم ومن كان يتولّى المراسلة بينهم وبين العرب من هؤلاء . كما مرّ بنا

---

(1) – جواد (علي)، المرجع السابق ،ص170.

**وكذا،** الألوسي (محمود شكري) ،بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب،شرح،محمد بهجة الأثري،ج 1، دار الكتب العلمية،بيروت،ص64.

(2) – الأصفهاني (حمزة) ، المرجع السابق ، ص 86.

(3) – جواد (علي) ، المرجع السابق ،ص 171.

مع( زيد العبادي ) والد(عدي) وإبنه ايضا(عدي) أيضا ،وحذق بعضهم في بعض الصناعات التي اشتهرت بها ( الحيرة ) دون غيرها ، ودرس بعضهم العلوم ، وفاق بعض آخر في اللغات وتعلّم الفارسية وكانوا يتقنون لغة (بني ارم ) خصوصاً ، باعتبار ان النصارى كانوا يقدّ سونها ، و يحرصون على تعلّمها لأنها لغة الدين – وكما أسلفنا — فان هؤلاء ( العباديين ) قد تبوأوا مكانةً ووجاهةً ومقاماً مرموقاً في (الحيرة ) ، أما القسم الثالث : فهم ما يطلق عليهم المؤرّخون اسم (الأحلاف ) . وقد تميز هؤلاء عن (تنوخ ) و ( العباديين) . إذْ هم يختلفون عنهم بالانتماء لمملكة (الحيرة ) ، ويعرّفهم الإخباريون ، بأنهم الذين لحقوا باهل ( الحيرة) ونزلوا بها ، وهم من غير (تنوح) و(العباد) . والظاهر من اشتقاق أسمهم أنهم في غالبهم من القبائل العربية ، حالفوا (المناذرة) واعترفوا بسيادتهم . ويُرجّح أنهم كانوا واسطة اتصالٍ سياسيٍ وحضاريٍ ، بين (الفرس) و(مملكة الحيرة) . إضافة إلى هذه الأقسام الثلاثة فإن لسكان (الحيرة) جماعات متفرّقة ، فكانت من بينهم جماعة من (النبط) وهم من بقايا قدماء سكان بلاد ما بين النهرين . وكان بعضهم يتكلّم العربية برطانةٍ ظاهرةٍ لتأثّرهم بلغة (النبط) والتي عرفت عند المسلمين فيما بعد فأطلقوها على لسان هؤلاء وتأثّر بعض عرب الحيرة كما يزعم بعض المؤرّخين برطانة هؤلاء ولَحْنهم ويعزون ذلك لاختلافهم بتلك البقية التي كانت تتكلّم أساساً بلهجة (بني أرم)[1] إلى جانب هذه الفئة فهناك جماعاتٌ من الفرس واليهود ، ومن خلال إطّلاعنا على الروايات المتواترة في كتب الإخباريين تجد اتفاقهم على تقسيم المجتمع الحيري بالتساوي ، ثلاثة أثلاثٍ موزّعة بين الأقسام الثلاثة المذكورة — آنفاً– وهم (تنوخ) و(العباد)و(الأحلاف) كما تتبين من خلالها تضاربهم في شأن دولتهم وتبعيّتهم لـــ (اردشير بن بابك) مؤسّس الدولة الساسانية. فيذهب الطبري إلى أن (العباد) قد دانوا لـــ(أردشير) ، بينما ينفي ذلك عن (تنوخ)[2] . ويذهب(حمزة الأصفهاني) مذهبه ، إلا أن (ياقوت) ينفي عن (العباد) كما (تنوخ) أنهم دانوا لـــ ( أردشير ) وقصر ذلك على من أطلق عليهم إسم (الأحلاف) . وهناك من المؤرخين من يذكر أن (الأحلاف) قد لحقوا بـــ (العباد) بعد نزولهم (الحيرة) ، فحالفوهم وانضمّوا إليهم وشاركوهم أمرهم. وذكر أن منهم (بنولحيان) من

---

(1) – جواد (علي)، المرجع السابق، ص 172.

(2 ) – الطبري، المرجع السابق، المجلد الأول، ص 230 .

**وكذا،** الأصفهاني (حمزة) ، المرجع السابق، ص86.

(بني الحارث بن كعب) و(بنو عبد القيس بن أفصى) ومن (بني جرموز من طيئ ) وهم رهط (اياس بن قبيصة) الذي استعمله (كسرى –كما مرّ آنفا – ومن (حنيفة) و (نمير بن عامر) و(بيت من أسد بن خزيمة) هم (بنو شجرة) ، بل وذهب إلى أن ( بني مرينا ) كانوا من الأحلاف أيضاً قبل أن يمتزجوا بـــ (العباد). وقيل أن اسم ( الأحلاف) ب (الحيرة) كان يجمع قوماً من (أربعة عشر حياً) إلى جانب ذلك فإن (اليهود) الذين استقرّوا بـــ (الحيرة) هم من يهود السبي البابلي فبقوا في هذه المنطقة بعد انتهاء السبي وأنشأوا لهم مدارساً. وقد كان لجاليتهم رئيسٌ خاصٌ يدعى (رأس جالوت) ، وفي هذه المنطقة كُتب (التلمودالبابلي) الذي يعتبر أهم وأعظم ما كتب في اليهودية – وكذا مدرسة بـــ (مباديتا). وهي أهم مراكزهم الدينية . وبامتداد التجارة (الحيرية) أنشأ (الحيريون) في مختلف البلاد ويروي بعضهم<<... أنك لا تر بلداً في الأرض ليس فيه حيري[2] ... >> . مما يدل وبلا شك على أن أهل (الحيرة) كانوا يجوبون المناطق المحيطة ببلاد مابين النهرين على الأقل . ولعلّ هذا الانتشار قديم ولكن معوماتنا عنه قليلة.

## 2 – التنظيم الاداري و العسكري:

### 2 – 1 – الملك و بلاطه :

ظهرت الحيرة كمملكةٍ واكبت و تزامنت في نشؤها و اكتمال قوتها مع الإمبراطورية التي عاود إحياؤها (الساسانيون) و أعادوا بناء مجد (الفرس) من جديد . و لم يكن إيلاء ملوك الفرس الرعاية لهذا الكيان العربي الناشيء و المتمثل في مملكة ( الحيرة) ترفاً أو هوىً ، بل لأن ملوك ( الحيرة) قد أظهروا من الحزم و القيام على المُلك ما جعل الفرس ( الساسانيون) يتعاونون معهم و يدعّمونهم في بسط سيطرتهم و نفوذهم على القبائل العربية الداخلة في حمى و حدود المملكة الناشئة ، منذ عهد (عمرو بن عدي)(268-288م ) و أبدى ملوك الحيرة اضطلاعهم بدورهم كاملاً في تطوير كيانهم السياسي الناشيء شيئاً فشيئاً ، فاقتبسوا من حياة العرب التي كانوا يعيشونها في حيز (الحيرة) أنماطاً حضارية و أخرى أخذوها من احتكاكهم المتواصل بالمدنية و الحضارة الفارسية الساسانية ، حتى بلغت (الحيرة) شأوها و تقدّمها و زهرة ربيعها في عهد النعمان بن المنذر(558-

(1) –العلي (أحمد صالح) ،المرجع السابق،ص120.

(2) – نفسه، ص 75.

613م)[1] . وكان سلطان ( المناذرة) في العرب إذ ذاك واسعاً ، و امتدّ إلى آفاقٍ بعيدةٍ فدانت لهم ( اليمامة) و (البحرين) و(عمان) و قبائل (العراق) و كثير من قبائل ( نجد) فكانوا يجبون (المكوس) فامتلأت خزائنهم بالمال و تكدّست لديهم الثروة ، فمالوا إلى الترف و اتخاذ الزينة في مأكلهم و ملبسهم و مشربهم و مسكنهم و كل أمرهم ، فبنوا القصور الفخمة التي تغنّى بجمالها الشعراء ، و استقدموا القيان و المغنيات ، و أكلوا و شربوا في آنية الذهب و الفضّة ، و بلغت بهم الأبّهة و الترف و عزّ الملك مثل ذلك ، بل بلغت سطوتهم و اتصالهم بالفرس الساسانيين أنهم غيّروا و أثّروا في دواليب الحكم بل أن (بهرام جور) و كان قد تربّى في بلاط (الحيرة) في عهد (النعمان الأول) (403-431م ) استنجد (بالنعمان الأول) فأنجده بجيش على رأسه إبنه (المنذر بن النعمان الأول) (431-473م) ، فاستخلص ملك فارس لـــ(بهرام جور ) . ولا يخف من هذا الفعل مكان السطوة و القوّة التي بلغها ملوك ( الحيرة) آنذاك و لا شكّ فقد تأثر هؤلاء الملوك و أصحاب السلطان بالعادات و التقاليد المتّبعة عند الفرس منذ بداية التأسيس للمملكة ، و ليس في عهدٍ معينٍ مقتصرٍ بل و على امتداد العلاقة الزمنية التي ربطت ملوك الحيرة بالفرس الساسانيين أيما ربط ، فتراهم يحاكونهم في طريق معيشتهم و في مأكلهم و مشربهم و مجالس الأنس و اللهو و كذا في طريقة حكمهم و تنظيم الادارة و الملك فتراهم اقتبسوا هذه العادات و ذلك التنظيم و ضمّنوه روحاً عربيةً ، تختلف عن تلك الفارسية فخالفوا بذلك العرف العربي الذي ينافي عادات وتقاليد الفرس ، بل و نراه يعاكسها فظهر عند ملوك (الحيرة) أبهة الحكم و مهابته و ظنّهم بملكهم فحجبوا أنفسهم عن رعيّتهم -كما روي عن بعضهم- فمن كانت له حاجةٌ عند الملك كان عليه ان يقف بالباب مدة تصل إلى أيام ، حتى يأتيه الإذن بالدخول ، وكان ذلك سبباً في تجاسر بعض الشعراء و ذوي الألسنة الحادة ، في مؤاخذة بعض ملوك الحيرة عن ذلك ،كما كانت لملوك الحيرة تيجان يتوّجون بها رؤوسهم ليميزهم ذلك عن الرعية ، نجد ذلك مثبتاً في نقش النمارة – السالف الذكر – باشارة واضحة ( هذا قبر أمرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال

(1) – غنيمة ( يوسف رزق الله) ، المرجع السابق، ص120.

التاج) وقد استدلّ المستشرقون من عبارة (ذو أسر التاج) ( الذي نال التاج)[1] . الى أن صاحب هذا التاج هو من الملوك الذين كان لهم اتصال بالفرس ، و إن المقصود به ملك من ملوك(الحيرة) وهو ، امرئ القيس الأول (288- 328 م ) و يظهر أن ورود كلمة ( التاج ) في هذا النص كانت معروفةً عند العرب الشماليّين منذ القرن الرابع الميلادي ، و أنها وردت لتعبّر عن الملك و الحكم . وقد رصّع ملوك ( الحيرة) تيجانهم بالزُبرجد و الياقوت و الذهب على طريقة ملوك الفرس وذكر الاخباريون أن ( النعمان بن المنذر) طلب (مالك بن نوير اليربوعي) وكان قد أراد استرضاءه فابى هذا الاخير وهرب منه.

و قال فيه شعراً يهجوه و يصفه باللؤم و لكنّه يوسمه بالتاج في قوله:

**لن يذهب اللؤم تاجاً قد حُبيت به ** من الزبرجد و الياقوت و الذهب**

كما أشار (أبو علاء المعري) إلى أن ( المنذر بن أمرؤ القيس ) كان له تاجاً و أن (النعمان) كان له (خرزات)و أن هذه الخرزات هي خرزات الملك ، وهي جواهر تاجه فكان الملك من ملوك العرب كلما مضت سنة من سنين ملكه زيدت في تاجه خرزة ، و لما بلغت خرزات( النعمان بن المنذر ) أربعين استخصه (كسرى أبرويز) إلى حضرته لهناتٍ نقمها عليه – كما أسلفنا ذكره – ثم أمر بقتله ، وهو من عنى ( لبيد بن ربيعة )[2] بقوله : **رعى خرزات الملك عشرين حجةً ** و عشرين حتى قاد و الشيب شامل** . و كان من علامات الملك عند العرب (العمار أو العمارة) و هي كل شيء يوضع على الرأس من عمامةٍ أو قلنسوةٍ أو تاجٍ أو غير ذلك ، و كانوا يصنعون ذلك عمارة لرياستهم و حفظاً لهم و ربّما وضعوا ريحانا لأنهم إذا استقبلوا ملكاً أو رئيساً استقبلوه بالريحان يرفعونه له ، لأنهم كانوا يضعون أكاليل الريحان على رؤوسهم كما تفعل العجم[3] .

---

(1) Noel (M Desvergers),op,cit ,p88,-

وكذا، Dominique( Sourdel),op,cit ,p32 .

(2) – إحسان عباس،ديوان لبيد بن ربيعة العامري،وزراة الإرشاد،الكويت،1962،ص266.

(3)– الزبيدي (حمد مرتضى الحسيني)المرجع السابق،ج13،ص 84.

و نفهم من شعر(الأعشى) أن بعض العرب كانوا يسجدون لملوكهم و يحيونهم برفع (العمار) مع قولهم ( عمرك الله) إذ يقول: **فلما أ تانا بعيد الكرى ** سجدنا له و رفعنا عمارا** و الذين فعلوا ذلك هم عرب الحواضر متأثرين بما فعله العجم بالنسبة لملوكهم فعملوا بهذه المراسيم .و من أبهة الحكم التي ارتبطت بتأثر ملوك (الحيرة) بنظرائهم الفرس و ذلك عن طريق اختلاطهم و امتزاجهم بهم مما حصروا أنفسهم في قصورهم و أتخذوا لأنفسهم حرّاساً و حُجّاباً و خدماً و حشماً ، و يفهم من شعر (عدي بن زيد) أن بعض العرب كانوا يتخذون (النستق)[1] وهي من الالفاظ المعرّبة ، إذ يقول :

**وقد دخلت على الحسناء كلتهما ** بعد الهدوء تضيء البيت كالصنم.**

و يؤخذ من البيت الاول أن بعض ذوي المكانة في الجاهلية كانوا يعيشون عيشةً مترفةً ، حيث كانوا يستخدمون ( الكُلّ ) و هي سترٌ رقيقٌ يخاط كالبيت ، يتوقى فيه من (البقّ) و (البعوض) و الحشرات الاخرى ، وكانوا ينصبونها على سرير المنام و ينامون تحتها و كانت لملوك (الحيرة ) تحياتٌ تختلف عن تحيات سائر الناس من العامة ، يخالفون بها غيرهم من ذلك قولهم : أبيت اللعن ، و أسلم و أنعم ، و عش ألف سنةٍ و أنعم صباحاً ، و قد كانت تحية ملوك العجم نحواً من تحية ملوك العرب ، فكان يقال لملكهم " زه هزارسال" و معناه : (عش سالما ألف عام)[2] ووردت تحية ( أبيت اللعن) في الشعر الجاهلي و لعلّها ارتبطت أكثر ارتباطاً بـــ( النعمان بن المنذر) أبو قابوس (555-613 م) ، حتى كنّوه بـــ ( أبيت اللعن) و معناها : أبيت أيها الملك ان تأتي ما تلعن عنه . و اللّعن و الإبعاد و الطرد من الخير ، يقول ( النابغة الذبياني) [3] يخاطب (النعمان بن المنذر) :

**أتاني أبيت اللعن أنك لمتني ** و تلك التي تستكّ منها المسامع**

و قال أيضا يمدح ( النعمان بن المنذر) و يعتذر منه :

**أتاني أبيت اللعن انك لمتني ** و تلك التي أهتم منها و انصب**

---

(1) – النُستق : الخدم و الحشم. الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، المرجع السابق،ج9،ص113.

(2) – أبو شارب(مصطفى فتحي)،العلاقة بين العرب و الفرس و أثارها في الشعر الجاهلي،ط 1،دار عالم الكتب، الرياض،1996،ص154.

(3) – ابو الفضل (ابراهيم)،ديوان النابغة الذبياني،دار المعارف،مصر ،1977،ص 72.

و قال (المثقب العبدي) يمدح (النعمان بن المنذر) و يستعطفه :

**فأنعم -أبيت اللعن -أنك أصبحت ** لديك لكيز كهلها و وليدها**

و كانت العرب تخاطب ملوكها بالأرباب .

فالمملوك كان يقول لمالكه : "ربي" كقول الشاعر:

**وأسلمتُ فيها رب (كندة) وابنه ** ورب (معد) بين (خبت) و(عرعر) .**

كما ذكره (الأعشى ) في شعره حيث يقول :

**ربي كريم لا يكدر نعمة ** وإذا يناشَد بالمهارق انشد**

كما يفهم من قول (الأعشى )[1] أن هناك نوعاً من الرهائن فرضته الظروف السياسية والاجتماعية على أهل الجزيرة العربية ويكون ذلك بتقديم بعض القبائل رهائن من أبنائهم للملوك والحكام ، ليكونوا رهائن لديهم على الخضوع والطاعة لهم. وثبت ان ملوك ( الحيرة ) قد احتفظوا بدورهم برهائن عندهم ليكونوا ضمانا لديهم لولاء الطاعة من طرف آبائهم وسادات قبائلهم فلا يثوروا عليهم ولا يعتدوا على عرهم او على حدود مملكتهم ولا شك من وجود الدواوين في حكومة ( الحيرة ) تقلدت تلك الدواوين مهام تنفيذ مايبرم من أوامر الملك ، وجباية ماتفرضه من حقوق على رعاها، ولإحقاق الحق بين الرعية وللدفاع على حدودها وضبط الامن في أسواقها وعمائرها وأرضها ، ويذكر اللغويون أن لفظة ( ديوان ) هي لفظة معربة من الفارسية وقد عرفها عرب ( العراق ) في الجاهلية فقد كان لرؤساء القبائل وحكام الاقاليم في السواد " كتابا" تولوا امور ديوان المراسلة بين ملوك (الحيرة )و ( الفرس) وبين ملوك ( الحيرة) وعمالهم على المناطق التابعة لهم ، وبين سادات القبائل الأخرى ، كما كان للفرس دواوين في جملها ديوان خاص للنظر في أمور العرب واجبه النظر في صلات ( كسرى) مع ملوك ( الحيرة) وسادات القبائل وقد وليه ( زيد بن عدي) والد عدي بن زيد العبادي فلما توفي وليه (عدي بن زيد) ثم وليه ( زيد بن عدي بن زيد ) بعد مقتل والده على يد ( النعمان بن المنذر) ( ابو قابوس) ، كما كانت (الرادفة) عند ملوك ( الحيرة) نظاما تناقلته اشعار الشعراء وجاء ذكره في ايام العرب ووقائعها في يوم (طخفة) المشهور -كما سلف ذكره- والرادفة هي منزلة سياسية واجتماعية بمنزلة

---

(1) – الأعشى،ديوان الأعشى،دار بيروت،بيروت،1980،ص80.

الوزارة في الاسلام ،وكانت من العرب في (بني عتاب بن هرمي بن رباح بن يربوع) من ( تميم) فورثها بنوهم كابرا عن كابر حتى جاء الاسلام ، وكان سببها ان عمال الاكاسرة لم يكن احد من العرب اكثر غارة على اهل مملكتهم من ( بني يربوع) فصالحوهم على ان يجعلوا لهم الرادفة وان يكفوا عن الغارة على اهل العراق ، وكانت الرادفة ان يجلس الملك ويجلس الرديف عن يمينه فاذا شرب شرب الرديف قبل الناس واذا غزى الملك جلس الردف في مجلسه مخلفه الملك على الناس حتى يرجع من غزاته ، واذا اغارت كتيبة الملك اخذ الردف المرباع ، كما كانت للردف اتاوة ياخذها من جميع مماكة ( المنذر بن النعمان ) والرادفة على هذا النحو لها مكانة ودرجة مهمة لاتعط الا للقبائل المتنفذة القوية ، فتخصيص الرادفة لـــ ( بني يربوع) لم يكن امرا عفويا ولكن كانت اسباب حملت ملوك ( الحيرة) على جعلها فيهم ، فيبدوا ان ( بني يربوع) كانوا خير فتيان العرب واقواهم على الاقل في منطقة السواد فقد قال رجلٌ من ( بني تميم ) مفتخراً :

**ومن ينادي ( آل يربوع) يجبه**ياتيك منهم خير فتيان العرب**

**المجلس الأيمن والردف المحبب**

وقال (لبيد) الشاعر ايضاً [1] :

**أ(بني كلاب) كيف تنفى (جعفر) ** و(بنو ضبينة) حاضر الأحباب**

وكان من أسباب التي جعلت ملوك ( الحيرة) على جعل ( الردافة) في ( بني يربوع) ،ان هؤلاء القوم اثبتوا وجودهم وحافظوا على مكانتهم في يوم (طخفة) . الى جانب هذه الهياكل التي ساهمت في بناء (حكومة الحيرة)، نجد الحجابة هي الاخرى تلعب دوراً في ذلك الأداء التي ظهرت بها المملكة كقوةٍ سياسيةٍ محكمّة البناء الإداري والسياسي، مستمّدة وجودها من نظم وتقاليد فارسية ، وأخرى عربية فظهر ذلك التزاوج بين الاثنين ، والحجابة تعتبر من الدرجات ذات المعنى السياسي ، والمكانة الاجتماعية التي تستمدّها من هذا المعنى [2] ، وكانت تقع في اهتمام ملوك (الحيرة) بمكانٍ --كيف لا – وهي الجهاز الأقرب لشخص ( الملك) ،و المعني بتسيير شؤون قصره والسهر على أموره ، جلّه ودقّه ، فقد كان لـــ (النعمان بن المنذر ابو قابوس) حاجب ، هو

---

(1) – إحسان عباس،المرجع السابق،ص200.

(2)– غنيمة (يوسف رزق الله) ، المرجع السابق، ص152.

(عصام بن شهيرة الجرحي) وكان اشدّ الناس بأساً و أبنيهم لساناً و أحزمهم رأياً ، وكان على جلِّ أمر ( النعمان ) ولم يكن في بيت قومه أدنى منه فقال له رجلٌ : كيف نزلت هذه المنزلة من الملك ، وأنت أدنى في الأصل، فقال :

**نفس عصام سودت عصاماً ** وعلّمته الكرّ والاقداما**

**وجعلته ملكا هماما**

وضرب به المثل فيقولون لمن يفتخر بنفسه عصامي ، ومن يفتخر بآبائه عظامي وقد ورد شعر (النابغة الذبياني) لمّا حجبه (النعمان بن المنذر) من الدخول عليه قال [1] :

**الم اقسم عليك لتخبرني ** أمحمول النعش الهمام**

**فاني لا ألومك على دخول ** ولكن ماوراءك يا عصام**

وكان لسقاة الملوك حظوةٌ عندهم ، بحُكم قربهم منهم واتصالهم بهم . ولا سيما وقت شرابهم فهم أجودهم وبخاصّة عندما يأخذ الشراب بلبّهم أموراً لا يستجيبون بها وقت صحوهم ، كما اتخذ ملوك ( الحيرة) سُقاة لاسقائهم الشراب ولاسقاء ندمائهم ايضاً ، وكان ملوك ( الحيرة) وسادات القبائل يقلّدون ملوك ( الفُرس) في اتخاذهم حرساً خاصاً بهم يسير معهم لمنع من يريد الحاق الاذى بهم ، فكانوا يأخذون ( الدرانبة) وهم البوابون الذين يقفون على الأبواب لمنع الغرباء ومن فيه ريبة من الدخول الى البيوت والقصور[2] . و هذا المصطلح من المصطلحات الفارسية المعرّبة ، ووردت في شعر ( المُثقب العبدي) ،حيث يصف ناقته فيقول :

**فأبقى باطلي والجدُّ منها ** كدكّان الدرابنة المطين**

ولإتمام عمل تلك الاجهزة الضبطية لامور الملك ، فقد اتخذ ملوك ( الحيرة) سجوناً يسجن بها من يتجاسر على سلطة الملك او يخالف امره ويعارضه. ومن السجون التي اشتهرت عند ملوك (الحيرة) سجن ( الصنين) وفيه سُجن ( عدي بن زيد العبّادي ) – كما ذكرنا قابلاً – والمشهور

---

(1) – محمد(براهيم)،المرجع السابق،ص63.

**وكذا،** جواد (علي)، المرجع السابق، ص284.

(2) – غنيمة (يوسف رزق الله) ، المرجع السابق ، ص27.

(3) – الأعشى، المرجع السابق،ص117.

انه لم يكن بعيداً عن ( الحيرة) ، وكان حصناً منيعاً به حرسٌ كثيرٌ يقومون بحراسته . ونجد ملوك (الحيرة) وما اشتهر عليهم ، اعطائهم ( القطوط) للرعية وهي صكوك الجوائز عبارة عن كتب تخرج للناس فيها جوائز الملك فيقبض صاجبها مقدار ماكتب فيها وقد تحدث الشعراء عن ذلك في اشعارهم فقد ذكر ( الاعشى) قوله[1] :

**ولا الملك ( النعمان) يوم لقيته ** بإ مته يعطي القطوط ويأفق**

وقال أمية بن ابي الصلت :

**قومٌ لها ساحات ( العراق) إذا ** ساروا جميعاً والقطٌ والقلم**

كما كان من عادات ملوك ( الحيرة) وسادات القبائل العربية، أن يتخّذوا ( جواري) يقمن في قصورهم ويشاركنهم في مجالس شربهم ولهوهم ، فقد ذكر الاخباريون أن ( المنذر الاكبر) أهدى إلى (كسرى انو شروان) جاريةً ، كان قد أصابها إذْ أغار على ( الحارث الغسّاني بن أبي شمر) فكتب الى ( انو شروان) يصفهاله وقال : اني وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقيّة اللّون والثغر،بيضاء،قمراء،وطفاء،كحلاء،دعجاء،حوراء،عيناء قنواء، شماء،زجّاء،برجاء،اسيلة الخدّ،شهيّة القد،جثلة الشعر،عظيمة الهامة،بعيدة مهوى القرط،عيفاء،عريضة الصدر،كاعب الثدي،ضخمة مشاشة المنكب والعضد،حسنة المعصم،لطيفة الكف،سبطة البنان،لطيفة طي البطن،خميصة الخصر،غرثى الوشاح،رداح القبل،رابية الكفل،لفاء الفخذين،ري الروادف،ضخمة المأكمتين، عظيمة الركبة،مفعمة الساق،مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم،قطوف المشي،مكسال الضحى،ذليلة الانف،عزيزة النفر،لم تفد في بؤس،حيية،رزينة،حليمة،ركينة،كريمة الخال،تقتصر بنسب ابيها دون فصيلتها،وبفصيلتها دون جماع قبيلتها،قد احكمتها الامور في الادب فرايها راي اهل الشرف وعملها عمل اهل الحاجة،صناع الكفين،قطيفةاللسان،رهوة الصوت،تزين البيت وتشين العدو،ان اردتها اشتهت،وان تركتها انتهت،تحملق عيناها،وتحمر وجنتاها،وتذبذب شفتاهاوتبادرك الوثبة ولا تجلس الا بأمرك إذا جلست، فقبلها(كسرى) وامر باثبات هذه الصفة في دواوينه، فلم يزالوا يتوارثونها حتى افضى ذلك الى (كسرى بن هرمز) فكان من سببها الواقعة الكبرى في التاريخ العربي – برمّته– وفي مملكة الحيرة وهي موقعة ( ذي قار) كما اسلفنا .

(1) – الأعشى، المرجع السابق،ص117.

(2) – الطبري، المصدر السابق، المجلد الأول، ص289.

## 2 - 2 – الجيش :

أدت الحاجة بملوك الحيرة لما أسست لهم أمر الملك واستجمعوا قبائل العرب القحطانية والعدنانية من تنوخ إلى أن يعتمدوا في بادئ الأمر على أنفسهم في تكوين قوةٍ تذود عن حماهم وتعزّز وحدتهم ، فتهابهم القبائل من ظاهر السواد والجزيرة ، وفي حديث بعض الإخباريين حول الذين أجمع عليهم رأي العرب بالرئاسة في تنوخ وهو (جذيمة الوضّاح) ، ذكروا أنه أول من استجمع له الملك بأرض العراق وضمّ إليه العرب، وغزا بالجيوش[1] . وفي ذلك ولا شك إشارةٌ واضحةٌ إلى استخدام ملوك تنوخ ، وهم روّاد ملك الحيرة ، لقوة حربيّة يعزو الإخباريون جمع شتاتها وتوحيدها على يد هؤلاء الملوك. بفضل هذه القوة الحربية من الجيش استطاعوا أن يبسطوا أيديهم على مجمل قبائل العرب القاطنة في سواد (العراق والجزيرة)، وأن تدين لهم قبائل وتدخل في حماهم قبائل أخرى ، ولعل ذلك ماحدا بملوك (الفرس) الى الاعتماد على هؤلاء الملوك وتوطيد سلطتهم و سيطرتهم وتدعيمها بالقوة الحربية و المعنوية نظراً لما كان يشكله ملوك الحيرة من عنصرٍ أمنيٍ تمكّنت من خلاله أمبراطورية الفرس من تأمين حدودها مع القبائل العربية التي كانت كثيراً ما تغير على سواد العراق ، وتنازع سلطة عمّال ملوك الفرس ،وتعمل النهب في محيط حدودها الجنوبية الغربية ، من أرض السواد من هذا المنطلق فقد اكتسى إعداد الجيش وتهيئته وتسليحه من الأهمية بمكانٍ ، جعلت من ملوك الحيرة يولون له العناية الكبيرة، نظراً لإرتباط سلطتهم وسيطرتهم وأحقيتهم بمجاورتهم للفرس الساسانيين بوجود هذا الجيش القوي ، وقد استفاد إعداد الجيش في مملكة الحيرة من إمتزاج الأساليب العربية في القتال والتجهيز والتعبئة ، بأساليب وطريقة الفرس الساسانيين في إعداد الجيوش . وتنقسم الحرب إلى نوعين رئيسين متباينين هما : الزّحف بالصفوف وما يطلق عليه الآن (الجيوش النظامية) والنوع الثاني هو: القتال بالكرّ والفرّ ، وهو ما يطلق عليه (حرب العصابات)[2] . وتتحدّث المصادر الإخبارية فيما يخص التاريخ العربي القديم في عصر

(1) – الطبري،نفسه،ص210.

**وكذا**، الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق، المجلد الثاني،ص 203.

**وكذا**، Huart. L,op,cit ,p63

(2) – الألوسي(محمود شكري)، المرجع السابق،ص75.

**وكذا**، أبو شارب( مصطفى فتحي)،العلاقة بين العرب و الفرس وآثارها في الشعر الجاهلي،ط1دار عالم الكتب،الرياض،1996،ص 86.

الجاهلية، عن وجود هذين النوعين معاً. فالقتال بالزحف هو غالباً قتال العجم كلهم على تعاقب أجيالهم ، أما الذين بالكرّ والفرّ ، فهو قتال العرب والبربر أهل المغرب . وقد عرف الفرس هذه الأنظمة في القتال،لذا نرى جيوشهم قائمة على نظامٍ معينٍ تتألّف من قواتٍ متعدّدةٍ مدرّبةٍ على أحدث الوسائل الحربية وأقواها ، وفقاً لقوانين عسكريّةٍ صارمةٍ ، ونظراً لماكانت تمليه مملكة الحيرة من أهمية أمنية و إستراتيجية، فلا نستبعد تدريب الفرس لجيش الحيرة وتقسيمه واعداده وفق لنظم الجيوش الفارسية وأساليبها على القتال . ولعل في ذلك مزجٌ وإثراءٌ لماكان العرب يفعلونه في التسليح وإعداد الجيوش فالعرب لم يسيروا على نظام معين في تكوين الجيش وفي اعداد وحداته أو تدريبه عسكرياً ، ولم تكن لديهم جيوشٌ نظامية ثابتة فكانوا يولون أمرهم أشجع شجاعاهم ويشتركون جميعاً في القتال دفاعاً على النفس ، أو لغزو قبيلةٍ ما،لذا فقد شكّلت الحيرة متأثرةً باتصالها بالفرس نقطة تطوّرٍ واحتكاكٍ واقتباسٍ بين النظاميين العسكريين العربي والفارسي. فيذكر الإخباريون أن ملوك الحيرة ملكوا خمسة كتائب ، كانوا يحاربون بها . من بينها كتيبتان فارسيتان -ذكرنا ذلك في حديثنا عن ملك النعمان الأول الملقب باللعور و (السائح) (403-431م ) - وقد اجتمع له من الأموال الباهظة ،والرقيق ،والخيل ،والجند ،والسلاح ، ما لم يجتمع لأحدٍ من ملوك الحيرة [2] فجيش الحيرة كان على هذا النحو يتألف من:

أ- الرهائن : وكان عددهم خمسمائة رجلٍ ،رهائنٌ تسلّمهم قبائل العرب القاطنة في حمى ملوك (الحيرة)، كانو يقيمون على باب الملك مدّة سنةٍ ، ثم إذا ما دار الحول يستبدلون بخمسمائة مثلهم وينصرف أولئك إلى قبائلهم، فكان المَلك يغريهم بهم ويوجهّهم في أموره، ويغزو بهم المغازي.

ب- الصنائع : وكانوا من (بنو قيس) و(بنو تيم اللاّت) ابنا (ثعلبة بن بكرين وائل). وذكر الإخباريون أنهم كانوا خواصّ القصر الملكي الحيري، وكان لايبرحون باب الملك. و لم تعثر المصادر عن عدد هؤلاء.

---

(1) - الأعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق،ص32.

**وكذا**، الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،ص 199.

ت- الاشاهب : واختلفت المصادر في نسب هذه الكتيبة ، فذكر بعضهم أنها كانت (فارسية)[1] وكانت تسمّى (الشّهباء) ، ويرى بعضهم أن اسمها مشتقٌ من الكلمة الفارسية (شاه ناي) أي (موطأ الملك). فكانت إذا ذاك كالحرس الملكي اليوم، وهذا ماحدا إلى تأكيد بعضهم على أن هذه الكتيبة كانت مكوّنة من أخوة الملك وبنو عمومته. ومن يتبعهم من أعوانهم ويدعّمون ذلك بالإشارة إلى أن لقب (الأشاهب) كان قد أطلق على (آل لخم) نسبةً لجمالهم وكانوا بيض الوجوه.

ج - دوسر : ولعل هذه الكتيبة أشهر الكتائب في جيش مملكة (الحيرة) وكانت أخشن الكتائب و أشدّها بطشاً ونكايةً، وبها يضرب المثل ، حيث قيل : << أَبطَشُ من دُوسر >> وفيها يقول الشاعر **ضربت (دوسر) فيهم ضربةً * أثبتت أوتاد ملك فاستقر.**

وسميت (دوسر ) بهذا الاسم اشتقاقاً من ( الدسر) وهو( الطعن). ونسب المؤرخون هذه الكتيبة لتنوخ عموماً ، وخصّصوها فجعلوا أكثرهم من (بني بكر بن وائل )[2] أما ( بن الأثير ) فأثبت اسمها (دوسر ) وجعلها لتنوخ[3]

د- الو ضائع :وكانوا، ألف رجلٍ من الفرس ،ولعلّ اسم ( الوضائع ) مشتقٌ من (الوضع)،حيث كان ملوك الفرس يضعونهم في( الحيرة )نجدةً لملوكها ، وكانوا يرابطون سنةً ثم ينصرفون ويأتي ألفٌ بدلهم[4] وبذلك فجيشهم ( الحيرة ) يكون قد جمع بين نوعين من التنظيم والتسليح هما : ( الفارسي) و(العربي) وهو ما يدل على غنى هذا الجيش من حيث التعداد البشري وكذا من خبرة القتال وأساليبه ،بالنظر إلى أنها تختلف بين الفرس والعرب اختلافا بيّناه آنفا ،ويولي أغلب من أدلوا بالحديث عن جيش (الحيرة)، عنايتهم بذكر كتيبتي (الشهباء) و(الدوسر) ، لأنهما كانتا من أقوى كتائبه و أشدّها بطشاً ونكايةً في الأعداء . وكان ملوك (الحيرة) يعتزّون بهذين

---

(1) - الطبري، المصدر السابق، المجلد الأول،ص 238 .
**وكذا**، الأصفهاني( حمزة) ، المصدر السابق، ص 88 .
**وكذا**،ابن الأثير، المصدر السابق، ج1،ص 233.

(2) - العلي (أحمد صالح) ، المرجع السابق ، ص 122.

(3) - أجتهد المحققون و هم ( نخبة من العلماء) في تعليقهم على ذلك ، بالقول ، لعله ( دوسير ) معربة من ( دوشير) و معناها ( أسدين) ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، الجزء الأول ص 233.

(4) - ابن الأثير،نفسه، **وكذا**،جواد علي ، المرجع السابق ، ص 199. ، **وكذا**، السيد (عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق،ص 260.

الكتبتين أكثر من غيرهما من لا يدين لهم العرب و الشام . وقد وردتا فيهما الأشعار وتركتا أثراً في ذاكرة العرب ،حتى ضرب بهما المثل -كما أسلفنا- و ذكر (الحارث بن حلزة اليشكري)[1] أن (حجر بن أم قطام ) وهو من (بني حجر الكندي ) كان غزا (امرئ القيس بن المنذر ) ،ومعه جموع كثيرة من كندة وقد قاد كتيبة فارسية خضراء،وكانت( بكر) مع (امرئ القيس) ،وانهزم (حجر بن قطام) ،ونظم (الحارث بن حلزة ) ذلك في قوله :

**ثمّ حجر الحنيي بن أم قطام ** وله فارسية خضراء**

واغتنم ملوك ( الحيرة ) هذا التمازج بين الأسلوبين العربي والفارسي وكذا التنظيمين ، مما حدا ببعض المؤرخين الجزم أن نفوذ (المناذرة ) كان أوسع امتداداً من نفوذ أبناء عمومتهم من (الغساسنة )

## 2 - 3 - إقامة الحصون :

اهتم ملوك (الحيرة) على غرار الساسانين لتقوية حدودهم المطلّة على عرب البادية لأنهم أدركوا من خلال تعاملهم مع العرب أن القوة الصارمة لازمةٌ لكبح جماحهم ، و الحرص على غزوهم لذلك أقاموا مراكزاً محصّنة و بنوا ما عُرف بـــ (المسالح ) في المشارف المؤدّية إلى أرياف العراق وأقاموا فيها حامياتٍ قويةٍ ذات بأسٍ ولها علم بالبادية ودروبها تستطيع تأديب الأعراب و مراقبة تحرّكاتهم و تجمّعاتهم . و كان يقوم على هذه (المسالح) أناسٌ من السُّكان المحليّين ليسهل عليهم السّكن في هذه المواضع ، و كانوا لا يتقاضون على ذلك أجراً بل يعيشون على ما يزرعونه بأنفسهم، أو ما يُدفع إليهم من غلات الفلاحين الذين يُعفون من دفع ما عليهم من استحقاق الدولة . وكانت عادةً ما تُبنى هذه المسالح و(الحصون) في أماكن منعزلةٍ نائيةٍ بعيدةٍ عن مواطن الحضر ، و يبدو من أن هذه التحصينات وضعت كنقاط دفاع متقدّمة كمراكز مراقبة تقوم بالتصّدي الأولي .قبل أن تصل النجدات العسكرية المنظّمة .وقد استفاد العرب من خطوط الدفاع هذه ، فذكر بعض الباحثين، أن آثار بعض تلك الحصون التي أقامها ملوك الحيرة في العراق والشام ، على السواء لصدّ غارات الأعراب عن أرض الحضر ما زال يوجد إلى اليوم في العراق وبلاد الشام . وكانت (الحيرة ) عند ظهور الإسلام عبارة عن قصورٍ ،كل قصر تسكنه عائلة

(1) - الحارث بن حلزة بن مكروه بن بدين من بني يشكر بن بكر بن وائل،أبو الخير (محمود)،المرجع السابق،ص72 .

كبيرة ، وهو مخزنٌ ومستودعٌ وحصنٌ تتحصّن به عند وقوع خطر على المدينة ، وبأعلى القصر مواضع لرمي الأعداء يلوذ بها أصحابها لحماية أنفسهم من الأذى . وذكر حمزة الأصفهاني (حصن الصنّبر )ونسب بنائها لـــ(ابن النعمان الأعور)سمّاه (امرىء القيس) ونسب إليه شعراً قاله أحد الشعراء : **ليت شعري متى تخب به الناقة ** نحو العذيب والصنبر**

## 2 – 4 – التسليح و أساليب الحرب :

كان اهتمام ملوك الحيرة بأساليب القتال وخفايا الكرّ والفرّ وأدواته ، لا يقل عن اهتمامهم بإثراء الجيش بالقوّة البشرية. وفي ثنايا الشعر الجاهلي الذي جاء لسان شعراءٍ على صلة بالبلاط الحيري نكتشف إقراراً منهم بالتطوّر الذي لحقته المملكة في أساليب القتال ، وكذا أدواته وأنواع الأسلحة التي اكتسبتها من خلال احتكاكها بالفرس صناعةً ، بل وحتى إبداعا عنها ويُفهم من شعر (الأعشى )[1] من خلال تعريضه ببعض العرب الذين كانوا يستخدمون اسلحةً تقليديةً كالحصى والحجارة ويفخر عليهم لكونه كان يقطن بـــ(الحيرة) ،حيث يقول حين يهجو (بني فزازة) : **وبنو ضبيعة يَعلمون ** بوارد الخلقُ الشّراسة**

**إنا بكل مهنّدٍ ذي ** شَطب البيض الذكارة**

ولاشكّ أن في ذلك تعريضٌ و تحقيرٌ لتلك الأسلحة البدائية ، واستهانةٌ بتأثيرها في العدّو .نظراً لما اطّلع عليه (الأعشى ) من أسلحة متطّورة عن هذه البدائية ، و التي كان يستخدمها الجيش الحيري و العرب في مملكة (الحيرة)،فصارت لديهم خبرةٌ واسعةٌ بأساليب القتال عن طريق اتصالهم بالأمم الأخرى ، فاستخدموا الرّماح و السُيوف ،والسِّهام ،و التُروس ،وغير ذلك من أدوات الحرب واشتهرت عند عرب (الحيرة) بعض الأسلحة الفارسية واستخدموها منها : (العُتل) ومفردها (عَتلة) وهي من أسلحة الفُرس ، وهي من أجود القِسي آنذاك ، كما عرفوا الدروع (القردمانية ) وهي من أسلحة الفرس ، و أصلها بالفارسية (كردماند) أي( عمل وبقى ) لأن أكاسرة الفرس

(1) – أعشى قيس : هو ميمون بن قيس بن قبدل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس ، ينتهي نسبه الى (بكر بن وائل) ،كان أعمى ، الأعشى،ديوان الأعشى،دار بيروت،بيروت،1980،ص5.

كانت تتخذها وتدخّرها في خزائنها وقد جاء ذكرها في شعر(لبيد بن ربيعة)،إذ يقول:

**فَدْمة دَفْراء تهَدْمة دَفْراء تُرى بالعُرى ** قردمانيا وتركًا كالبَصل .**

كما ورد ذكر الدروع الفارسية أيضاً ، في شعر (عمرو بن امرئ القيس) ، حيث يقول :

**إذا مشينا في الفارسي كما ** تمشي جِمال مصاعب قطف .**

وذكرها( دريد بن الصّمة ) في شعره . إذ ينصح أخاه عارضاً وأصحابه و أنذرهم أن يأخذوا حذرهم من عدوّهم المهاجم في دروعٍ فارسية متينةٍ النسج ، ضيّقة الحِلَق . وفيها يقول :

**وقلت لعرّاض[1] و أصحابه عارض ** ورهط بني السوداء والقوم سُهّدي**

**علانية ، ظنوا بألفي مدجج ** سراتهم في الفارسي المسرد .**

وقد استعان ملوك (الحيرة ) بالرّماة الماهرين من العرب ، وكوّنوا منهم فِرقاً خاصّة في جيشهم . وظيفتها الهجوم على العدوّ ورميه بالسّهام للفتك به . وقد عرف العرب فنون الحرب الفارسية عن طريق إتصالهم بهم . وفي يوم(ذي قار ) كشف العرب عن فنون الحرب وأساليب القتال ،التي كانوا اكتسبوا جزءاً مهمًّا منها من الفُرس أنفسهم[2] . فقسّموا جيشهم تقسيماً يضاهي تقسيم الفُرس أو يفوقه . وجعلوا يتوقّون نقاط القوّة في جيش الفُرس و يركّزون على نقاط الضعف فيه ممّا ساعدهم على إحراز النصر المؤزّر عليهم ، وكانوا قد فرّقوا حِلقة (النعمان بن المنذر ) وكانت فيها الدروع والأسلحة – كما ذكر غير واحدٍ من الإخباريين –.

---

(1) - عرّاض : قوم من ( بني جشم) ،البغدادي(محمد أمين السويدي)،المرجع السابق،ج2،ص42.

(2) - Bulos( Jawad),op,cit ,p34

وكذا، Miquel(André),La literature Arabes,2éme édition, Presse Universitaire de France,Paris,p22

## 3- الحياة الفكرية و الثقافية :

**3- 1 – اللغة** : تعتبر اللغة عنصراً مهمّاً في التكوين الحضاري لأمة من الأمم .أو حضارةٍ ما. ويعتبر الاعتناء بها تطويرها لكونها أداة من أدوات البناء الحضاري بل وتعكس اللغة مقدار التطور الفكري الذي وصلته تلك الحضارة .ذلك التطّور الذي يعدّ أساس أي حضارةٍ وقاعدةً له .كما يعكس الاهتمام باللغة السِّمة والطابع لحضاري المميّز بين الأمم. وإذا كانت( الحيرة) قد دانت بالتبعيّة السّياسية الطَوعية في فتراتٍ من حياتها للتأثير الفارسي ، فإنها ضلّت مستقلّة ومحافظة على طابعها الثقافي العربي الأصيل ، على مدى وجودها وكانت في عهد المناذرة اللخميّين من المراكز الحضارية الهامّة في مختلف الميادين ، وازدهرت الحياة العلميّة ازدهاراً لم تشهده عاصمةٌ عربيّةٌ في العصر الجاهلي. إذ كانت تزخر بمعاهد العلم ومدارسه ، و اشتغل أهلها بتعليم القراءة و الكتابة ،وكانوا رواداً لها وواضعي أصولها في بلاد العرب ، إذ يعتبر الخط (الحيري) أساس الخط العربي ، وهو أقدم أشكال الخط العربي . وقد اشتق الخطّ ( الحيري) من الخطّ( الآرامي)[1] وذكر (البلاذري) ، عن( الكلبي) أن ثلاثة نفرٍ من (طيء) اجتمعوا( ببقّة) ،وهي بلدة بالحيرة وهم (مرامر بن مرة )و(اسلم بن سدرة) و(عامر بن جدرة) ، فوضعوا الخطّ وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلّمه منهم قوم من أهل( الانبار) ثم تعلمه أهل( الحيرة) من أهل ( الانبار)[2] إلاّ أن هناك من المؤرّخين من يذهب غير هذا المذهب ويخالف رواية (بن الكلبي) ، ويرى أن أول من كتب بالعربية هم عرب (اليمن ) وكتبوها بخط المُسند بحروف منفصلةٍ ، وقد لقّنة أهل(الحجاز) الكتابة من (الحيرة )ولقّنها أهل الحيرة من ( الانبار ) أو مباشرة من( اليمن) موطنهم الأصلي فالخط المُسند الحميري حَسبهم ، هو أصل الخط العربي وذلك لأن حروف الروافد وهي (ث ،خ، ذ ،ض، ظ ،غ) لا توجد في النبطي الذي يزعم بعض المؤرّخين انه أصل الخط العربي وبذلك يمكن القول حسب هذا الرأي أن الخط العربي اشتقّ من المسند وتأثر بالخط النبطي

(1) – السيد (عبد العزيز سالم)، المرجع السابق ،ص 296.

وكذا، Sourdel (Dominique) , op,cit ,p48

Wiet Gaston),Introduction a la littérature Arabe,èd,G-P maisonneuve et larose,Paris,1966,p30

(2) – البلاذري ، فتوح البلدان ،ج 3، القاهرة، 1956 ، ص 579.

**وكذا**،رشيد(يوسف عطاء الله)،تاريخ الآداب العربية،تحقيق،علي نجيب عطوي،ط1،مؤسسة عز الدين،بيروت،1985،ص18.

**وكذا**،فاخوري(حنا)،تاريخ الأدب العربي،ط6،المكتبة البوليسية،بيروت،ص26.

المتأخر[3] وكان لأهل (الحيرة) عناية بالعلوم والفنون والصنائع ، وهم أول من استنبط الخط العربي بالجزم وسُمي كذلك لأنه جزمٌ، أي قطعٌ عن خط غيره . ويسمىّ بـــ(الخط الحيري) وهو مجزوم عن المُسند خط (حمير) وقد انتقل إلى الحيرة بواسطة ملوكها ( بني قحطان ) ، وزعم بعضهم أن أول من كتب الخط العربي وجزمه أهل الانبار ،ثم أهل الحيرة ،ومنها انتشر الى مشارق الشام والحجاز نشره (بشر بن عبد الملك السكوني ) اخو ( أكيدر ) صاحب (دومة الجندل ) وكان هذا الاخبر يأتي الحيرة فيُقيم بها مدّةً، فتعلّم الخطّ من أهلها ثم سار إلى مكة والطائف وديار مصر والشام ، فتعلّم الخطّ منه ، وممّن تعلّم منه أهل تلك البلاد.

ومن المؤرّخين من يذهب إلى أن الحجاز قد عرفت الكتابة عن طريقٍ آخر غير طريق ( الحيرة) وهو طريق (البتراء ) عاصمة الأنباط ، حيث كان عرب الحجاز يستخدمون الكتابة النبطية في شؤونهم التجارية ،بسبب خضوعهم للأنباط. ومن الحجاز انتشرت في نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الميلادي ،كما أن الكتابة النبطية التي عرفها عرب الحجاز تطوّرت تطوّراً سريعاً تبعاً لحركة التجارة ،ونتيجةً للحركة الأدبية والتجارية حتى أصبح لها الطابع العربي الأصيل في أوائل القرن الخامس لميلادي. إلاّ أن هذا الاعتقاد –لا ينهض دليلاً – حسب (السيد عبد العزيز سالم )إذ لا يعتمد هذا الرأي إلا على الدراسة القائمة على المقارنة بين الخط النبطي الاول والتطوّر الذي أصابه في بلاد الأنباط و النقوش الكتابية التي تمّ العثور عليها في نواحي مختلفةٍ من بلاد العرب في القرن الثالث و الرابع والخامس من الميلاد. كما أن هذا الرأي يخالف ما تشير إليه المصادر العربية التي يؤكّد بان العرب في الجزيرة العربية تعلّموا الخط من الحيريين[1] و الخطّ الكوفي –كما أسلفنا – هو تطّور عن الخط الحيري الذي عرفه عرب الحجاز عن طريق احتكاكهم وتعاملهم مع سكان الحيرة قبل ظهور الإسلام. و الأجدر بالاستيعاب أن عرب الحجاز اقتبسوا الخطّ العربي المعروف بـــ( الكوفي) من الخطيّن النبطي و الحيري على السّواء ، و الخطّ الحيري تقليدي عن الخط (السطر نجيلي السرياني) . و ممّا تذكره المصادر أن الحيرة كانت غنّيةً ، بمعاهد العلم ومدارسه .فقد تلقّى (إيليا الحيري )مؤسّس (ديرمارايليا) في الموصل، دراسته الدينية في مدرسة

(1) – السيد (عبد العزيز سالم)، المرجع السابق ، ص297.

**وكذا،** عوض الله(أحمد بوالفضل)،مكة في عصر ماقبل الإسلام،ط2،دار الملك عبد العزيز،1980،ص182.

**وكذا،** Sourdel (Dominique),op,cit,p48 .

بالحيرة .كما تلقّى (مارا الكبير) دراسته في إحدى مدارس الحيرة[1] كما يذكر(ياقوت الحموي ) في مسيرة (خالد بن الوليد )-رضي الله عنه – من (عين التمر) حيث وجد في كنيسةٍ صبياناً يتعلّمون الكتابة في قريةٍ من قرى( عين التمر) يُقال لها : (النقيرة) ، وكان فيها (حمران) مولى عثمان بن عفان[2] ( رضي الله عنه) . اشتهرت الحيرة بكثرة المعلّمين ، فكانوا يعلّمون الأطفال القراءة و الكتابة ، وأحيانا يذهبون إلى بيوت الأطفال يعلّمونهم إن شاء أهلهم أو يعلّمونهم في الكتاتيب ، ومن الكتاتيب من كانت تعلّم بالعربية ،ومنها من كانت تعلّم بالفارسية . فكان جدُّ (عدي بن زيد العبادي) ممّن تعلّم في دار أبيه وخرج من أكتب الناس في يومه ،وكان كاتباً للنعمان الأكبر. كما كان (زيد بن عدي ) والد (عدي بن زيد العبادي ) ممن حذق الكتابة و القراءة ، ولما بلغ عدي و أيفع طرحه أبوه في الكُتّاب لتعليم العربية ، فلما حذقها أرسله (المرزبان) مع ابنه (شاهان مرد) إلى كتاب الفارسية ، فكان يختلف مع ابنه ويتعلّم الكتابة و الكلام بالفارسية حتى كان من أفهم الناس لها ،كما كان أفصحهم بالعربية ، فقال الشعر وذهب إلى بلاد فارس وولي ديوان المراسلة، وكان من تراجمة كسرى ابرويز وتولّى هذا المنصب ابنه زيد من بعده[3]. وذُكر في قصّة الشاعران (الملتمس) و(طرفة) مع ملك الحيرة (عمرو بن هند) ، عندما أرسل هذا الأخير إلى عامله بالبحرين ،بقتلهما جزاء هجاء (طرفة) (عمرو ابن هند) وكان (المتلمس) صديقاً وفياً لـــ(طرفة) فأشار بعضهم إلى قتل الاثنين معاً فلمّا وفدا عليه حباهما هديةً من عنده و حمّلهما زاعما انه كتب لهما حباء اً فأقبلا حتى نزلا الحيرة وارتاب (المتلمس) [4] بأمر الصحيفة واستقبال (عمرو) لهما ، ففكّ ختمها ، وعرضها على غلام من أهل الحيرة فقرأها فإذا فيها أمر بقتلهما،فاخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة وقال:

**وألقيتها بالثني من جنب كافرٍ ** كذلك ألقي كل رأي مضلّل**

ثم أشار على طرفة بفكّ خاتم صحيفته ايضاً ليقرأها الغلام له فأبى فذهب إلى صاحب البحرين

---

(1) – عاقل( نبيه) ،المرجع السابق ،ص201.

(2) –الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق، المجلد الرابع ، مادة نقيره، ص400 .

(3) – البستاني(بطرس)، العصر الجاهلي ،المجلد1، مؤسسة الحضارة العربية ،دار صادر،ص215.

**وكذا**،سوسة (أحمد)،حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور،وزارة الإعلام العراقية،بغداد،1979،ص56.

(4) – جواد (علي) ، المرجع السابق ،ص 243.

فوجد هناك نهاية وقتل[1] ،ومما يستدلّ من هذه القصّة المبلغ الذي وصلته الحيرة في ميدان التعلّم والتعليم ، ويستدلّ منها أن غلمان الحيرة كانوا على دراية بالقراءة والكتابة ، ولا سيما (العباديين) منهم[2] ،كما ذكرت قبيلة(إياد) فيمن ذُكر من القبائل بمعرفة القراءة والكتابة ،واشتهر من هذه القبيلة ذكر (لقيط بن يعمر الايادي ) وكان يعمل في ديوان كسرى بعث إلى قومه صحيفةً يحذّرهم فيها من غزو كسرى – وكان يكتب بالفارسية و العربية – يقول في مطلعها :

**سلامٌ في الصحيفة من لقيطٍ ** إلى من بالجزيرة من إياد**

**بان الليث كسرى قد أتاكم ** فلا يشغلكم سوق النقاد**

وفي خبر فتح (عين التمر) أن خالداً (رضي الله عنه) ، لما فتحها وجد في بيعة من بيعاتهم ،وهي الكنائس ،أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل ، عليهم بابٌ مغلقٌ فكسره عنهم وقال : ما انتم ؟. قالوا رَهن في أهل البلاء[3] . وفي سياق متّصلٍ عن فتوحات (خالد بن الوليد) (رضي الله عنه) انه لما نزل الانبار أهم يكتبون بالعربية ويتعلّمونها فسألهم: ما انتم ؟ فقالوا : قوم من العرب ،نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا. فكانت أوائلهم نزلوها أيام (بختنصر) حين أباح العرب ، فقال : ممّن الكتّاب ؟ فقالوا: تعلّمنا الخطّ من (إياد) وانشدوه قول الشاعر[4]:

**قومي إياد لو أنهم أمم ** ولو اقاموا فتعزل النعم**

**قوم لهم باحة العراق إذا ** ساروا جميعاً والخطّ والقلم**

وما يدلّنا على ازدهار القراءة والكتابة في (الحيرة) ،الكمُّ غير اليسير من الشعراء الذين كانوا يعيشون فيها، وبخاصّةٍ أولئك الذين احتكوا ببلاط ملوكها . وكانوا على علم بالقراءة والكتابة كما كان لهم اطلاع على الثقافات واللّغات الأجنبية[4] . وقد ظهر ذلك واضحاً في أشعارهم ومنهم (لبيد بن ربيعة) الذي يشبه الأطلال وما بقي من رسمها ، بعد أن عريت. مثل ما بقي من الكتابة والأحجار ، فيقول :

---

(1) – جواد (علي) ، المرجع السابق ،ص 244.

(2) – نفسه.

(3) – الطبري ، المصدر السابق ، المجلد الثاني ،ص 512.

(4)– بلاّ(شارل)،تاريخ اللغة والآداب العربية،تر،رفيق بن وناس و صالح حيزم والطيب الشاش،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،2000،ص95.

فمدافع الرّيان عُري رسمها ** خلقاً كما ضمن الوحى سلامها
وجلا السيول عن الطلول كأنها ** زبرٌ تجدُّ متونها أقلامها

ولعلّ هدا الوصف لا يصدر إلا عن شاعرٍ له علمٌ بالكتابة أو يدوّن شعره ويحفظه عنده وصارت مدوناته مثل هذه الأطلال . ومن هؤلاء الشعراء أيضاً (الربيع بن زيد العبسي ) الذي نادم (النعمان بن المندر بن امرؤ القيس) وعاش في بلاطه . ومن ابرز هؤلاء وفيهم علا شأنه من شعراء (الحيرة) (عدي بن زيد العبادي) و(أمية بن الصلت) و(الأعشى ميمون بن قيس) و(النابغة الذيباني)[2]

## 4 – الحياة الاقتصادية :

### 4 –1 – الزراعة :

شكّلت الزراعة عبر العصور، رافداً مهمّاً من روافد التمكين الحضاري ، وكانت سبباً رئيسياً في كثير من الأحايين لقيام الحضارات واستقرارها ، ولعلّنا لا نخطئ القول في أن معظم الحضارات القديمة قامت بفضل هذه الحِرفة وبها ازدهرت اقتصادياً.الاّ أن الزراعة تتطلّب شروطاً مناخيةً مناسبة يحددّها موقع واستقرار العنصر البشري الممارس لها ، اذْ شكّلت الزراعة حرفةً من الحرف الهامّة لدى العرب منذ القديم في جنوب الجزيرة العربية ، ساعدهم في ذلك خصوبة الأرض وطيب الهواء وكثرة مصادر المياه،فقامت باليمن حضارةٌ زراعيةٌ قديمةٌ ، تمثّلت في الاهتمام بإقامة السدود حفاظاً على أراضيهم من خطر السيول واستصلاحهم للاماكن المرتفعة ، التي زرعوها على هيئة مدرّجات وجعلوا بها المحاصيل بما يتناسب ودرجة حرارتها، ولشدّة اهتمامهم بزراعة المحاصيل كثرت منتجاتهم الزراعية ،التي كانوا يعتمدون على قسطٍ كبيرٍ منها في تجاراتهم[1] .

---

(1)- B.Lewis,v,l.Ménage,Ch.Pellat et J.Schacht ,The Encyclopadia of Islam ,3 rd prunted,v3,B.J.Brill,Leiden,Luzac&Co,London ,p479.
وكذا Bergé(Mark),Les Arabes ,ed,Lidis,Paris,1983,p37.
وكذا العظمة(نذير)،عدي بن زيد ،دار المكتبة العصرية ودار مجلة الشعر،بيروت1960،ص24.

(2)- Pline.L'ancien,Histoire Naturelles,tra,Ajasson de grand sagne ,liv3,liv4,ed, Belles Lettres,Paris,1947,p55

كما اهتمّ أهل ( الحيرة) بالزراعة ، وهم أبناء جنوب الجزيرة في معظمهم ومن اليمن بالتحديد . الذين شكّلوا الأساس البشري الأول لمملكة ( الحيرة) ، في أعقاب استقرارهم بها بعد هجرتهم من(اليمن) ،واملت على سكان ( الحيرة) طبيعة المكان وجغرافيته وقابلية نشوء هذا النشاط فيه والاهتمام به[2] ، فـــــ (الحيرة) تتبوأ مكاناً يؤهّلها إلى تطوير هذا الجانب. وجغرافيتها تسمح بذلك، فهي تقع في ارض (السواد) الخصبة، ويتخلّلها فضلاً عن ذلك انهرٌ ووديانٌ ، كنهر ( كافر) .كما اشتهرت الحيرة بطيب هوائها وملائمة مناخها للنشاط الزراعي ، حتى ضُرب المثل بصحّة هوائها وطيبته، وقيل : << يوم وليلة بالحيرة خير من دواء سنة [3] >> ، مما جعل أهلها وهم من أصل يمني في معظمهم – كما اشرنا- يأنسون حياة الدَّعة والاستقرار الذي تتطلبّه حرفةٌ كحرفة الزراعة، فامتدّت مزارع النخيل والأعشاب والبساتين والجنان من ( النجف) حتى (الفرات) ، إلا انه من الواجب توضيح نقطة درج الإخباريون والمؤرّخون على تداولها حتى جعلوها من الحقائق المسلّم بها ،تخصّ الجانب البشري ولتقريب المعنى مايتعلق بالفئة التي كانت تشتغل في مثل هذا النشاط ، وموقعها في المجتمع الحيري، وليس من الغريب أن نجد تلك المصادر الإخبارية تجنح إلى القول بأن (الإنسان العربي) كان يأنف من العمل بالحرف كالزراعة والصناعة وهو مادعى – بعض الدارسين- إلى القول بأن المصادر الإخبارية ،لم تسعفنا بشيءٍ له أهمية بالنسبة للزراعة ، غير أن العرب كانوا يتأفّفون من العمل بها ، لأن الحروب والغزوات كانت شغلهم الشاغل[4] أما الزراعة فهي حرفةٌ مزدراةٌ في نظرهم ، لذلك كانوا يجلبون أعداداً كبيرةً من الرّقيق في كل عامٍ من أسواق العراق وبلاد الشام ويوكلون إليهم القيام بأعمال الزراعة والأعمال الأخرى التي تحتاج إلى خبرةٍ ومهارةٍ فنيةٍ ، إلا أن السياق التاريخي العام لايدلُّ على مثل هذا الغلو في الحكم على أن العرب كانوا مثلما ذكر وان انطبق على بعضهم فلم يكن ينطبق على كل العرب. فلا شكّ أن الزراعة القائمة في حواضر العرب الجنوبية لم تكن من انجاز طبقة الرقيق والأسرى وحدهم ، يعزّز هذا الكثافة التي وجد عليها نشاط الزراعة في اليمن ، والاهتمام الذي

---

(1) – أبوشارب(مصطفى فتحي)، العلاقة بين العرب و الفرس و آثارها في الشعر الجاهلي ،ط1،دار عالم الكتب ،الرياض ،1996،ص121.

(2) – غنيمة(يوسف رزق الله) ، المرجع السابق ، ص 72.

(3) – الأصفهاني (حمزة) ، المصدر السابق،97.

(4) – جواد (علي) ، المرجع السابق ، ج 8 ، ص 701.

وصل إلى حد الإبداع في طرق الزراعة ، من ذلك استخدام زراعة المدرّجات في الجبال – كما اشرنا انفاً- ويدحض ذلك ،حقيقة أن أهل (الحيرة) في غالبهم كانوا ممّن هاجر من جنوب شبه الجزيرة العربية بالإضافة إلى ذلك فان الاستقرار يقترن اقتراناً بممارسة نشاط مثل الزراعة، والمصادر الإخبارية تدلّ على أن العرب قد استقروّا فعلاً على تخوم الدولة الساسانية الناشئة في ذلك الوقت، بعد نزولهم من (البحرين) ولاشكّ أن حياة الاستقرار تلك قد ساعدهم على ممارسة نشاط الزراعة ويعلّل بعض المؤرخين في قولهم أن ( العربي) يأنف العمل في الزراعة، ظهور مصطلحات (آرامية) و(فارسية) و(نبطية) في لغة زُرّاع المناطق العربية ، وهو قولٌ يحتاج إلى سند أكثر إحكاماً . فالتمازج الحضاري الحاصل في ( الحيرة) مثلاً، يؤدي بلا شكٍ إلى دخول مثل تلك المصطلحات، بما يثري لغة الوافدين إلى تلك المناطق جراء اكتشافهم منتجاتٍ وطُرقٍ زراعيةٍ لم يكونوا يعرفونها ويذكر لنا الشعراء في خضمّ تفاضلهم وفخرهم وحماستهم تعصّباً لقبائلهم ، بعضاً من مظاهر النشاط الاقتصادي الذي كانت تمارسه بعض القبائل العربية ، ومن ذلك قبيلة (إياد) التي يسكن جزءٌ كبيرٌ منها سواد العراق وفي الحيرة ،واشتهرت (إياد) بممارسة نشاط الزراعة ، حسب ماتضمّنه وذكره (الأعشى) في هجائه لهم وتعريضه بهم لأنهم يعملون بالزراعة ويقعدون بجوار مزارعهم ينتظرون حصاد المحاصيل ، فيقول[1] :

**لسْنا كَمَن جعلت إيادٌ دارها ** تِكْرِيت تنظِر حَبّها أن يُحصدا**

كما تضمّن ذلك ، شعر (لقيط بن يعمر) شاعر (اياد) يحذّر قومه غزو (كسرى) ، ويلومهم على أنهم أصحاب زرعٍ تعوّدوا القعود وصار الحرث شغلهم الشاغل ، في الوقت الذي يتأهّب الفرس لهم ويعدّون لهم العدّة ليلاً ونهاراً ، حيث يقول في قصيدته المشهورة :

**جلا الحَرْث يشغلهم بل لايرون لهم ** من دون بَيضتهم رياً ولا شَبعا[2]**

لم تحدّد المصادر التاريخية محصولاً معيناً اختصّت به ( الحيرة) أو اشتهر عنها ، ولكنّها تورد في سياق الحديث عن نشاط الزراعة ، محاصيل معروفة تقليدية بالنسبة للمنطقة ،كالنخيل والزيتون ،والقمح ،والشعير الذي عرفتها المنطقة الشمالية للحيرة .على أن بعض هذه المحاصيل كان يُستغلّ

(1) – الأعشى، المصدر السابق ، ص 47.

(2) – عباس (إحسان) ، المرجع السابق،ص62.

في تنشيط التجارة ، خاصّة وأن الحيرة تحتلّ موقعاً يؤهّلها لذلك ، ورغم ذلك يعيب بعض المؤرخين على عرب (الحيرة) إهمالهم وعدم اعتنائهم بالجانب الزراعي . ومَردُّ ذلك حسب قولهم أنهم لم يدركوا أهمية الزراعة إدراكاً واعياً مثلما فعل (الفُرس) ، فلم يعملوا على تنشيطها بل احتقروها ونفروا منها ، ولو أنهم اخذوا بأنظمة الفرس في الزراعة كمسح الأرض الزراعية والاهتمام بها ، وعدّوا النخيل والزيتون والحِمام وأحصوا الجربان[1] ، ووضعوا الخراج على كل جريب أرض لاستفادوا كثيراً من ذلك ، ولربما قامت لديهم حضارة زراعية لامثيل لها.

## 4 – 2 – التجارة :

كانت التجارة من الحرف الرئيسية الهامّة للعرب ، حيث شكّلت وسيلةً من أهم وسائل الاتصال بالأمم والأقوام المجاورة لهم وخاصة امة (الفرس)، وتكاد تكون التجارة الحِرفة الوحيدة عند العرب التي لم ينظروا إليها نظرة ازدراءٍ أو احتقارٍ أو انتقاصٍ ، بل صارت عندهم من أشرف الحرف قدراً ومنزلةً ، ونُظر إلى التاجر نظرة تقديرٍ وتجلةٍ ، مع أنها حرفةٌ مثل سائر الحرف تتطلّب عملاً وجهداً[2] ، وقد ساعدهم في ذلك الظروف الطبيعية ونمط المعيشة على أن يكونوا تجاراً في الغالب شرّفوا التجارة على غيرها من الحرف حتى بعد ظهور الاسلام ، وكان لازدهار التبادل التجاري بين الفرس و(الحيرة) خصوصاً ما جعل هذا التبادل موضع تنويهٍ في كثيرٍ من كتب الأدب والتاريخ ونقلت لنا تلك المصادر صوراً من إسهام ملوك الفرس والعرب على حدٍّ سواءٍ ،في التمكين لذلك التبادل وتدعيمه ، وقد تحدّثت كتب الأخبار على أن بعض الملوك كانوا يرسلون القوافل بأسمائهم إلى مراكز التجارة في وسط شبه الجزيرة العربية[3] ، وخاصّة إلى (مكة) وفي جنوبها إلى (اليمن) ويحملونها إلى أسواق العرب وبشراء سلعٍ من هذه الأسواق يحملونها إلى أسواق (العراق) .وكان ملوك (الحيرة) يكِلون حراسة قوافلهم الى جماعة يختارونهم عن سادات القبائل العربية المُهابين مقابل (جُعْلٍ) يدفعونه لهم ، فكان ( النعمان بن المنذر اللخمي) يبعث الى سوق (عكاظ) كل عام (لطيمةً) تكون في جوار شريف من أشراف العرب، يجيرها له حتى تُباع هناك ،

---

(1) – الجربان ، جمع جريب وهو من الارض مقدار معلوم ،وهو عشرة اقفزة ، والقفيز من الارض ، مائة واربعة واربعين ذراعا، ابن منظور، المصدر السابق ، ج3،ص 257.

(2) – جواد (علي) ،المرجع السابق، ج 7 ، ص 507 .

(3) – ابن الاثير ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 639 .

**وكذا**، عوض الله(أحمد بوالفضل)،مكة في عصر ماقبل الاسلام،ط2،دار الملك عبد العزيز،1980،ص142..

ويشتري له بها من أدم (الطائف) مايحتاج اليه ، وكانت هذ (اللطيمة) تتعرّض في بعض الاحيان للاعتداء فتُنهب ، مما تسّبب في نشوب حروبٍ كثيرةٍ بين ملوك ( الحيرة) والقبائل العربية ، كحرب (الفجار) بين (قريش) و(كنانة) و ( هوازن) كلها ومثل يوم (السّلان) بين ( بني عامر بن صعصعة) و( النعمان بن المنذر) وذلك لأن العامريين اعتدوا على قافلة لـــ (كسرى ابرويز) كانت متّجهة إلى سوق (عكاظ) ولم تكن مهمّة حراسة القوافل تسند إلا لاشخاصٍ يُختارون بعنايةٍ تامةٍ من بين من عرف بشجاعته وبأسه ، وكانت المواثيق والعهود تؤخذ على القبائل حتى لايعتدوا على القوافل المارّة على أراضيهم وذلك نظير(الجُعل) الذي تكن مهمّة حراسة القوافل تسند إلا لاشخاصٍ يُختارون بعنايةٍ تامةٍ من بين من عرف بشجاعته وبأسه ، وكانت المواثيق والعهود تؤخذ على القبائل حتى لايعتدوا على القوافل المارّة على أراضيهم وذلك نظير(الجُعل) الذي يفرضونه. ويظهر من روايات الاخباريين أن هناك جماعة من تجار (مكّة) تخصّصت في الاتجار مع ( العراق) وقد كان لهم تعامل مع (كسرى) ،وربما مع كبار رجال دولته الذين مارسوا التجارة ونزلوا الأسواق ، ومن ثم عرف تجّار مكّة قانون التجارة والنُظم والقواعد التجارية التي لم تكن مألوفة لديهم[1] وكان (أبو سفيان بن حرب) على رأس هؤلاء التجار الذين وفدوا على (كسرى) والى (العراق) ،كما أدّى النشاط التجاري الى انشاء طرقٍ تجاريةٍ تسير فيها القوافل التجارية عبر مواضع يتوفّر فيها الماء والكلأ غير بعيدٍ عن حاضرة (العراق) و بلاد (الشام) ، و لإستبيان أهميّة مركز (الحيرة) التجاري ، يجدر بنا إلقاء نظرة على أهم مراكز التجارة الاقليمية في ذلك الوقت ، حيث كان في جزيرة العرب طريقان تجاريان رئيسيان ، الأول شرقي : وهو الطريق الذي يمتدّ من (عُمان) إلى (العراق) و(الحيرة) تحديداً ، حيث يتّجه عبره غرباً متنقّلاً إلى البادية وينتهي به المطاف في اسواق (الشام) . ومن خصائص هذا الطريق ان بضائع (اليمن) و(الهند) و(فارس) تنقل براً بواسطته ويمرُّ التجَّار من خلاله على كل اسواق اليمن و(الحيرة) و(تدمر) و(سورية) ، وهناك يجري تبادل السلع فيبيعون مامعهم ويشترون ماتحتاج إليه بلادهم[2] .

---

(1) - جواد (علي) ، المرجع السابق ،ج 7 ، ص 230.

**وكذا**، رنيه ديسو، المرجع السابق ،ص ص ،4 - 5 .

**وكذا**، الشريف(أحمد ابراهيم)،مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول،دار الفكر العربي،القاهرة،1985،ص178.

(2) - حمور( عرفان محمد) ، أسواق العرب ، دار الشورى ، بيروت ، ص 19 .

والطريق الثاني : غربي يمتدّ من (اليمن ) الى (بلاد الشام) مجتازاً بلاد(اليمن)و(الحجاز) . ومن هذا المنطلق تبرز لدى الباحث أهمية المراكز الحضارية التي أُنشأت متأثرة بهذا المطلب ومؤثرة فيه ،حيث كان تكوين الإمارات والممالك في المواضع التي تتّصل بها طرق القوافل . ويتقاضى سادات تلك المواضع إتاوات عن التجارة التي تمرُّ بها وعن التجارة التي يحمل إليها لبيعها في أسواقها[1]جتمع لديهم دَخل لابأس به من هذه الجباية، إلى جانب هذه الطرق البرية التي تبرز فيها (الحيرة) وسطاً متميّزاً يصلح لأن يكون سوقاً مفتوحاً وفي نفس الوقت همزة وصلٍ هامّة في التجارة الدولية القديمة وهناك الطرق البحرية أيضاً ، واللافت للنظر أن (الحيرة) في ذلك كانت تحوز الأهمية ذاتها[2]

وتبرز روايات الإخباريين-بمعرفة العرب الأكيدة بالملاحة وركوب البحر- كما عرف العرب المتاخمين للبحر التجارة البحرية وركبوا السفن وبرعوا في الملاحة وجسّدت معرفة العرب بالتجارة وممارستهم لها في أنهم لم يكونوا نقطة عبور تجاري فحسب بل كانوا مساهمين في تطويرها وتنشيطها، ودلّت على ذلك كثرة أسواقهم التي مثّلت مراكز تجارية دولية،تلك الأسواق منها (سوق حباسة) التي كانت تقام في ديار ( بارق) ،وهي التي وفد عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم ) مرسلاً من قبل ( خديجة) وفي أخبار (الشنفرى) الشاعر المشهور أن اعداءاً له تربّصوا به وهو عائدٌ من هذه السُّوق، ومنها ايضاً (سوق دَمَا) في منطقة (عُمان) ومنها سوق( دير أيوب) و(بُصرى) عاصمة (حوران) ، ومنها سوق(أذرعات) التي عرفت بخمورها الشهيرة وهي بالشام .

أمابـــ (الحيرة) فقد وُجدت سوق ذكرها ( حمزة الأصفهاني) بقوله <<...**كان بالحيرة سوق يجتمع اليها الناس كل سنة**)[3] ..>> ، ولا تقدّم كتب الاخباريين الكثير عن (سوق الحيرة) ، وأشارت إليه إشارة عابرةٌ ،وطبيعي ان يكون للعرب سوق موسمية بـــــ ( الحيرة) يجتمع الناس اليها كل عام ، وترحل اليها قبائل العرب وقوافقلهم ، مثلما كانوا يرحلون الى الاسواق العربية الاخرى في الشام والجزيرة[4] فقد كان قرب ( الحيرة) عن (الفرات) يتيح لاهلها

---

(1) –Strabon,Géographie,tra,ATradieu,liv3,ed,Hachette,Paris,1890,p34.

(2) – الشكلين:في الملحق1و الملحق2.

(3) – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ص 53 .

**وكذا،** حمور ( عرفان محمد) ، المرجع السابق ، ص 50 .

(4) – حمور (عرفان محمد) ،نفسه ، ص 203 .

ركوب السفن في ( الفرات) حتى (الأُبلة)[1] ثم يركبون السُّفن الضِّخام من هناك فيطوفون بالبحار الى (الهند) و(الصين) من جهة الشرق ، والى (البحرين) و(عدن) من جهة الغرب، وكانت تتوارد على (الحيرة) تبعاً لهذا النشاط المتاجر العظام ، ثم تحمل الى (تدمر) و(حوران) . وظهرت نتائج ممارسة اهل(الحيرة) للتجارة بان تدفقت عليهم الثذروات ،فأقاموا القصور واستمتعوا بالحياة واستقدموا المغنيّين والمغنّيات ،واتّخذوا في دورهم نفيس الأثاث و الرِّياش واستعملوا الكؤوس والصِّحاف من الذهب والفضة ، وناموا على فُرش الحرير فوق اسرة مجلّلةٍ بالكلل واتّخذوا الطيور والبخور تُحرق في المجامر قبل النوم ،وضمّخوا ذفاريهم بالمِسك والعنبر ، ولبسوا فاخر الثياب[2] . وعُرف عن اهل (الحيرة ) حذقهم في (الصيرفة) وفي بيع النقود وتصريفها[3] ، و يجنح أغلب الاخباريين الى الظن ان ملوك ( الحيرة) لم يقوموا بضرب النقود بل كانوا يتعاملون بالعملات الفارسية ، وسبب ذلك عوامل سياسيةٌ واقتصاديّة فارسية، وكانت الدّراهم المستخدمة في الجاهلية على نوعين مختلفين : (بغلية) وعليها نقش فارس و (طبرية) وعليها نقش الروم ، وهذا النقد من الفضّة كان من وزن الدِّرهم البغلي ، ثمانية دَوانيق ،ومن الدِّرهم الطَّبري أربعة دَوانيق ، وظهرت عند اهل (الحيرة) مصطلحاتٌ والفاظٌ تجاريةٌ لم تكن من ابداعهم في غالبها ، بل كانت متداولة بين العرب ، وهي ذات اصل فارسيي من ذلك مصطلح( السَّمسرة) والسِّمسار هو المتوسط بين البائع والمشتري لامضاء البيع ،ويسميّه الناس (الدلاّل) لانه يدلّ المشتري على السلع ويدلّ البائع على الأثمان و(سَمسرة) معرّبة من الأصل الفارسي(سَفْسِير) ،ويذكر ( الأعشى) في قوله :

**وأصبحت لاأستطيع الكلام ** سوى أن أراجع سِمسارها**

فالسِّمسار هو الرجل الحاذق المتبصِّر كان له دور ترويج السلع،كما عرف العرب عموماً واهل (الحيرة) خصوصاً الضرائب وهي قيمة عينيّة أو نقدية يأخذها الملوك وسادات القبائل والمتنفّذون ، الذين تمرّ قوافل التجارة بمناطق نفوذهم أو تقوم الاسواق في بلادهم، وعرفت تلك الضريبة

---

(1) – الأُبلة :بلد كانت به امرأة حمّارة في زمن النبط.وهو على شاطئ دجلة الذي يدخل إلى مدينة البصرة،ياقوت الحموي،المصدر السابق،المجلد1، ص71 .

(2) – السيد (عبد العزيز سالم) ، تاريخ العرب منذ ظهور الإسلام ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، ص 8 .

(3) – جواد (علي) ، المرجع السابق ، ج 7 ، ص 296 .

بمصطلح(المُكْس) الذي أصبح مرادفاً لها ،يذكر (الجاحظ) ذلك بقوله : <<... **ان ملوك العرب كانت تاخذ من التجار في البر والبحر وفي اسواقهم المكس، وهو ضريبة كانت تؤخذ منهم وكانوا يظلمونهم في ذلك**[1] ...>>، واستقى (الجاحظ) حكمه ذلك من قصائد الشعراء الذين كانوا يتظلّمون فيها من هذه المكوس – ومردُّ ذلك – طبيعة العربي التي تأنف الخضوع وتحبُّ الاستقلال والحُرية ، لذا فقد كان الشعراء الناطق على ألسنة هؤلاء الذين كانوا يتضجّرون من كثرة المُكوس ومن قسوة من يطالبون بها ، من ذلك قول الشاعر التغلبي (جابر بن حني) :

**ويوما لدى الحَشّار من يَلْوِ حقه ** يُبزّبزْ ويُنزع ثوبه ويُلطّم**[2]

إلى جانب (المكس) نجد في ثنايا كتب الأخبار مصطلحاً ذو أصل فارسي اقترن بالضرائب والمكوس ، وهو لفظ (الشّمْرج) فلمّا عُرِّبت صارت الكلمة ( السَّمرج) ، وهو استخراج الخَراج في ثلاث مرّات،وبذلك نرى أن نظام الضرائب كان موجوداً في عصر الجاهلية وأخذه العرب من أهل الحيرة من الفرس تحديداً ،دلّت على ذلك اقتباساتهم وتعريبهم لمصطلحاتٍ هي في الأصل فارسية ،وإذا ماأجلينا النظر في تنظيم الأسواق فإننا نجدها تنقسم إلى نوعين : احدهما الذي يقع في المناطق التي تخضع لسلطان وسيادة الملك أو رئيس القبيلة مثل ذلك، سوق الحيرة المذكور انفا، حيث يمكّن الأمن في هذه الأسواق من ملاحقة المجرمين ومنع الاعتداءات، ويضمن الحق لأصحابه ولم يكن التجّار في هذه الأسواق بحاجةٍ إلى خِفارة تمنع عنهم الأذى . وكانت الحكومة ومن يوكل له سلطة تسيير هذه الأسواق وتنظيمها تقوم بخدمات الأمن تلك ، نظير ضرائبٍ محدّدة هي (عُشُور) تجبيها من التجار الوافدين إلى تلك الأسواق[3] فلم يكن من حق الفلاح حصاد زرعه وحمله إلى مخزنه ، أو جني ثمره ونقله إلى الأسواق والتصرّف فيه مالم يره جباة الضرائب لأخذ عُشُر المحصول منه، وهو حصّة الحكومة العينّية ،ونتج عن هذا النظام تعيين عددٍ كبيرٍ من جباة الضرائب وإنشاء مخازن لنقل حصص الحكومة إليها ،وتستهلك الحكومة جزءاً من هذه المحاصيل وتدفع قِسماً منها إلى موظّفيها مقابل عملهم وبدلاً عن مرتّباتهم،أما الباقي فيُباع في

(1) – الجاحظ(عمرو بن بحر) ، الحيوان،تحقيق وشرح،عبد السلام هارون، ج 6 ،ط2،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1956، ص148.

(2) – الحاشر : هو جابي المال ، إذا أراد احد أن يمطله حقه اضطره إلى الدفع بالعنف والاهانة ، أبو شارب(مصطفى)،المرجع السابق،ص139.

(3) –حمور (عرفان محمد) ، المرجع السابق ، ص 57.

الأسواق أو يصد ر لبيعه في المناطق الخارجية ،واشتهر ملوك(الحيرة) بكثرة جبايتهم للضرائب ، من ذلك مانراه في قصيدة لـــ(يزيد بن الخذاق) ، يثور فيها على (النعمان بن المنذر) فيقول له مخاطباً (بن المعلّى صاحبي ) سيّد (عبد القيس) :

**ألآ ابن المعلى خِلتنا وحَسبتنا ** صَراري[1] نعطي الماكسين مُكوسا**

ويُستدلُّ من هذا البيت أن تلك الضرائب والمُكوس ،لم تقتصر على تجارة البر ،بل شملت ايضا تجارة البحر حيث كان الملاّحون يعطون المُكس عن البضائع التي تحملها سفنهم حين وصولها الى الموانىء ، و دلّت على اشتهار ملوك(الحيرة) مانقله الإخباريون ايضا في قصّة ( سعد بن ابي وقاص)- رضي الله عنه - مع (حرقة بنت النعمان) . عندما دخلت عليه فقال لها : **آنتِ (حرقة بنت النعمان) ، قالت : نعم ، انا كنا ملوك هذه البلاد يجبى إلينا خراجها ويدين لنا اهلها مدى الدهر** [2] . وفي تبيان ذلك مادلت عليه اشعاركثير من الشعراء، ومنه ماذكره (الأخنس بن شهاب التغلبي) اذْ يقول:

**وغارت (إياد) في السواد ودونها ** براز يق عجم تبتغي عن تضاربه**

**و(لَخْم) ملوك الناس يجبى اليهم ** إذا قال منهم قائل فهو واجبه**

ومنها ايضا شعر (عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني) ، وكان من أشراف أهل ( الحيرة) وأغنيائها وقد عمّر طويلاً إلى مابعد زوال ملك (الحيرة) ومجيء الإسلام فيقول مرثياً :

**أبعد المنذرين أرى سواماً ** تروح بـ (الخور نق) و(السَّدير)**

## 4 – 3 – الصناعة :

تُعتبر الصّناعة من الروافد المهمّة لأي اقتصاد يمكن أن تقوم عليه الدّولة أو المملكة ، وعنصر الصناعة مجال ليس كغيره من المجالات الاقتصادية الأخرى كالزراعة والتجارة ، ومبعث هذا الاختلاف والتميّز في ذلك ، أنه يتطلّب شروطاً إضافية عن تلك الشروط التي تتطلّبها الزّراعة أو التّجارة فبالإضافة إلى الاستقرار والأمن الذي يتطلّبه ،نجد الصناعة تتركّز أيضا على وجود الموارد

(1) –صَراري: ملاحون، أبوشارب(مصطفى فتحي) ، المرجع السابق ، ص140.

(2) – الأعظمي (علي ظريف) المرجع السابق ،ص 68.

**وكذا**، الطبري ، المصدر السابق ، ص191.

الأولية والمواد الخام اللازمة لقيام صناعة من الصناعات ،هذا بالإضافة إلى ذلك يلعب العنصر البشري دوراً مهمًّا في ذلك ،فالمناطق الحضرية تشجّع على وجود مثل هذا النشاط ،أما المناطق البدوية فحاجتها إلى الإنتاج والتصنيع قليلةٌ ، لسذاجة الحياة فيها وبساطتها ، ولذا تكون الصناعة فيها بسيطةً تتناسب مع بساطة ذلك المجتمع البدوي . ولهذا تتفاوت مستويات الصناعة البدوية بتفاوت مستوى البداوة وبتفاوت درجة حاجتها إلى الأشياء [1] إضافة إلى هذا ماسلفناه في حديثنا عن النشاط الزراعي ، والى التكوين الاجتماعي والأدبي لدى الإنسان العربي في ازدرائه واحتقاره لنشاط الزراعة، فذلك الحكم ينطبق انطباقاً أكثر تأثيرا ووضوحاً على نشاط الصناعة ايضاً ، الذي كان حظّه أقلّ من النشاطين سالفي الذكر، إلا أن المصادر الإخبارية تحدّثنا عن وجود بعض الصّناعات بـــ(الحيرة) . حيث اختصت (الحيرة) في عهد (المناذرة) بعدد من الصناعات الدقيقة ، مثل صناعة المنسوجات الحريرية والكتّانية والصُّوفية .ونسبت هذه المنتوجات في كُتب الأخبار إلى (الحيرة) حتى أصبحت مرادفة لها ،حيث يُذكر أن قصر (الخور نق) كان يضمّ عدداً من (القيون والنساج) . وكان من أزياء (الحيرة) (السّاج) و(الطَيلسان)و(اليَملق ) و(الدِّخدار)[2] ، يقول (زيد بن عدي العبادي):

**تلوح المشرفية في زراه ** ويجلو صفح دِخْدار قشيب**

وكان من ازياء اهل (الحيرة) ايضاً( الشُّرعْبية) ، وهي ضربٌ من البُرُود الطويلة التي تصنع من الحرير الأحمر، يقول (الاعشى) : **والبغايا يركضن اكسية الأضريج **والشُّرعبي ذا الأذيال**كما اشتهرت من ازيائهم (السّيراء) ، وهي ثيابٌ مُسيرة ، أي فيها خيوطٌ من الحرير كالسُّيور ، يقول (الشمّاخ بن ضرار الذبياني) : **ازار شرعبيٌ واربعق**من السُيراء او أواقٍ نواجز**كما عرفت (الحيرة) ملابس ذات اصلٍ فارسي مثل : الخَسرواني [3] والدَّيابوذ[4] والجودياء[5] ،وذلك لطبيعة الاتصال الوثيق بين المجتمع الحيري ونظيره

---

(1) - الطبري ، المصدر السابق،293.

(2) - غنيمة (يوسف رزق الله) ، المرجع السابق ، ص 93 .

**وكذا**، السيد (عبد العزيز سالم )، المرجع السابق ، ص 12 .

(3) - الخسرواني : نوع من الحرير الرقيق، مطلوب (أحمد)،معجم الملابس في لسان العرب،ط1،مكتبة لبنان ناشرون،بيروت،1995،ص35.

(4) - الديابوذ : (دوبوذ) أو (دبوذ) : ثوب نسيج على نيرين ( خيطين)، نفسه ،ص43.

(5) - الجود ياء :بالنبطية أو الفارسية وهو الكساء ، نفسه ، ص37.

الساساني الفارسي . واشتهرت (الحيرة) بصناعة الأسلحة من سِهام وسُيوف ونِصال الرِّماح ، أما صناعة التُّحف المعدنية فكانت من أرقى الصناعات في (الحيرة) وكان الصَّاغة الحيريون يتفنَّنون ويبدعون في صناعة أدوت الزِّينة من ذهبٍ وفضّة،يرصّعونها بالجواهر واليواقيت ، وذاعت شهرة الخزف الحيري والجلود الحيرية والتُّحف المصنوعة من العاج .ومن ذلك كله يتضح لنا الاهمية التي كانت تتبوؤها الحياة الاقتصادية لدى اهل (الحيرة) في الحياة العامة لديهم ويبين تاثيرها في المحيط الاقليمي المجاور لها ، خاصة والوقوف عليها يوضّح مدى تاثرها بمثيلتها (الساسانية الفارسية).

ان الاتصال الحضاري الذي وقع بين حضارتين مختلفتين ولكنهما توصّلتا الى التّكامل والتعايش واستطاعت ان تبني كياناً مثّلته مملكة الحيرة- بدون شك- الكيان العربي لما حلة ماقبل الاسلام والذي نظر اليه العرب ككيان قائدٍ ومتقدّم في الحضارة ، احتكّوا بهم وأدّى بهم في واقع الامر الى أن يُسهموا فيه وان اقتبسوا من غيرهم فقد اجادوا وطوّروا بعضه.

## 5 – العمران في الحيرة :

شهدت ( الحيرة) في عهد ( المناذرة اللخميين) ما لم تشهده حاضرةٌ عربيةٌ عن قبل ، شمال الجزيرة العربية وحازت من عوامل المجد باحتكاكها بحضارتي (الفرس) و(الرومان) ، ما أهّلها إلى أن تصبح مركزاً علمياً بيّنت الدلائل التي أشرنا إليها – سابقا ـــ صفة الرِّيادة ،و التفرُّد ، على أن احتكاكها بالحضارة الفارسية كان أكبر من غريمتها الرومانية ، بحكم التنافس السياسي بين هذين الإمبراطوريتين ، وانعكاسات هذا التنافس على العلاقة بين (المناذرة )في (الحيرة) و(الغساسنة) في(الشام) ، ولعلّه من نافلة القول أن مملكة (الحيرة) قد أبدت من السيطرة وبسط نفوذها على معظم القبائل العربية في المنطقة الشّمالية ، بل وصولاً الى (الحجاز) و(نجد) و (اليمامة)و(البحرين) مايؤهّلها إلى السِّبق الحضاري ،ليس في الجانب العسكري و السياسي فحسب ، بل في المجال العلمي خاصّة ،حيث أظهر (المناذرة) من التفوّق والرّقي فيه ، ما جعل أغلب الروايات المتواترة من طرف الإخباريين تؤكّد هذا التفوق ،وهو مادرجنا على تبيّنه في معظم المجالات التي تناولناها

---

(1) – السيد(عبد العزيز سالم )، المرجع السابق ، ص 13.

(2) – الرفاعي(أنور)،تاريخ الفن عند العرب و المسلمين،ط2،دار الفكر،دمشق1977،ص37.

وكذا، D.Talbot.Rice,The Oxford excavation at Hira in Ars,Islamica,v1,part1,MCMxxxiv,p62.

بالدراسة . وإذا كان الازدهار العلمي لا يقتصر فقط على الجانب الثقافي منه وحسب ، بل تعدّاه إلى مجالات الفن والعمران أيضا ، على أن الجانب المعماري يمتُّ بصلةٍ وثيقةٍ في جانبه التِّقني ويعطي الطابع المميّز لثقافة وفن حضارةٍ معيّنة . وهي علاقةٌ طبيعيةٌ سببها انتشار العلم والثقافة ، وشيوع التَّفتح على ثقافات وعلوم وفنون الشعوب الأخرى . وهو ماحدا بعرب (الحيرة) إلى تجسيده فعلاً من خلال ما تمّ انجازه في مختلف المجالات . خاصّة في مجال العمران وفي اعتقادنا أن انتشار العلم والثقافة وتطعيم ذلك بخبراتٍ وتجاربٍ وانجازات أمم أخرى . من خلال الاقتباس من منجزات. يعتبر باعثاً ورافداً الى تطوّر تلك الأمة تطوراً حضارياً شاملاً . ويكاد يشبه ذلك (النسغ) في النبتة النامية . تتفرّع أغصانها بغنى ذلك النسغ ، حيث كان عرب (الحيرة) آنذاك في رخاءٍ يحسدهم عليه غيرهم من العرب، لخصب أرضهم وغنى اقليمهم[1] ، كما كان لاتصالهم بالفرس وبما جُبلوا عليه من تفتّح العربيّة وصفاء الذّهن والقُدرة على الإبداع ، ساعدتهم على أكتساب تلك العوامل النفسية بيئتهم العربية ، وهو ما جعلهم ينهلون من مدينة الحضارة الفارسية الساسانية مع بقائهم محافظين متأصّلين لم يندمجوا اندماجاً في تلك الحضارة ، بل اقتبسوا منها وطبعوها بطابع عربي خاصٍّ بهم، و لم يكن ذلك وليد فترة زمنيةٍ قصيرةٍ، انما تمّ ذلك بالتدريج والتطّور ، و لم يكن ذلك ليكون لولا الاحتكاك بحضارة الفرس خاصّة وبصفة أقلّ بحضارة الرومان . ذلك أن نظرةً تدلّنا على أن بيوت العرب تختلف في شكلها وفي طريقة صنعها ، باختلاف موقعهم من الحضارة و البداوة ،وأبنية الأعراب الذين يقطنون البوادي في منأى عن المناطق الحضارية هي البيوت . و هي تقوم على هيئات متعدّدة فقد تكون قبةً من أديم أو مظلّة من شعرٍ أو خباءٌ من الصُّوف أو من وَبرٍ أو غير ذلك ، و هي بذلك ليست مباني ثابتة يُعتمد عليها في الاستقرار . و لا تتماشى و حياةالتِّرحال و التُّنقل التي يعيشها العربي الذي يعيش في البوادي . أما عرب الحواضر فإن مبانيهم ثابتةً تُبنى من الحَجر و الطِّين و غيرها. و أغلبها مأخوذٌ من طريقة بناء العجم ، و بذلك فقد أوجد عرب ( الحيرة) في بداية استيطانهم و تمصيرهم (الحيرة) . ذلك النوع من الأبنية التي تظهر بوضوح تأثّرهم بالعجم من الفرس . ويسوق لنا بعض المؤرخين أن سبب ذلك و مبعثه كان في البداية نفسياً ، حيث أن العرب اختاروا الشِّعر لتخليد مآثرهم في الجاهلية ثم

---

(1) – غنيمة( يوسف رزق الله) ،المرجع السابق،ص 17.

**وكذا**، أمين( أحمد )، المرجع السابق ، ص28.

أنهم تأثّروا بالعجم فخلّدوا مآثرهم بالبنيان . و فيه يقول ( الجاحظ) [1] : <<...**كانت العرب في جاهليتها تختار في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون ، و الكلام المقفّى ، وكان ذلك هو ديوانها ...و ذهبت العجم على أن تقيّد تأثّرها بالبنيان ، ثم أن العرب أحبّت أن تشارك العجم في البناء ، و تنفرد بالشّعر ، فبنوا غمدان ، و كعبة نجران ، وقصر مارد** ....>> ومن الثابت تأثّر عرب ( الحيرة) بالطراز الفني المعماري الفارسي ، إلا أن ذلك لا يجعلنا نذهب بذلك مذهب التقليد ، انما كان ذلك اقتباساً . و لعلّ من النتائج المهمّة التي خرج بها علماء آثار استعملوا المقارنة بين الطراز الذي بُنيت به بعض القصور الباقية أطلالها في شمال (الجزيرة ). أنه في النهاية قد توصّل عرب (الحيرة) و ليس غيرهم. إلى وضع الميزات الأساسية لما أسماه بعض المستشرقين( الفن العربي ) [2]. الذي يُقصد من خلاله الفن المعماري لعرب الجاهلية ولنكون أدقّ تفصيلاً، نقول الطراز المعماري الحيري . و الذي أخذ عنه الطراز المعماري الإسلامي بصورةٍ جليةٍ . و يذكر (المسعودي ) أن (المتوكّل)العبّاسي اتبع في بناء بعض قصوره نظام البناء المعروف بالحيري ، إلا أنه من سوء حظ هذا الطراز المعماري المتميّز حتى و أن ظلّ محافظاً على إسمه الى غاية الدولة العبّاسية بعد الإسلام ، إلا أن ذكره كطرازٍ مستقلٍ ظلّ يمثّل الطِراز العربي الجاهلي من طرف الدّارسين ظلّ مُلحقاً ، و يُنظر إليه كنوعٍ من الطِّراز الإسلامي كتابعٍ له ، مع أن الأصل هو وجود هذا الطراز قبل ظهور الإسلام ، وتشابه ذِكره لدى الإخباريين و المؤرّخين بذكر الخطِّ (الحيري) الذي عانى الإهمال . أرجع بعضهم ذلك إلى إعتماد قريش لغة حمير- كما ذكرنا آنفاً-

و يتمثّل الطراز ( الحيري ) في مايعرف اصطلاحاً بـــ (الجاري ذي الكمين) و هو مكّون من رواقٍ و جناحان كـــ (الكمين) يكوّنان طرفي الرواق . وهو الطراز الذي ظلّ مميزاً للقصور التي بُنيت بلاشك بـــ( الحيرة) و التي للآسف لم تُبقِ صروف الدهر منها أثراً. فلمّا عضمرت (الكوفة) سنة 17هجريةفي عهد الخليفة (عمر بن الخطاب ) -رضي الله عنه - أخذت الحيرة في الانحطاط أولاً فأول ،مع ذلك فقد قاومت الدّهر إلى أيام (المعتضد العبّاسي) المتوفّى سنة (289 هجرية)

---

(1) - الجاحظ، الحيوان، تحقيق ، شرح، عبد السلام هارون ، ط 2 ، مطبعة الباهي الحلبي، مصر ، 1965 ، ص75.

(2) – المسعودي،المصدر السابق، ج2،ص53.

**وكذا**، الرفاعي(أنور)،الإسلام في حضارته ونظمه،ط4،دار الفكر المعاصر،الفكر دمشق،2002،ص18

فاستولى عليها الخراب ، و صارت قريةً صغيرةً . فلما انقرضت الدولة العباسية من ( العراق) سنة (656 هجرية) خربت تماماً و لم يبق فيها إلا الأطلال[1] و ابتنى ملوك (الحيرة) الدِّيار، ثم لما صارت و دانت لهم العرب بنو القصور التي اشتهرت بها (الحيرة) دون غيرها، حتى ضُربت بها الأمثال من العظمة السؤدد مثل : قصري (الخَوْرنق ) و( السَّدير) اللّذان أطنب الشعراء في وصف جمالهما و الأبهة والترف . الإحتفال الذي كان يقام بهما من طرف ملوك(الحيرة ) كما اشتهرت (الحيرة ) أيضا بأديرتها الكثيرة مع انتشار المسيحية بين أهلها .

### 5 – 1 – القصور :

إشتهرت الحيرة بالمنجزات العمرانية كحاضرة عربية تميّزت عن سكنى البدو كما اختلف عمرانها عن عمران حواضر الفرس المتصّلة بها و اكتسى طرازها المعماريّ أهميّة جعلته محطّ اهتمام العرب المسلمين إلى عهد الدولة العباسية ، ولاشكّ أن ( الحيرة ) اشتهرت أكثر ما اشتهرت في عمرانها بالقصور الكثيرة . لكنّ قصران غطيا بشهرتهما و سدّا الآفاق ذكرهما ، و على شأنهما على بقية المباني و العُمران . وهما : قصرا (الخَوَرْنق) و(السَّدير).

### 5 – 1 –1 – قصر الخَوَرْنقِ :

وهو من الإنجازات الحضارية التي ارتبطت شهرته باسم ( الحيرة) دوماً ، و (الخَوَرْنَقُ) بفتح أوله وثانيه و راءٍ ساكنة و نون مفتوحة، وآخره قاف . ويشير أغلب المؤرّخين في تعليل تسمّية (الخورنق) على أنها كلمة معرّبة عن الفارسية ، و أنما هو في الأصل ( الخُوْرَنْقاه) ويعني موضع الأكل و الشرب بالفارسية ،فعرّبته العرب فقالت: الخَوَرنق ردّته الى وزن : السَّفَرْجَل[2] . وينسب بناؤه إلى (النعمان بن امرئ القيس) الملقّب بـــ (النعمان الأعور )و(السائح) (الأول) – (403 – الى سنة 431 ميلادية) – و قد تولىّ بناؤه – حسب ما تؤكّده أغلب الروايات ، بناه روماني يُدعى ( سِنمَار). و اقترن إسم سنمار بالمثل السائر في العربية عن جزاء الحسنى بالسُّوء و هو المثال القائل ( جَزاء سِنمار)[3] ، يذكر ( ياقوت الحموي ) ، أنه (سنمار) فكان يبني

---

(1) – المسعودي،المصدر السابق،ج2،ص141.

(2) –الشمس(ماجد عبد الله)،حفريات مقبرة الحيرة،مجلة سومر،ج1وج2،المجلد45،السنة1987-1988،دائرة الأثاروالتراث،وزارة الثقافة والاعلام،الجمهورية العراقية،ص45.

(3) – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، المجلد الثاني ، ص 257.

.Huart. L,op,cit. p 65.

السنتين و الثلاث ويغيب الخمس سنين وأكثر من ذلك و أقل فيطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتج فلم يزل يفعل هذ االفعل (ستين سنة) حتى فرغ من بنائه فصعد (النعمان) على رأسه و نظر الى البحر تجاههو البر خلفه فرأى الحوت ، قال : و كان هذا القصر قائما بظاهر( الحيرة) على مسافة تبعد بنحو ( ميل) مما يلي الشرق ، كما رأى ( النعمان ) الضب والضبي و النخل ، فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ، فقال له سنمار : إني أعلم بوضع أجره لو زالت لسقط القصر كله فقال (النعمان) : أيعرفه أحد غيرك، قال : لا ، قال : لاجرم لأدعنّها و مايعرفها أحد ، ثم أمر به فقُذف من أعلى القصر الى أسفله فتقطّع فضربت العرب به المثل. فقال الشاعر[3] :

**جزاني جزاه الله شرّ جزائه ** جزاء سنمار وما كان ذا ذنبه**

**فقال إقذفوا بالعُلج من فوق رأسه ** فهذا لعمر الله من أعجب الخطب**

وفي رواية ( الطبري) أنه دام عشرين سنة في بنائه[1] . أما عن سبب بنائه، فترجع روايات الإخباريين المتواترة أن ( سابور ذي الأكتاف ) كان لايبقَ له ولد فولد له ( بهرام) فسأل عن مترلٍ برئيٍ مرئي صحيحٍ من الأدواء و الأسقام فدُلّ على ظاهر ( الحيرة) فدفع ابنه ( بهرام جور) الى(النعمان الأول ) وأمره ببناء مسكنٍ له ، فكان قصر الخورنق مسكناً له . و انزله اياه ،كما أمره بإخراجه الى بوادي العرب ، كما ذكر بعض المؤرخين أن سبب قتل (سنمار) أنه عندما أتمّ بناء (الخورنق ) و رأى تعجّب ( آل النعمان) من حُسنه وبنائه ، قال: لو علمت أنكم توفونني أجري و تصنعون بي ما أنا أهله ، بنيته بناءاً يدور مع الشمس حيث دارت فقال (النعمان ): وإنك لتقدر على أن تبني ما هو أفضل ثم لم تبنه فأمر به و طُرح من (الخورنق ). و قد أكثر الشعراء في وصف ذلك الجزاء و تلك القصّة حتى أصبحت مضرب المثل ،كما نسب إلى (النعمان)أنه جلس في مجلسه من (الخورنق) فأشرف عليه من(النجف)و مايليه من البساتين و النخل و الجنان والأنهار مايلي المغرب و على الفرات مما يلي الشرق. وهو على متن (النجف ) في يوم من أيام الربيع فأعجبه ما رأى من الخضرة و النور والأنهار ، فقال: لوزيره وصاحبه ، هل رأيت مثل هذا المنظر قط ؟ فقال : لا لو كان يدوم . فقال: فما الذي يدوم ؟ . فقال : ما عند الله في الآخرة . فقال:

(1) – الطبري ، المصدر السابق ،ص241 .

فيما يُنال ذلك ؟. قال: بتركك الدنيا وعبادة الله ، و التماس ما عنده فترك ملكه من ليلته ولبس المُسوح ، و خرج مستخفيا هاربا لايعلم به أحد و كان سبب في هجر (النعمان) لملكه وبذلك سمي بـــ(السائح). أما عن نوع الطراز الذي بني به (قصر الخورنق) ، فلم يخرج عن نطاق الطراز( الجاري بكُمّين) الذي غلب و اتسم به الطراز ( الحيرى) ، و كان يتكوّن من ثلاث قباب ،و أيوانٍ ينتهي إلى رواق وعلى جانبيه غرفتان كمثل الجناحان ،و الدّليل على روعة القصر وحسن بنائه ،أننا نجد المسلمين الذين استولوا على ( الحيرة) و أثناء الفتح الإسلامي لـــ(العراق) هالهم قصر( الخورنق) بما كان فيه من بهاء فسيحة واتخذه الخلفاء بعد ذلك موضعا يتزلون فيه أثناء خروجهم للصيد ،وتعرّض هذا القصر لإضافاتٍ مختلفةٍ في العصر الأموي وأقطع القصر في العصر العباسي لـــ( إبراهيم ابن سلمة الداعي) فأحدث فيه قبة جديدة. وذلك في خلافة (أبي العباس)[1] وتهدّم (قصر الخور نق) في القرن الثامن هجري ،فيما شاهده( ابن بطوطة) أثناء رحلته من (مشهد علي إلى البصرة)،فقال عنه:<<.. **فنزلنا الخور نق موضع سكنى النعمان بن المنذر وآبائه من ملوك بني ماء السماء وبه عمارة بقايا وقباب ضخمة ،في فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات**[2] ...>>

## 5 – 1 -2 – قصر السَّدير:

اقتران قصر (السَّد ير ) بذكر قصر(الخَورْ نق) فلا يذكر أحدهما إلا ملازماً للآ خر،والسَّدير،بفتح أوله و كسر ثانيه ثم ياء مثنّاة من تحت وأخره راء ، وهي كلمة معرّبة من الفارسية أصلها ،(سه دل) و تعني ثلاث قباب متداخلة ،وقيل أصلها (السد لي) ومعناها له ثلاثة أبواب ،وقيل سمي (السد ير)بكثرة سواده وشجره وقيل ،إنما سمي( السد ير) لأن العرب حين أقبلوا و نظروا إلى سواد النخل سدرت فيه أعينهم بسواد النخل فقالوا:ما هذا إلا سديراً. وأغلب الذي ذهب إليه المؤرخون في تفسير اسم( السد ير)هو الأول و يعني القباب الثلاث ،أسوة بالطراز الحيري المتمثل في (الجاري بكُمين)[3] .

---

(1) – السيد (عبد العزيز سالم) ،دراسات في تاريخ العرب،ج2،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية ، ص303.

(2) – ابن بطوطة ، الرحلة ، مطبعة بيروت ، 1900 ، ص 182.

(3) – الحموي( ياقوت) ، المصدر السابق، المجلد الثالث ، ص 31.

**وكذا**، علي(محمود) ، المرجع السابق ، ص 30. **وكذا**،Haurt.L ,op,cit,p22

يقع قصر (السد ير) مابين نهر (الحيرة) إلى (النجف) في وسط البريّة ،وكان يقابل (الخور نق) الذي لا يبعد إلا ثلاثة أميالٍ من (الحيرة)[1] ويظهرمن الروايات المتواترة ،وعن طريق الأشعار أن قصر (السدر) كان أقدم عهد من (الخور نق) وأن ملوك (آل لخم) كانوا يقيمون فيه ،و يُنسب بناؤه إلى (النعمان السائح)،(403ــ إلى سنة 431ميلادية)،أيضا و يذكر بعض الإخباريين أن بناؤه تمّ ليتخذه (النعمان الأكبر) لبعض ملوك العجم[2] ويقصد بذلك الفرس . و لا يختلف قصر (السدير) في طرازه المعماري عن الطراز الحيري المعروف بـــ (الجاري ذي الكُمين) و هوعلى نفس هيئة قصر (الخورنق) ، إلا أنه يمكننا تميزاً من إسمه المنسوب الى الكلمة الفارسية ( سهدل) إختصاصه بوجود ثلاثة أبواب ، فضلاً عن قبابه الثلاثة ، وأشتهر الطراز الحيري عموما بطريقة الفن (الساساني ) في تزيين جدران القصور والبيوت و نقشها الثلاثة ، و ينسب الى ملوك (الحيرة) من (بني نصر)، أنهم أحدثوا عمراناً خاصّاً بهم و جعلوا الحيرة على صورة الحرب و هيئتها وذلك من شغفهم بالحرب و أعمال القتال فجعلوا البنيان في القصور دليلاً على ذلك الشغف والحب ، لئلا يغيب عنهم ذكرها في سائر أحوالهم ، فكان الرّواق هو مجلس الملك و هو الصّدر والكُمّان و هما الميمنة و الميسرة و بهما من يقرب الملك من خواصّه، وفي اليمين منها خزانة الكسوة ،و في الشمال ما أحتيج إليه من الشراب ، ورواق قد عمّ فضاؤه الصدر ، و الكُمّين والأبواب الثلاثة على الرواق ، فسُمي منذ ذلك الوقت هذا البناء بالحيري إضافة إلى (الحيرة ) لأنها امتازت به، ويضيف المستشرق (غوستاف لوبون ) قصور( الحيرة ) فيقول<<...**وكانت قصور(الحيرة)مؤثثة بأثمن الأثاث وكانت حدائقها مكسوة بأعز الأزهار ،وكانت قواربها الأنيقة الساطعة الأنوار تشق الفرات ليلاً حاملة أغنى الأمراء أمهر الموسيقيين أطلق العرب لأنفسهم عنان الخيال فقصوا علينا أنباء القصور الساحرة العجيبة التي أضحت ،لاريب ،أجمل مساكن الشرق**وأطيبها[3] ...>> وهو بذلك يقصد أن إستقاعه تلك الأنباء من ثنايا قصائد الشعراء الذين أبدعوا ورققوا في وصف تلك القصور وخاصة منها(الخور نق)و(السد ير) ،من ذلك قول(عدي ابن زيد):

---

(1) – جواد (علي) ، المرجع السابق ، ص 301.

(2) – الحموي (ياقوت) ،نفسه .

(3) – لوبون (غوستاف) ، حضارة العرب ، تر، عادل زعيتر ، ط 3 ،دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ، 1956 ص 93 .

**وتبين ربةُ الخورنق إذ **أشرفت يوماً وللهدى تفكير**

**فأرعوى قلبه وقال فما غبـ**ـطة حيٍ إلى الممات يصير**

ويقول (عبد المسيح عن عمرو بن بقيلة)عند دخول (خالد بن الوليد)(رضي الله عنه) على (الحيرة):

**أبعد(المنذرين)أرى سواماً ** تروح الخورنق والسدير**

ويقول أحد الشعراء الكوفة وهو ( علي بن محمد العلوي الكوفي) المعروف بـــ (الحماني)

**سُقياً لمنزلة وطيبه ** بين الخورنق و الكثيبه**

**بمدافع الجرعات من ** أكنافه قصر( أبي الخصيب)**

يقول أيضا[1] :

**كم دقفة لك بالخور ** نق ما تواري بالمواقف**

**بين الغدير إلى السدير ** إلى ديارات الأساقف**

أما الاسود بن جعفر النهشلي فيقول[2] :

**ماذا أؤمّل بعد آل محرّق ** تركوا منازلهم و بعد أياد**

**أهل الخورنق و السّدير و بارق **و القصر ذي الشرفات من سنداد**

ومن قصور (الحيرة) المشهور – أيضا– الذي كثر ذكره في أشعار الشعراء (الجاهلية) العرب قصر (سنداد)

### 5 – 1 – 3 – قصر سِندَاد :

بكسر أوله وسكون ثانية ، وتكرّر الدّال المهملة . وكان يقع بين(الأُبلة) و(الحيرة)وفي سبب تسميته ماأورده(ياقوت الحموي)عن(حمزة الأصفهاني)في قوله:<<...**وكان قد تملك في القديم من الفرس على مواضع متفرقة من أرض العرب ستة عشر (مرزباناً)وهو(سنحت) تملك على أرض (كندة) و(حضر موت) وما حاقبهما دهراً**

---

(1) –الحموي( ياقوت) ،المصدر السابق،المجلد الثاني،ص258.

(2) – أبو الخير( محمود )، المرجع السابق ، ص 127.

**ولا ادري في أي زمان وأي ملك كان تملك (سنداد ) على عمل (سخت) وطال مكثه في الريف حتى بنا فيه أبنية و هو صاحب القصر ( ذي شرفات ) من (سنداد )** و فيه يقول : **( الأسود بن جعفر النهشلي) : أهل الخورنق و السدير وبارق ** و القصر ذو الشُرفات من سنداد** [3]

وهو بذلك يجعل (سنداد) مكان أطلق نسبة إلى أحد المرازبة الفرس ، و في رواية أخرى – أن (سنداد) منزل من منازل (إياد) ، وقيل كان نهر (سنداد) فيما بين ( الحيرة ) و ( الأبلة) و كان عليه قصر تحج العرب إليه، و لاشك أن مختلف الروايات تتفق على وجود ذلك القصر في ذلك المكان ، كما اقترن ذكر اسمه دائما بقصري ( الحيرة) الشهيرين يدل على أن بنائه كان في زمن وجود مملكة ( الحيرة) و ملوكها ، فهو من الناحية المعمارية (حيري) و اشتهر هذا القصر بكثرة شرفاته .

## 5 – 1 – 4 – قصر( أبو الخصيب) :

من قصور(الحيرة) المشهورة، وهو بظاهر(الكوفة) قريب من(السدير) وبين (السدير)و(ديارات ) الأساقف .وكان على يمين نهر يسمى (الغدير)وهو يقابل (السدير) في الطرف الأخر للنهر،وهو ينسب إلى ( أبو الخصيب بن ورقاء) قول(المنصور أبو جعفر) الخليفة العباسي،فيما ذكره ياقوت[1] على ما في ذلك من الإبهام فقد اقترن ذكر هذا القصر بذكر (السدير) و(الخور نق) وفي اعتقادنا –إنما نسب لأحد أثرياء (الحيرة).وفيه يقول (علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني) ويوضح (البلاذي) أنه القصر الذي بني في العصر(العباسي) كان على أنقاض قصر (أبي الخصيب)[2]

**كم وقفة بالخور ** نق ماتوازي بالمواقف**
**بين الغدير والسدير ** إلى ديارات الأساقف**

(1)- الحموي( ياقوت) ، المرجع السابق ،المجلد الثالث،ص84.

(2)- الحموي (ياقوت )، المجلد الرابع ،ص55.

(3)-السيد( عبد العزيز سالم)،تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،2002 ،ص305.

### 5-1 – 5 - قصر العَدْسِيين :

هو قصر كان بظاهرة(الكوفة) في طرفي (الحيرة) وكان لـــ(بني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة بن علقمة بن عشير بن الرماح بن عامر المذمم بن عوف بن عامر الأكبر بن عوف بن بكر بن عذرة بن زيد اللات بن رُقيدة بن ثور بن كلب بن وبرة ) ، فهو(كلبي)وانما نُسبوا إلى (عدسة) أمهم وهي ( بنت مالك بن عامر بن عوف الكلبي) ، وكان قصر العدسيين أول قصور (الحيرة) التي وقعت في أيدي المسلمين .

### 5 – 1 – 6 – قصر بن بَقيلة :

يُنسب بنائه إلى (عبد المسيح بن بقيلة) أحد أثرياء الحيرة ،وكان في الوفد الذي فاوض (خالد بن الوليد) (رضي الله عنه) ،في طلب الأمان لأهل (الحيرة) ،وكان من العبّاديين المسحيين.

### 5 – 1 - 7 – قصر الزّوراء :

من قصور (الحيرة) المشهورة ، روى الإخباريون أن (المنذر الثالث بن إمرئ القيس الثالث) (514 - 563) هو الذي بناه وسمّاه بهذا الإسم ، وفيه يقول (النابغة الذبياني) :

**وتسقى إذا ماشئت غير مصرّد ** بزوراء في أكنافها المسك كارع**

ومن القصور التي كشف بعض بقاياها المادية ، ماتوصل إليه علماء الآثار والمنقّبون من أثارها على تخوم الشام واطراف الجزيرة الغربية ،وأشار إليه عدد من المُستشرقين ومنها :

### 5 – 1 – 8 – قصر المـــشْتى :

يذكر (رنيه ديسو ) أن(بروسيا) قد حصلت من الحكومة (العثمانية) على منحة نادرة ،هي أن تنقل جزءاً من واجهة (قصرالمشتى) حجراً حجراً لتقيمه في المتحف الجديد لـــ(قيصر فريدرك) ببرلين ،وقد أصبح موضع إعجاب الزائرين منذ شهر أكتوبر منذ عام (1904م) ، لذا فقد أتيحت للمستشرقين الألمان فرصةٌ كبيرةٌ لدراسة هندسة قصر المشتى ، واكتشاف الطراز المعماري الخاص به ،وإمكان نسبته نسبةً صحيحة. إذ كان الاعتقاد إلحاق هذا القصر بالعثمانيين، أو الرومان إلا أن الدراسة بيّنت غير هذا ، وجاءت بالجديد السور الخارجي لقصر المشتى يضاهي الحصون الرومانية المقامة في الشام، وبداخله كان ينطوي مثلها على الفناء يمتاز بخصائص هامة .ففي أبعد موضعٍ من الفناء ، تقوم غرفة كبرى ذات ثلاث مقصوراتٍ تنتهي ببناء على شكل عقد مثلّث الأركان تغطيه

قبّة ،ويوجد هذا الشكل المثلّث في أقصر غرفة مستطيلةٍ واسعةٍ ،ربما كانت مقصورات ثلاث،ويفترض الأستاذ (شترزيجوفسكي) أن (قصر المشتى) امتداد للتقليد القديم ويرجع في أسلوبه المعماري إلى قصر(بيت المقدس) ،وسور (المشتى) مبني بالأحجار ،وطابع البناء فيه هو بالضبط الطابع الذي أقيمت عليه الحصون الرومانية في ذلك الإقليم. فالوجهة قد زينت في الموضعين مجموعة من النقوش يذكرنا تصميمها بمجرد النظر إليها بالأجزاء المنقوشة في قصور معروفة تنتمي إلى الطراز الحيري.بحيث يكون النقش منصباً إلى الباب العام للدخول ،غير أن (قصر المشتى) قد عُمد في بنائه إلى نوع من الترف لم يكن معروفاً من من قبل حسب(رينيه ديسو)[1] .أما في الداخل فإن أسفل الجدران ورؤوس العواميد والركائز ، قد بُنيت جميعها بالحجارة وبُنيت الأجزاء الأخرى من الجدران و القِباب بالآجر ، واستعمال الآجر في بناء (المشتى) لم يكن متوقّعاً ويخالف طرق البناء في الأقطار السورية الحضرية المجاورة .واستعماله في البناء نجد في الجهات الشمالية ولكننا نجده أيضا في بادية الشّام وبالضبط في (أندرين)[2] وفي قصر (بن وردان) ،ويذهب الأستاذ (شتر يزيجو فسكي) إلى أن المشرفين على بناء (أندرين) وقصر(بنوردان) هم الذين كانوا قد استدعوا عمالهم من قصر (الطاكية) ، بينما يكون المشرفون على قصر(المشتى) قد عملوا بعد ذلك في أعالي ما بين النهرين بالعراق ، وهذا لأن حجم الآجر الذي يختلف من جهة لأخرى يؤخذ كدليلٍ على هذا الإستنتاج ،لكن طريقة بناء (المشتى)تتمثل في أن الجدران كانت تقام بواسطة وجهتين من الأحجار كان بعضها يمتد من وجهة الأخرى لتكون بمثابة رباط للمباني ،أما الفراغ الذي يوجد بين الوجهتين فكان يملأ بالحجارة والبلاط ،ويمكننا أن نتساءل عما إذا كان استعمال الآجر في التخوم الصحراوية للشام ليس تقليديا جرى عليه سكان البادية بل هو تقليد أقدره دون ريب عن سكان الجزيرة ، ومابين النهرين الذين كانوا يستعملون تلك الطريقة في البناء ومن المفيد أن نلاحظ أن كلمة (آجر) كانت كثيرة الشيوع عند شعراء العرب ،الجاهلين غير أنها كلمة فارسية أو على الأصح (جزيرية) وهذه الروابط الفارسية من حيث البناء بالآجر قد أخذ بها

---

(1)- رينيه ديسو، العرب قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، محمد مصطفى زيادة ،لجنة التأليف والنشر بوزارة التربية والتعليم دمشق،1959 ،ص42.

(2)- أندرين : بالفتح ثم السكون ،إسم قرية في جنوب حلب ،وفيها بناء يرجع تاريخه إلى مايو 558 ، ياقوت الحموي،المرجع السابق،المجلد1 ص208.

منذ البداية في قصر (المشتى) ،على أنها تقوي وتأيد في العقد المشتى بالقباب وهذا الطابع ليس رومانيا ولا إغريقيا ، بل هو طابع شرقي يرجع إلى عهد سحيق ، وقد دخل فن العمارة البيزنطي منذ وقت بعيد غيران الفن العربي هو الذي اصطفاه بوجهة خاصة ، وإذا انتقلنا إلى زخرف الوجهة (الذي نقل حديثا إلى برلين) فإننا نجد أيضا أن (فارس) تقدم لنا العناصر الأساسية للمقارنة ،فهناك مجموعة من المثلثات المزخرفة البارزة ،نشق على أحجارها زخرف لا نعجب إذا رأيناه على بساط فارسي كما كانوا ينقشون على الخشب (الشكل. ) وأغصان الكرم ذات الفروع الدقيقة يتدلى عن إناء وقد مررت فيها مجموعة كبيرة من الحيوانات بعضها حيوانات خرافية ، وقد استغلت كل الفن والتعاريج ،ولكن الفن الفارسي هو الذي يستعملها جزءا مكملا لوجهات المباني ، وقد أوضح الأستاذ (ديولافوا) هذه النقطة ،واستنتج أن (قصر المشتى) يرجع إلى أصل الساساني[1] . والمقارنات الدقيقة المنعقدة بين النقوش البارزة والزخارف المنقوشة وحلي ذات أغصان الكرم ، تدل على مهارة بارعة وعلم غزير أننا نعثر على نفس النقوش العديدة وقد أثقلت بالزخرف، وترى نفس الزخرف النباتي وقد أحاط بحيوانات قد نقشت بنفس الطريقة التي يستخدمها الحفارون الفارسيون ، ويتوصل (شتر زيجوفسكي) بعد مقارنة ومقاربة الحالة السياسية في تلك المنطقة ،إلى القول أن (قصر المشتى) بُني في القرن الرابع أو على الأكثر القرن الخامس وإذا خرجنا عن دائرة الطرز وطريقة البناء والناحية الفنية لهذا القصر فإننا نجد دليلاً تاريخياً يؤيّد أن قصر المشتى لم يبن قبل هذا التاريخ[1] ، وهو بذلك ينفي كل صلة لـــ(للغساسنة ) به إذْ لم يظهر هؤلاء كقوةٍ سياسيةٍ ذات مُلك إلا في نهاية القرن الخامس وبداية القرن السادس ، هذا البرهان هو الطابع الوثني الذي لا مِراء فيه . إذْ نجد في نفس البهو الكبير والذي يعرض فيه متحف القيصر (فيرديريك ببرلين)، تلك الوجهة الرائعة بـــ(قصر المشتى) ، نرى أسداً مقعياً وثلاثة أجزاء من مثال امرأة عارية تمثّل (الرأس،الصدر،الحوض )،وقد وُجد الرأس والصدر في البهو الكبير ذي المقاصير الثلاثة ووُجد الأسد وحوض الجسم النسائي في الزخرف المستدير ، والحجر الكلسي المنحوت فيه هذا المثال يشبه تماماً الحجر المصنوع من الأسد الجاثي. والكلس مأخوذ من الحجر الذي أخذت فيه كتل الأحجار التي بنيت بها وجهة القصر ، فكيف يفسر أن (الغساسنة) وهم المسيحيون

(1) - رينيه ديسو، المرجع السابق،ص 32.

(2 ) - نفسه.

المتعصّبون لدينهم، الذين أقاموا الأديرة ،قد أقاموا الأصنام في قصرهم[2]؟ وتجلّت وثنية هذا القصر بوضوحٍ في الوجهة نفسها ،ذلك أن الأستاذ (كليرمون جانو) قد تعرّف في الزخرفة على أنواع من النصوص يعبّر عنه بالرسوم ،ويقرأ على الطريقة الشرقيّة من اليمين إلى اليسار ، حيث يقول في وصفها :<<...**وشجرة الكرم قد رسمت أول الأمر تحمل ثمارها ثم تتطور تدريجيا وفقا لحالات النضج المختلفة لهذه الثمار حتى يحين أوان نضجها فتقبل عليها حيوانات العالم تأكل من عناقيدها ــ ويظهر لنا أن المقصود بالشجرة بين حيوانين متقابلين في عدة لوحات لم يكن مجرد باعث خرافي، و يمكن أن يكون أن الباعث على ذلك هو أن توصف "شجرة الحياة" ، ماداام هذا الموضوع مشتركاً بين الساميين والفرس**[1] ...>>،وبصفة عامة فإننا نرى أن طراز هذا القصر ، وطريقة بنائه يدلاّن على أنه يرجع إلى ما قبل القرن السادس ، وتدلّ زخرفته على أن مشيديه كانوا مُشركين ، ولهذين السببين لا يمكن أن يكون الذي بناه (غسّانياً) ،إنما هو أمير من أمراء (الحيرة) . و نوع البناء المتأثّر بالفن الساساني ، كان نوعاً من البناء يمارسه العرب في (الحيرة) وهذا بناءاً على السّلطة التي اعترفت بها الإمبراطورية الرومانية لبعض ملوك(الحيرة) الذين تمكّنوا من أن يمدّوا سلطانهم على بعض القبائل العربية المقيمة على مقربة من التخوم السُّورية ، والخصائص التي ذكرناها في هذا المباني ليست إلا خصائص قد جلبها العرب إلى (سوريا) ،فاقتبس منها هؤلاء ونحن نرى التآلف بين الفن الفارسي والصياغة السورية ، بلغ الصورة الكاملة للفن الإسلامي فيما بعد[2] ومصطلح"الفن العربي "، الذي يحاول البعض تسميته بـــ (الفنون الإسلامية ) ليدخلوا فيه فنوناً متباعدة في زمانها ومكانها ، هذا الفن العربي ليس خالياً تماماً من كل معنى كما كان يظن قبل ذلك ، ويجب أن نحتفظ له بهذه التسمية للدلالة على الفن الذي كان يستعمله العرب في بادية الشام قبل الإسلام .

(1) - رينيه ديسو، المرجع السابق،ص52.

## 5 – 1 – 9 – قصر الأبيض :

استمدّ هذا القصر اسمه من البَياض ، وهو الاسم الذي اشتهرت به (الحيرة) وذلك لبياض جدرانها[1] وتدلّ البقايا المكتشفة ، أن هذا القصر يُنسب إلى ملوك (الحيرة) اللخميين ، وهو مبنى مربّع الشكل وبه أبراجٌ ذات زوايا وفي وسطه استحكامات، وجدار السّور مكوّن من واجهتين مرصوصتين قد ملئ بينهما بالأحجار والملاط ،وبه برجٌ عالٍ يتصل بجدار السور ، ولكن لا يبرز منه في الخارج، وهذا البناء يشرف على البناء كله والملاحظ في موقع هذا القصر، أنه بعيد عن عاصمة المملكة (الحيرة) على غرار قصر (المشتى) وهو يقع في خط الحصون الرومانية الصغيرة ويتميز (القصر الأبيض) بمدخلٍ واحدٍ ، ومبانٍ داخلية بامتداد جدران السور وأبراج بارزة ذات زوايا في الوسط ، وفي الجوانب .

وكان هذا الطّراز مماثل للطراز الحيري الذي تحدثنا عنه في (قصر المشتى) ، وإذا كانت المباني والحصون الموجودة على هذا الحظ ترجع في نظام بنائها الى نوعٍ واحدٍ ، فان (القصر الأبيض) يختلف في زخرفته عنها فباب الدخول محاطٌ بنوع من الزّينة كثير الانتشار في (الشام) وخاصّة في (حوران)، ويمثّل في أغصان الكرم تطل من أوانٍ ، والجزء الأعلى من السّكفة ، الباب فيه مزيّن بافريزٍ من أوراق نبات شوك (العقول) والجزء الأسفل منها قد زُين بمجموعةٍ من الدوائر المتداخلة بعضها في بعضٍ ، وقد ظهر فيها عددٌ كبيرٌ من الحيوانات: طيور مختلفةٌ ، خيلٌ ، أبقارٌ وحشية وسبعٌ ،ثورٌ ذوسنام ،وربما وُجد من بينها الفيول والأسماك أيضا .وبين إفريز أوراق (العقول) والدوائر المتداخلة يمتدّ إلى غصن كرم ، ويتكرّر نفس النقش فوق الحوائط العمودية،كما توجد بهذا الأثر ، أسكفةٌ لباب آخر مزّينة بالدوائر خير زينةٍ بنفس الأسلوب ولكن لاتوجد بها حيوانات. أما وسط هذه الدوائر فتشغله زينة لولبية ثلاثية الفصوص ، و تنتمي لهذه الأثر ، قطعة مزينة من مقبرة ذات أعمدةٍ صغيرةٍ محدّبة حلزونية ، وقد رسم في كل عقد حيوان أو زخرف من الأزهار[3] وينح (رنيه ديسو ) ، إلى نسبة هذا الأثر بنسبة القصر إلى ملوك الحيرة بعد مرافعةٍ وتحقيقٍ و مقارنةٍ ، فالأثر الفارسي الزخرفي — حسبه– الذي يطبع هذا القصر لا شكّ فيه إطلاقا

---

(1) – **الأشكال:في الملحق8،الملحق9،الملحق10.**

(2) – رنيه ديسو، المرجع السابق ، ص 31.

(3) –الأمانة العامة،عن أديرة النصارى في العراق، مجلة المؤرخ العربي، العدد 6، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد،1981،ص107.

ويقارنها بذلك بزخرفة الأثر المكتشف في عُمان ( فيلادلفيا) التي تُنسب إلى الفن الساساني و ينفي علاقة (القصر الأبيض) بالغساسنة حيث يذكر <<... **وكان المضنون قبل ذالك أنه يمكن تفسير خصائص القصر الأبيض بافتراض أن البناء يرجع الىأمراء (غسان) الذين كلفوا من قبل الرومان بحكم العرب البدو الذين كانوا يختلفون إلى الشام و بمقاومة نفوذ المملكة العربية في (الحيرة). لقد عارضنا من قبل هذا الافتراض**[1] ..>> يخلص (ديسو) إلى أن امتداد نفوذ ملوك (الحيرة) ووصوله إلى الحدود المتاخمة للحدود السورية البيزنطية التي أصبحت فيما بعد ( 580 ميلادية) مناطق استيطان الملوك (الغساسنة) .

و يؤيّد نسب هذه الآثار الموجودة في هذا الموضع البعيد عن مركز الحكم و عاصمة مملكة (الحيرة). النص المكشف في (النمارة) و التي دلّت الأبحاث التاريخية على نسبه إلى ( أمريء القيس بن عمرو) (ملك جميع العرب) – و قد فصّلنا القول فيه فيما سبق – و يستشهد المؤرّخ بذكر الصراع الدائر بين (المناذرة)و(الغساسنة) و الذي تواترت مصادر الأخبار بين العرب على تناوله وكانت تخوم الشام مسرحاً له ، ما يؤيّد جانب القوة لدى أمراء (الحيرة) في السيطرة على هذه التخوم في غالب الأحيان ، و يمكن ربط ذلك بما اقامه (الفرس) من معسكر (حيرته) الذي حلّ محل قلعة (حظرة) أي بناها العرب من أبناء ( الحيرة) و هو مكان حصين في صحراء (الجزيرة) ما بين (دجلة ) و( الفرات).و قد تمكّن عرب (الحظرة) من لعب دور الحاجز بين ( الرومان) و(الفرس) ثم بين( الرومان) و (الفرس الساسانيين) ، و عرفوا كيف يحافظوا على استقلالهم من أن يعتدي عليه أولئك أو هؤلاء . و يمكننا أن نسوق حجةً تدلّل على أن إنشاء (الحيرة) يرجع إلى ترك العرب موقع( حظرة) ، لأن موقعها في الشمال جعل من العسير على العرب الدفاع عنها لكونها بعيدة عن امتدادهم الطبيعي و المفتوح على الصحراء و لعل انحصارهم إلى الشمال كثيرا جعل هامش المناورة العسكري قليلاً وهو الذي يعتبر أساسياً في وجود العرب ،ككيان شكّلته مملكة (الحيرة) . و من قصور( الحيرة ) أيضاً: قصر ( العَذيب) و (الصُّنبر) و قصر ( بني مازن) وفي مواضع (بني مازن) و قصر (الطين) و قصر (الفُرس) و قصر (مُقاتل) و كذا (دار المقطع) وليس

(1) – رنيه ديسو، نفسه .

أدلُّ على رقيّ المدينة و الحضارة في (الحيرة) ذكر كل تلك القصور ، التي وردت في ثنايا مؤلفات الإخباريين العرب و ما كشفت عنه حفريات و اكتشافات علماء الآثار ، و ما استخلصه المؤرّخون المستشرقون من نتائج كشفت النّقاب على تلك المدنية و الحضارة .و ذلك الكمُّ من القصور يدلّنا على تبلور الطراز المعماري الحيري القائم بذاته – و الذي سبق و أثبتناه آنفا- الذي أخذ يتطور- و لا شك – باطرادٍ أدى إلى انشاء تلك القصور آخذاً من الاقتباس في مجال الزخرفة من الفن ( الفارسي الساساني) شيئاً غير يسير ، و ظلّ الطراز (الحيري) مثلاً يُقتدى في البناء[383] -كنموذج عربيٍ خاصٍ – حتى في العصور الإسلامية المتأخّرة ، و لم يقتصر تطور العمارة في (الحيرة) على القصور فحسب ، بل شمل ذلك انشاء الأديرة و الكنائس و التي اتّسمت بالطابع الخاص بـــ(الحيرة) .

## 5 – 2 – الأديرة و الكنائس :

شكّلت النصرانية ديناً لعددٍ غير يسير من المجتمع الحيري ، و نُسبت طائفةٌ كبيرة من ذلك المجتمع إلى تبني النصرانية على المذهب النسطوري عرفت باسم ( العَبّاديين) ساهمت هذه الطائفة في تنشيط حركة بناء الأديرة و الكنائس و لعب منتسبوها دوراً كبيراً في التبشير بالمسيحية على المذهب النسطوري ، ليس في الحيرة فقط بل و في شبه الجزيرة العربية برمّتها ، خاصة الأقاليم الجنوبية – و يذكر الإخباريون- أسماء كثيرٍ من هذه المنشآت المسيحية التي أقيمت في فترة حكم (المناذرة) بعد أن أصبحت ( الحيرة ) أسقفيةً تابعةً لكرسي جاثاليق المدائن[1] و تنقسم الأديرة التي أنشأت في (الحيرة) إلى نوعين: منها ما يُنسب إلى ملوك (الحيرة) و أمرائها ، و منها ما ينسب لأفراد من الأشراف و الأغنياء خاصّة من العُبّاد.

**5 – 2 – أديرة ملوك الحيرة :** و هي الأديرة التي تولّى انشاؤها ملوك و أمراء الحيرة و أهمّها أربعة وهي:

(1) – ديسو ، المرجع السابق، ص 32 .

## 5 - 2 - 1 – دير اللُّج :

و هو من بناء ( النعمان بن المنذر أو قابوس ) (585- 613 م ) و لم يكن في ديارات ( الحيرة) أحسن بناءاً منه و لا أنزه موضعاً[1] ، و كان يركب في كل (أحدٍ) إليه و في كل عيدٍ و معه أهل بيته خاصة و من آل المنذر ، عليهم حُلل الديباج المذهّبة و على رؤوسهم أكاليل الذهب و في أوساطهم الزنانير المفصّصة بالجوهر ،و بين أيديهم أعلامٌ فوقها صُلبان و إذاقضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفة على( النجف) فشرب النعمان و أصحابه فيه بقية يومه، ووَهب و حَمل ووصَل [2]

و فيه قيل:

**سقى الله دير اللج غيثاً فانه ** على بعده مني إلي حبيب.**

و فيه يقول ( اسماعيل بن عامر الأسدي) الشاعر :

**ما أنس سعدة و الزرقاء يومهما ** باللج شرقية فوق الدكاكين.**

و فيه يقول ( جرير) الشاعر المعروف :

**يا ربة عائذة بالغور لو شهدت ** عزت عليها بدير اللج شكوانا.**

**إن العيون التي في طرفها حور ** قتلننا ثم لم يحيينا قتلانا.**

## 5 – 2 - 2 – دير ( هند الكبرى) :

و هو من بناء ( هند أم عمرو بن هند) و هي ( هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر بن آكل المرار الكندي) و يقع هذا الدير بالقرب من دير اللج على طفّ النجف و كتب في صدره:<<... **بنت هذه البيعة ( هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر) الملكة بنت الأملاك و ام الملك (عمرو بن المنذر ) أم المسيح و ام عبده و بنت عبيدة في ملك الأملاك (خسروانوشروان)في مارافريم السقف فالإله الذي بنت له هذا الدير يغفر يغفر خطيئتها و يترحم عليها و على و لدها و يقبل بها و بقومها إلى إقامة**

---

(1) – الحموي( ياقوت) ،المرجع السابق ، المجلد الثاني المرجع السابق ، ص 358 . الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، المرجع السابق ، ص106.

(2) – البكري (عبد الله بن عبد العزيز )، معجم ما استعجم ،ج 2،دار المعارف، القاهرة ،1945، ص 596.

**الحق و يكون الله معها ومع ولدها الهر الدامر** [386] ...>> و كان موضعاً نزهاً و أقامت فيه (هند) حتى ماتت بعد الفتح الاسلامي و دفنت فيه ، و يروي ( ياقوت الحموي) عن (عبد الله بن مالك الخزاعي) أن ( يحيي بن خالد البرمكي) خرج مع ( هارون الرشيد) إلى (الحيرة) لمشاهدة آثار قبر ( النعمان) فرأى في جانب حائطه شيئاً مكتوباً فدعى بسُلّم و امر بقراءته و كان فيه مكتوب :

**إن بني المنذر عام ان قضوا ** بحيث شاد البيعة الراهب**

**كنفح بالمسك ذفاريهم ** و عنبر يقطبه القاطب**

### 5 – 2 - 3 - دير( مارت مريم) :

من بناء ( آل المنذر ) بنواحي ( الحيرة) بين (الخورنق) و (السدير) و بين (قصر أبي الخصيب) ، و كان مشرفاً على النجف و ظلّ هذا الدير قائماً إلى زمن( الواثق العبّاسي) فزاره و معه ( إسحاق بن إبراهيم الموصلي) و أُعجب بموقعه و عمارته [387] و فيه يقول (الثرواني)[388]:

**بمارتة مريم الكبرى و ظل فتائها ثقفت ** فقصرا في الخصيب المشرّق.**

**المفي على النجف فأكتافه الحورنق و الســ ** ــدير ملاعب السّلف.**

### 5 – 2 - 4 - دير ( هند الصغرى):

و يُنسب إلى (هند بنت النعمان أبو قابوس). و كان في موضعٍ نَزِهٍ بالحيرة و هو يقارب خطّة (بني دارم) بالكوفة مما يلي (الخندق) في (القادسية) ، و (هند الصغرى) هي المعروفة بـــ( الحُرقة) . قال (هشام الكلبي) كان (كسرى) قد غضب على (النعمان بن المنذر) فحبسه فأنذرت بنته (هند) عهداً لله ،إن ردّه الله إلى ملكه أن تبني ديراً تسكنه حتى تموت فخلىّ ( كسرى) عن ابيها النعمان فبنت الدير و أقامت به إلى أن ماتت و دفنت فيه ، و تناقلت كتب الأخبار قصّتها مع (خالد بن الوليد)( رضي الله عنه) لمّا فتح (الحيرة) فسلّمت عليه فقال لها لما عرفها : أسلمي حتى أزوجك

---

(1 ) – الحموي (ياقوت) ، المصدر السابق ،المجلد الثاني ، ص 358.

(2 ) – السيد (عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق، ص 307 .

(3 ) – الحموي (ياقوت) ، نفسه .

رجلاً شريفاً مسلماً ، فقالت له : أما الدين فلا رغبة لي فيه غير دين آبائي ، و أما التزويج فلو كانت لي بقيّة لما رغبت فيه . فكيف و أنا عجوز هرمة أترقّب المنية بين اليوم وغدٍ ، فقال: سليني حاجةً ، فقالت : هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم تحفظونهم . قال هذا فرضٌ علينا أوصانا به نبينا محمد( صلى الله عليه و سلم) ، قالت : مالي حاجة غير هذا ، فاني ساكنةٌ في هذا الدير الذي بنيته ملاصقاً لهذه الأعظم البالية من أهلي ، حتى ألحق بهم . قال فأمر لها بمعونةٍ و مالٍ و كسوةٍ قالت: أنا في غنى عنه ، لي عبدان يزرعان مزرعةً لي أتقوّت بها يخرج منها ما يمسك الرمق و قد اعتددت بقولك فعلاً و بعرضك نقداً ، فقال لها :أخبريني بشيءٍ أدركتِ ، قالت : لقد طلعت الشمس بين ( الخور نق) و (السدير) إلاّ على ما هو تحت حكمنا ، فما أمسى المساء حتى صرنا خُولا لغيرنا ، ثم أنشأت تقول :

**فبينا نسوس الناس و الأمر أمرنا ** إذا نحن فيهم سوقة ننتصف**

**فتباً لدنيا لا يدوم نعيمـــــها ** تقلّب تارات بنا و تصرّف**

ثم قالت : اسمع مني دعاءاً كنا ندعوا به لأملاكنا : شكرتك يدٌ إفتقرت بعد غنىً ، ولا ملكتك يدٌ استغنت بعد فقرٍ ، و أصاب الله بمعروفك مواضعه ، ولا أزال عن كريمٍ نعمةً إلا جعلك سبباً لردّها إليه ،ولا جعل لك إلى لئيمٍ حاجةٌ . قال فتركها و خرج، فجاءها النصارى وقالوا ما صنع بك الأمير فقالت: **صان لي ذمتي و أكرم وجهي ** إنما يكرم الكريم الكريم**

و قد أكثر الشعراء من ذكر هذا الدير فقال فيه ( معن بن زائدة الشيباني) الأمير و كان منزله قريبا منه:

**الا ليت شعري هل ابيتنّ ليلةً ** لدى دير هند والحبيب قريب.**

**فنقضي لبانات ونلقى أحبةً ** ويورق نخل للسرور رطيب.** [1]

## 5 – 3 – أديرة سادات وأشراف الحيرة :

وهي كثيرة لكن المشهور منها ثلاثة ديارات وهي :

---

(1) – الحموي (ياقوت) ،المرجع السابق ، المجلد الثاني ،ص 367 .

### 5 – 3 - 1 – دير الجَماجِم :

وهو بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها، وسمي بذلك لان (بني تميم) و(ذبيان) لما واقعت (بني عامر) وانتصرت (بنو عامر) وكثر القتلى في (بني تميم) ، بني (بنو عامر) بجماجمهم ديراً شكراً على ظفرهم ، وينفي (ياقوت الحموي) صحّة هذه الرواية المنسوبة لـــ (هشام الكلبي) ويدلّ على ذلك بقوله : <<...**وهذا عندي بعيد عن الصواب وهو يقول على (ابن الكلبي) وليس يصحّ عنه، فانه كان أهدى إلى الصواب من غيره في هذا الباب ،لأن وقعة ( بني عامر) و (بني تميم) و(ذبيان) كانت بـــ(شِعب جبلة) وهو بأرض (نجد) وليس بـــ(الكوفة)** ...- ويضيف مصحّحاً بقوله - **ولعلّ الصواب ماحكاه (البلاذري) عن (ابن الكلبي) إن بلاد الرمّاح وبعضهم يقول بلال الرُّماح ، وهو( اثبت بن محرز الأيادي) قَتل فرقا من الفرس ونصب رؤوسهم عند الدّير فسُمي بذلك**[389] >>....

والروايات حول تفسير اسم ( الجماجم) كثيرة ولكنها تتراوح بين الروايتين السابقتي الذكر .وفي هذا الدير يقول (جرير):

**ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا ** وشدات قيس يوم دير الجماجم**

**فحرّض بن القين قيسا ليجعلوا ** لقومك يوماً مثل يوم الأراقم**

### 5 – 3 - 2- دير بني مَرينا[1] :

ويُنسب إلى أسرة (بني مرينا) ، وهي من أشراف ( الحيرة) ولبنائه قصّة، حيث أن (قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار) أغار على ( ذي القرنين) (المنذر بن النعمان بن امرؤ القيس) فهزمه حتى التجأ إلى ( الخور نق) ، وكان معه أبناؤه (قابوس) و(عمرو) و لم يكن وُلد له يومئذٍ ( المنذر بن المنذر) فمكث ( ذو القرنين) حولاً ، ثم أغار على ( بني آكل المرار) بـــ( ذات الشقوق) فأصاب منهم ( اثني عشر) شاباً من (بني حِجر بن عمرو) ،كانوا يتصّيدون وافلت (امرؤ القيس) الشاعر على فرسٍ شقراء ، فطلبه القوم فلم يقدروا عليه وقدم ( المنذر) (الحيرة) بالفتية

---

(1) - نفسه ، ص 338 .

فحبسهم في ( القصر الابيض) شهرين ثم ارسل اليهم ان يؤتى بهم فخشي ان لايؤتى بهم حتى يؤخذوا من رُسله . فأرسل اليهم ان اضربوا اعناقهم حيث ماتاكم الرسول ، فآتاهم الرسول وهم عند مكان يسمى( الجِفر) ، فضربوا أعناقهم فيه ، فسُمي بذلك ( جِفر الأملاك) وهو موضع دير ( بن مرينا) المذكور، وقال امرؤ القيس الشاعر يرثي فتية ( بني حجر) قومه :

**الا عين تبكي لي شنينا ** وبكي لي الملوك الذاهبين**

**ملوك من بني حجر بن عمرو ** يساقون العشية يقتلونا**

**فلو في يوم معركة اصيبوا **ولكن في ديار بني مرينا**

### 5 – 3 - 3– دير عبد المسيح :

و يقع بظاهر (الحيرة) بموضعٍ يقال له( الجُرعة) و ينُسب إلى ( عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغسّاني) و يقال: إنه سمي بقيلة لأنه خرج على قومه من حلّتين خضراوين فقالوا: ماهذا إلا بُقيلة ! و كان أحد المعمرين، وهو الذي لقي ( خالد بن الوليد) (رضي الله عنه ) لما غزا (الحيرة)و قاتل الفرس ،فبعث رجلاً يستدعي منهم عاقلاً فجاءه( عبد المسيح بن عمرو) . و قام هذا الأخير بابرام الصلح ، قال : و بقي ( عبد المسيح) في ذلك الدير بعدما صالح على مائة ألفس حتى مات، وخرب الدير بعد مدة. فظهر فيه أزَج معقود من الحجارة فظنوه كنزاً ففتحوه ، فإذا فيه سرير رُخام عليه رجلٌ ميّتٌ و عند رأسه لوحٌ فيه مكتوبٌ : ( أنا عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة) وفيه هذه الأبيات:

**حلبت الدهر أشطره حياتي ** ونلت من المنى فوق المزيد**

إلى جانب هذه الديارات الثلاثة المشهورة هناك ديارات أخرى ذكرها أغلب الأخبارين و نسبوها إلى (الحيرة) موقعاً و نسبوا أغلبها لأشراف و أغنياء ( الحيرة) و منها :

### 5 – 3 – 4 – دير حنّة :

ينسب إلى (بني ساطع) من تنوخ وهو دير قديم ، يذكر – ياقوت الحموي – أنه كان من أيام (بني المنذر) [1]. و كانت تقابله منارة عالية كالمَرقب تسمّى القائم وهي:لـِ ( بني اوس بن عمرو بن عامر) و كانوا من اشراف (الحيرة) ، و في دير (حنّة ) يقول (الشرواني) :

(1) – الحموي (ياقوت) ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، ص 340 .

**يادير حنة عند القائم الساقي ** على الخورنق من دير بن براق**

ز منه أيضا (دير حنة) با( الأكيراح)[1] و فيه يقول (أبو نواس ):

**يادير حنة من ذات الأكيراح ** من يصح عنك فاني لست بالصاحي**

و في هذا الموضع أيضاً يقول ( بكر بن خارجة):

**دع البساتين من آس و تفاح **و اقصد إلى الشيح من ذات الأكيراح**

**إلى الدساكر فالدير المقابلها **لدى الأكيراح او دير بن وضاح**

### 5 – 3 - 5 – دير السَّوا:[390]

وهو منسوب إلى رجلٍ من ( إياد) ، و قيل : ان (السَّوا) إمرأة من إياد نسب لها الدير، و قيل : منسوبٌ إلى( بني حذافة)[3] . و فيه قال ( أبو دؤاد الإيادي):

**بل تأمل و انت ابصر مني ** قصد دير السوا بعين جليه**

### 5 – 3 - 6 – دير الأساقف :

و الأساقف هم رؤساء النصارى ، وهي ديارات بظاهر الكوفة بالنجف ، و تقع في مدخل (الحيرة) ، عرفت بقبابها و قصورها يجتاز خلالها نهر يعرف با( الغدير) . الذي يشرف عليه( قصر أبي الخصيب) من جهة اليمين، و عن شماله ( قصر السدير) ، المذكورين. و في هذا الدير يقول (محمد بن جعفر العلوي اليماني):

**كم وقفة لك بالخورنـ**ـق ما توازي بالمواقف**

**بين القدير إلى السدير إلـ**ـى ديارات الأساقف .**

### 5 – 3 - 7 – دير حنظلة :

و هو منسوبٌ إلى( حنظلة) عمّ (إيّاس بن قبيصة ) الذي كان قد ملك الحيرة . و فيه قيل :

**سباحة الحيرة دير حنظلة **عليه أذيال السرور مسبلة**

---

(1) – أكيراح ، بالضم و الفتح و ياء ساكنة ،و موضع بظاهر الكوفة كثير البساتين و الرياض فيه . ياقوت الحموي ، المرجع السابق الجلد1،ص194.

(2) – دير السوا ، أي دير العدل ، لأنهم كانوا يتحالفون باليمين عنده فيتناصفون ،ياقوت الحموي ، المرجع السابق ،المجلد2،ص348.

(3) – الحموي( ياقوت) ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، ص348 .

**أحييت فيه ليلة مقتبلة ** و كاسنا بين الندامى معملة**

**5 – 3 - 8 – دير علقمة :**

منسوب إلى ( علقمة بن عدي بن الرميك بن ثوب بن انس بن ربى بن ثمارة بن لخم ) و فيه يقول (عدي بن زيد العبادي ) :

**نادمت في الدير بني علقما ** عاطيتهم مشمولة عندما**

**5 – 3 - 9 – دير بن وضاح ( دير مرعبدا ) :**

و يقع بنواحي ( الحيرة) و هو بذات ( الأُكيراح)، و ينسب إلى ( مر عبد بن حنيف بن وضاح اللحياني ) و كان من سادات (الحيرة) .

**5 – 3 - 10 - دير (مارفايثون) :**

و يقع أسفل ( النجف) من (الحيرة) ، و فيه يقول (الثر واني):

**قلت له و النجوم طالعة ** في ليلة الفصح أول السحر**

**هل لك في مارفايثون وفي **دير بن مزعوق غير مقتصد**

**5 – 3 - 11 – دير المزعوق :**

وهو دير غير بعيد عن دير مارفاثيون المذكور.

**5 – 3 - 12 – دير الأسكون:**

و يقع بالحيرة ، مشرف على (النجف)قال (ياقوت) : <<...**و فيه قلالي و هياكل و فيه رهبان يضيفون من ورد عليهم وعليه سور علا حصين و عليه باب حديد و منه يهبط الهابط إلى غدير با( الحيرة) – أرضه رضراض و رمل أبيض – و له مشرعة كالحوض ، مقابل (الحيرة) و لها ناء ، قال ياقوت الحموي : إذا انقطع النهر كان منها شرب أهل (الحيرة)** [1]....>>

---

(1)- الحموي (ياقوت) ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، ص 333 .

و اسفرت الحفريات ، التي أجراها علماء الآثار ، و على رأسهم (رتلنكر) و (تالبوت رايس) في أطلال (الحيرة) على آثار كنيستين مسيحيّتين من الآجر و اللّبن ، و اتضح ان كنائس (الحيرة ) لم تكن مزوّدة بحنيات ، و إنما كانت تنتهي بفتحات مربّعة الشكل على النحو الشائع في معابد (آشور) و ( بابل) [391].

ووجد الأثريان ان معظم الغرف مزيّنة بزخارفٍ من جصّ منقوشٍ نقوشاً جميلةٍ ، و مصبوغٌ بألوانٍ لطيفةٍ بهيّةٍ و أغلبها زخارف من رسوم الأزهار و الفواكه و البقول ، و هي مزيج من الطراز الفارسي و الروماني [392] ، و عثرت البعثة الأثرية على صُلبان من البرونز و قناديل من الزجاج، و كانت الجدران مكسوّة بكسوة حصينة نُقشت فيها زخارفٌ نباتيةٌ تنجلي فيها التقاليد البيزنطية و الساسانية ، وكانت الزخارف المدهونة في الجدران بالألوان الزاهية و الأصباغ يتكرّر فيها عنصر الصليب محاطاً بدائرة ، لكن هذه المكتشفات لا تحتوي رسوماً أو صوراً للإنسان او الحيوان ، مع ان النصوص و الأشعار تدل على وجود مثل هده الصور، فا( الأخطل ) الشاعر يقول مثلا :

**حلى يشبهُ بياض النّحر واقدةً **كما تُصوّر في الدير التماثيل.**

كما ثبت لدى الأخباريين وجود مثل ذلك ، حيث يذكر( ياقوت الحموي ) : <<.... **وكان اهل ثلاثة بيوتات يتبارون البيع و ربما أهل (المنذر ) با( الحيرة ) و (غسان) بـ(الشام) و ( بنو الحارث بن كعب) بـ ( نجران) و بنوا دياراتهم في المواضع النزهة الكثيرة الشجر و الرياض و الغدران ، و يجعلون في حيطانهم الفَسافِس و في سقوفها الذهب و الصّور** [393]...>>و يدلُّ ذلك على استعمال التصوير و يعزّز ما ذكره ( الأخطل ) في وصفه للدير .

## 6 – الحياة الدينية :

عرفت حياة الجزيرة العربية في عصر الجاهلية وفود الأعاجم بمختلف فـــئاتهم ، و لم يمنع مناخ الصحراء و عزلة هذه المنطقة جغرافياً من أن يفد إليها التجار من مختلف الملل و كان منهم من غير

(1 )– السيد (عبد العزيز سالم) ، المرجع السابق ، ص 310 .**الأشكال:في الملحق5والملحق6والملحق7.**

(2 )– العلي( صالح أحمد) ، محاضرات في تاريخ العرب ، ص 78 .

( 3)– الحموي (ياقوت) ،المرجع السابق ، المجلد الثاني ، ص 365 .

التجار من أم هذه المنطقة لأسباب مختلفة و منهم من أطال المقام فيها ، و منهم من جعلها موطن هجرة له و أقام بـــها حياته كلها خاصة في منطقة (الحيرة) ، و تباين أجناس هؤلاء الوافدين واختلفت مقاصدهم أهدافهم وهل وتيرة تلك الحركة تباينت من زمن لآخر تبعاً لظروف مرت بها المنطقة ، لكن الملاحظ أن منطقتي الشمال و الجنوب في الجزيرة العربية هما اللتان كانتا المعنيتان بشكل مميز أكثر من غيرهما ، بسبب وجود المدنية التي كانت أرقى من مثيلتها في عمق الجزيرة العربية – ولا شك – و تبعاً لهذا الاتصال التي تنوعت دواعيه و أسبابه زيادة على أن هؤلاء الوافدين قد تنوعت دياناتهم تبعاً لانتمائهم الجغرافي و الحضاري ، فمنهم من كان على المجوسية ومنهم من كانوا صابئة و منهم النصارى و منهم الوثنيين ، و يفصل ما جاء في آي القرآن الكريم اختلاف الملل و النحل التي كانت الجزيرة العربية تحتويها و تزخر بها ، من ذلك قوله تعالى :

**﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هَادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصَارَى وَ اَلْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾** (394) .

ألا أن المتواتر عن روايات الإخباريين أن الوثنية هي الدين الغالب للعرب قبل ظهور الإسلام ،و إذا أردنا تفصيلاً في هذا الاعتبار فإننا نلمس في الشمال حيث الكيان العربي المتحضر ، و كذا مثيله في الجنوب ، قد وجدت الديانات الأخرى التي أسلفنا ذكرها من مجوسية و يهودية و نصرانية وصابئة ولعل ذلك مرده إلى امتزاج سكان هذه الكيانات و المسالك بالحضارتين الكبيرتين المعاصرتين لهما ونقصد الشرقية متمثلة في الفرس (الساسانيين)و الغربية متمثلة في (الروم) لذلك فمن الثابت أن سكان الحيرة كانوا إما وثنيين يعبدون الأصنام أو صابئة يعبدون الكواكب أو مجوساً يعبدون النار أو نصارى أو يهوداَ (2) .

## 6 – 1 – الوثنية :

و عن أصل إنشاء الوثنية في الجزيرة العربية ، ما أورده ( بن الكلبي ) في كتابه ( الأصنام ) من أن إسماعيل (عليه السلام) لماسكن مكة وولد له بها أولاد كثير حتى ملأو (مكة) و نفوا من كان بها من (العماليق) ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب و العداوات و أخرج بعضهم بعضاً

(1) – سورة الحج ،آية 17 .

(2) – ابن الكلبي ، الأصنام ، تحقيق ،أحمد زكي ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، ص 6 .

فتفسحوا في البلاد و التماس المعاش و يفصل بعد هذا الانتشار أن سبب اتخاذهم أصناماً يعبدونها إنما كان بفعل حبهم الشديد لمكة و بالضبط الكعبة حيث يروي انه كان يرحل منهم احد ، او يغادر مكة ألا إحتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيما و صبابة بمكة و الحرم ، فحيثما حلو وضعوه و طافو به كطوافهم بالكعبة و ذلك تيمنا منهم وحباً شديداً وتعلقاً بالحرم ، إلا أن ذلك أدى بهم إلى أنهم نسو مع مرور الوقت ما كانوا عليه و استبدلوا بدين (إبراهيم عليه السلام) غيره ، وعبدوا ما استحبوا ، فعبدوا الأوثان [1] ، على أن أول من أدخل عبارة الأصنام إلى داخل الجزيرة العربية ، وخاصة مكة كان (عمرو بن الحي) فحين هزم (جرهم) و أجلاهم عن البيت الحرام و نفاهم عن مكة ، و تولى مكانهم حجابة البيت ، و كان أول من تولى ذلك من خزاعة لما كان رئيسهم ، و كان قد نشأ على أمر عظيم من المعروف و الصدقة و الحرص على أمور الدين ، فأحبه الناس و دانو له ضناً منهم أنه منأكابرالعلماء و أفاضل الأولياء [2] ، ثم ما لبث أن مرض مرضاً شديداً فقيل له : أن بـــ(سقاء) من (الشام) بركة إن أتيتها برأت ، فأتاها فاستحم بها فبرء ووجد أهلها يعكفون على الأصنام يعبدونها فقال : ما هذه فقالوا نستسقي بها المطر و نستنصر بها على العدو ، فسألهم أن يعطوه منها ، ففعلو فقدم بها (مكة) و نصبها حول الكعبة و كان أول صنم هو ما جاء به (عمرو بن الحي) و كان يسمى (هبل) ثم انتشرت بذلك الوثنية على كامل الجزيرة العربية و لما كان من سكن الحيرة من اللذين وفدوا من عمق الجزيرة العربية و من جنوبها فقد كان الدين المتعارف عندهم عبادة الأوثان . و لعل من أشهر الأصنام التي عبدها أهل (الحيرة) ذكر الإخباريون صنمان يعرفان بـــ (الضيزنان) اللذان كانا (جذعة الوضاح)(208 إلى سنة 268 ميلادية) و هو الثاني في ترتيب ملوك (الحيرة) من (تنوخ) و هرمابيين أن ديانة الوثنيةقديمة الرسوخ جاء بها من هاجر إلىالجنوب و عمق الجزيرة العربية – كما أسلفنا – و لم يختلف أهل الحيرةمن الوثنيين في تقاليدهم التي كانوا يجعلونها في أعيادهم و صلواتهم و بيعهم من (مراسم) في عبادة الأصنام و قد نسب أكثرها على (عمرو بن الحي) الذي يرجع إليه الإخباريون إدخال عبارة الأصنام إلى الجزيرة، و كانو يضنون أن ما أحدثه بدعة حسنة [3]

(1) – ابن الكلبي،المصدر السابق، ص7.

(2) – المباركفوري (صفي الرحمان) ، الرحيق المختوم ، المكتبة المصرية ، بيروت، 2003 ، ص 28 .

(3) – أمين (أحمد) ، المرجع السابق ، ص 28.

فكانوا يعكفون عليها و يلتجئون و يهتفون بها و يستغيثونها في الشدائد و يدعونها لحاجتهم معتقدين أنها تشفع عند الله و تحقق لهم ما يريدونه فكانوا يتقربون إليها بأنواع القرابين ، و كانوا يذبحون و ينحرون لها و يذكرون اسم أهلتهم عليها من أسماء أطلقوها على تلك الأصنام ، فكانوا يحجون إليها في مواقيت معلومة و يطوفون حولها ، و يتذللون عندها و يسجدون لها . وورد في القرآن الكريم من ذكر تلك المراسيم و المظاهر في قوله تعالى : ﴿ **و لا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه** ﴾ [1] و في قوله : ﴿ **و ما ذبح على النصب** ﴾ [2] كما كانوا يتقربون إلى أصنامهم بالنذر في الحرث و الأنعام ، و جعلوا مما كسبوا ملكا خاصاً لله بزعمهم و حجراً له ، قال تعالى : ﴿ **وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث و الأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله و ما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون**﴾[3] .

و قال تعالى : ﴿ **وقالوا هذه أنعام و حرث حجر لا يطعمها إلا ما نشاء بزعمهم و أنعام حرث ظهورها و أنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه** ﴾ [4] و كانت من هذه الأنعام ما اصطلحوا عليه إصطلاحاً منها ، البحيرة ، و السائبة ، و هي الناقة إذا تابعت عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها و لم يجز وبرها و لم يشرب لبنها إلا ضيف ، و كان منها البحيرة و هي بنت السائبة ، فتشق أذنها ثم يخلى سبيلها ترتع مع أمها و سرى فيها ما يسري مع أمها ، و كان من اصطلاحهم على الأنعام ذكر الوصيلة وهي الشاة إذا جاءت بتوأم عشر إناث في خمسة مرات و لم يكن بينهن ذكر فقالوا : وصلت ، فكان ما ولد بعد ذلك خالصاً للذكور من دون نسائهم أو الإناث عموماً إلا أن يموت منها من تلك المواشي فاشتركوا في ذلك مع نسائهم و إناثهم ، و ذكروا أيضاً ، الحامي وهو الفحل الذي أنتج له عشر إناث ليس بينهن ذكر ، فقالوا حُمي ظهره فلم يركب و لم يجزّ وبره . وفي ذلك أنزل الله تعالى : ﴿ **ما جعل الله من بحيرةٍ ولا سائبةٍ و لا وصيلةٍ ولا حامٍ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب و أكثرهم لا**

---

(1) – سورة الأنعام ، الآية 121.

(2) – سورة المائدة، الآية 3.

(3) – سورة الأنعام ، الآية 136.

(4) – سورة الأنعام ، الآية138.

**يعقلون**﴾ [1] و هم في ذلك يعتقدون أن تلك الأصنام تقرّبهم إلى الله .كما عرف لدى عرب الحيرة مثلما عرف لدى العرب عموماً ، من الاستقسام بالأزلام ، والزلم قدح لا ريش عليه كانوا سيتقسمون بها فيما يريدون من العمل من سفرٍ أو نكاحٍ أو غيرها ، و منه ما فيه ( منكم ) أو(لا من غيركم ) أو ( ملصق ) فكانوا إذا شكّوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى (هُبل) – أول صَنم عظيم لدى العرب – و جيء بمائة جزورٍ فأعطوها صاحب القُدّاح فلو خرج (منكم) كان منهم وسيطاً ، و ان خرج عليه ( من غيركم ) كان حليفاً ، وإن خرج عليه (ملصق ) كان على مترلته فيهم ، لا نسب ، و لا حلف . وقد عُرف أن (جذيمة الأبرش ) قد تكهّن و عُرف بالصنمين المذكورين آنفاً ، وهما الضيزنان .وقد ظلّ هذان الصَنمان حتى أيام المنذر بن ماء السماء ( 514 إلى سنة 563 ميلادية ) ، ينحني لهما الداخلون إلى المدنية ، و هذان الصنمان المشهوران في كتب الأخبار أن إياداً بعثت قوماً فسقوا سدنتها خمراً و سرقوا الصنمين[405] و كان من سبب ذلك أن عاهدهم (جذيمة) على ترك غزوهم مقابل إرجاع الصنمين مع (عدي بن زيد) . كما اشتهر عند أهل الحيرة صنم آخر ،كانوا يحلفون به و يعظمونه و يدعى ( سبد ) فيقولون (حق سبد[2] كما ورد في المعارك التي وقعت بين (المنذر بن ماء السماء) و (الحارث بن جبلة الغساني) قرب (قنسرين)(Quinsrin) 554 حيث مُني الغسانيون بخسارةٍ فادحةٍ ألحقها بهم (المنذر بن ماء السماء) ، و من ذلك أنه أسر نحو 544 امرأة [3]ضحىّ بهن قرباناً (للعُزى ) ، ما يدل على اشتهار آلهة العزى بين أهل الحيرة أيضاً كما روى ( بن الكلبي ) أنه كانت لإياد كعبةٌ غير كعبة مكّة ، وكانت (سِنداد) وهي بين(الحيرة) و( الأبلة) ، وهي التي ذكرها (الأسود بن جعفر النهشلي ) الشاعر في قوله :

**أهل (الخور نق) و (السَّد ير) و (بَارق) ** و القصر ذي الشرفات من (سِنداد)**

---

(1) – سورة المائدة، الآية 103 .

(2) – أمين( أحمد) ، المرجع السابق ، ص 32 .

(3) – غنيمة (يوسف رزق الله) ،المرجع السابق،ص36.

(4) -Procopius , op,cit,liv3,p33

(5) – ابن الكلبي،المصدر السابق، ص7.

إلا أنه ذكر مستطرد الشك فيه ، فقال: <<... **وقد سمعت أن هذا البيت لم يكن بيت عبادة و إنما كان منزلاً شريفاً فذكره**[1] ...>> و هو ما أوردناه في تصنيفنا للقصور في الحيرة ، و عرفت لديهم معتقدات لازمت دنيهم الوثنية و من ذلك أنهم كانوا يؤمنون بالكَهانة والعَرافة و التّنجيم . و كان من الكهنة من يزعم أن له تابعاً من الجن يُطلعه على أخبار الماضي والحاضر والمستقبل كما شاعت لديهم أخلاق، صارت طباع منها الطيرة . على أن دين إبراهيم (علية السلام) بقيت منه فيهم بقيّة ، و لم تُترك (الحنيفية) كلها ، مثل ذلك تعظيم البيت والطّواف به ، و الحجّ ،و العُمرة ،و الوقوف بعرفة و المزدلفة و إهداء البُدن .

## 6 – 2 – المسيحية :

عرفت الجزيرة العربية دين النصرانية منذ (340 ميلادية) و هو تاريخ احتلال الحبشة لليمن و منه بدأ التبشير المسيحي في داخل اليمن في فكان ذلك أن رجلا زاهداً يسمى (فيميون) إلى (نجران) فدعاهم إلى الدين المسيحي فرأى أهل نجران من أمارات صدقه و دينه مالبوا لأجله المسيحية و اعتنقوها[2] .

وتعتبر المسيحية أهم الديانات الوافدة و التي انتشرت في الحيرة و لا شك أن بداية التبشير المسيحي في بلاد الرافدين ترجع إلى القرن الأول المسيحي ، حيث جاء إثنان من تلامذة المسيح لنشر الدعوة فيه وأنشأ لهما قصراً في (كسكر)[3] و منه انتشرت المسيحية و لكن ببطء نظراً للعقبات التي كانت تواجهها ، حتى وصلت (الحيرة)[4] و يروي (الطبري) عن (بن الكلبي) أن (امرئ القيس البدء) الذي ينسب إليه (قبر النمارة) هو أول من تنصر من ملوك الحيرة فذكر أن (امرئ القيس البدء بع عمر بن عدي) كان قدخلف أباه على الملك ، و كان أول من تنصر من ملوك (نصر بن ربيعة)[4] غير أن السباق التاريخي يوحي لنا أن هذا التنصر – إن تم – فإنه انتصر على

---

(1) – ابن الكلبي(أبو المنذر بن هشام)،الأصنام،تحقيق،أحمد زكي،الدار القومية،القاهرة ،1924.

**وكذا،** جواد (علي)،موارد تاريخ الطبري،مجلة المجمع العلمي العراقي،ج1،السنة1 ،مطبعة النقيض،بغداد،1950،ص143.

**وكذا،** Noel.(M, Desvergers),op,cit ,p77 **وكذا** Haourani (Albert), op,cit ,p31

(2) – الطبري ، المجلد الأول ، ص 234.

(3) – كسكر بالفتح هم السكون بالقرب من واسط ، حسين العودات،العرب النصارى،ط،1،الأهالي للطباعة والنشر ،دمشق،1992،ص45

(4) – حسين العودات،نفسه.

شخص هذا الملك وحاشيته و في أبعد الأحوال لم يسود نشاط التنصير ذلك ، سوى مدة حكمه و يذكر (ظريف الأعظمي البغدادي) أن امرئ القيس كان على عبادة الأوثان كما كان كأسلافه الذين كانوا عليها في اليمن و العراق فلما تولى الملك هذا و عظمت سطوته و خالط الرهبان و النصارى الذين في العراق و الشام و قدمهم فتمكنت فيه الديانة النصرانية فتنصر و نشرالنصرانية في قومه و حمى دعاتها و نصرهم مدة حياته[1] و قد أسلفنا في تحليلنا لفرضيات تفسر وجود قبر هذا الملك في حدود مناخية لنفوذ الروم بالشام إلى احتمال وجود علاقات سياسية مميزة لهذا الملك مع الروم و قد تكون هذه العلاقات هي سبب اعتناقه النصرانية إلا أن ذلك يبقى مجرد افتراض ، دلت الكتابة الموجودة على قبره على عكسه ، فلفظ (التاج) ينحو به ميلا للفرس أكثر من الروم لكن بعض الروايات تورد أن (النعمان السائح) (من 403 – إلى سنة 431 ميلادية) و نسبت تنصره إلى سلطان القديس (نعمان العمود) و كان يقوم بالتبشير في أهل الحيرة و ذكر أنه شفاه ببركته من مرض كان به فتنصر[2] ،إلا أن أغلب الروايات تتجه إلى تفنيد ذلك و عقب على ذلك (جواد علي) بالقول : و هي رواية في حاجة إلى دليل فلم يثبت أن (آل لخم)كانوا قد تنصروا في هذا العهد[3] إلا أننا نصل إلى اثار المسيحية إبتداءاً من حكم المنذر بن ماء السماء(من 514 – إلى سنة 563 ميلادية ) و إن لم تسر تلك المصادر صراحة إلى تنصر هذا الملك ، غير أنها تذكر أن زوجته (هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي) كانت مسيحية و تلقب بهند الكبرى التي لها ينسب الدير المشهور[4] . و يقال أن الذي بناه لها هو المنذر بن ماء السماء زوجها و كتب الأخبار تحوي على الكثير من الأديرة التي كانت قد بنيت لنشر المسيحية و كانت مظهراً من مظاهر هذا الانتشار في الحيرة ، حتى وصل عدد تلك الأديرة المذكورة إلى أكثر من عشرين ديراً فيها ، كما دلت بعض الآثار فيها مرجعها المسيحي ، و ظهرت تلك الأديرة كمراكز التعليم الديني ، فتخرج منها عدد من رجال الدين المسيحيين الذين برزوا في تاريخ الكنيسة ، و بلغ نشاط التنصير حد المنافسة بين (النساطرة) القائلين بتعدد الأقانيم

---

(1) – العلي( أحمد صالح) ، المرجع السابق ، ص 125 .

وكذا، Haourani( Albert), op,cit ,p31 وكذا، Noel(M. Desvergers), op,cit ,p77,

(2) – الطبري ، المجلد الأول ، ص 234.

(3) – الأعظمي (علي ظريف) ، المرجع السابق ، ص 27

(4) – Instut Français de Damas, op,cit ,p25

الشرقيين و (اليعاقبة) القائلين بالطبيعة الواحدة ، و عمل كل فريق إلى استمالة أكبر عدد من أهل الحيرة إلى صنعه و لكن الظاهر أن (النساطرة) هم الذين تفوقوا في هذا الصراع بدليل أن (النعمان بن امرئ القيس ) قد انخرط في سلك الكنيسة السورية الشرقية (النسطورية) و تقبل معموديتها – كما ذكرنا آنفا – و هي أقل كنائس النصرانية كراهية عند الفرس ، و إن بقي تنصر (النعمان) نفسه غامضاً و لم يثبت بالدليل. و خلافاً لأغلب من سُموا بـــ (العباد)، فقد اعتنق بعض أهل الحيرة المسيحية على مذهب (اليعاقبة ) و اشتهر بين الحيريين مذهب ( النساطرة ) أكثر، دل على ذلك وجود الأسقفية – ذكرها كتب الأخبار – و اشتركوا في المجامع الكنسية التي كانت تعقد في (طيسفون) مركز البطريركية النسطورية الشرقية كما أنشأ اليعاقبة مركزاً مضاداً في (عاقولا) غير بعيد عن الكوفة في طرف الحيرة [1].و اكتسى التعليم الديني المسيحي بصفة عامة أهمية حضارية مؤثرة أكسبت الحيرة شهرة و جعلتها مركزاً علمياً و قف على أهميته الفاتحون المسلمون لها و كان لتطوره معنىً في هذا المجال جعل الإخباريون يثنون عليه ، و عرف باستعمال المختصرات و طريقة الأسئلة و الأجوبة .

كما كان التعليم الديني يتطلب معرفة الفلسفة و مباحثها التي تعرفه للخالق و طبيعته و صفاته و طرق المعرفة لذلك أخذوا يتداولون الأبحاث الفلسفية و يدرسون الفلسفة اليونانية ، و الواقع أنهم درسوا و ترجموا الكثير من الكتب الفلسفية و الدينية إلى اللغة السريانية التي كانت شائعة عندهم و يروى أن سريان الحيرة كان لهم دورهم في حركة الترجمة إلى العربية في العصر العباسي الأول[2].

### 6 – 3 – المزدكية :

ظهرت كحركة اجتماعية في قالب ديني ، على يد مزدك ، و تجمع روايات الإخباريين على أن زمن ظهورها كان في فترة ملك (قباذ) و أنها ظهرت في فارس ثم حمل قباذ من والي الفرس أن يعتنقوها ومن ذلك عرب الحيرة هذه الحركة التي كانت سبباً في جلاء (المنذر بن ماء السماء)

---

(1) – Miquel(André),L'Islam et sa civilisation,7ème édition,Armand Colin,Paris,2004,p38

**وكذا**، وهيب(بوفاضل)،موسوعة علم التاريخ والحضارة،ج2،ط1،دار نوبليس،2003،ص86.

**وكذا**،أوليري،مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب،تر،تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة،2002،ص140.

(2) – العلي( أحمد صالح) ، تاريخ العرب القديم والهجرة النبوية ، ط2 ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت ، 2003 ، ص 126 .

(من 514 – إلى سنة 563 ميلادية ) عن ملك الحيرة إلى حين . و يختلف المؤرخون في زمن ظهورها ، فمنهم من يقول بظهورها سنة 529 ميلادية و منهم من يجعلها في زمن سالف لذلك و يرجع بها إلى أصولها الأولى فالمزدكية تصنف كفرقة من فرق الثنوية[1] الذين يتفقون على أن للعالم أصلين هما نور و ظلمة و هما قديمان ، و (مزدك) هو الذي أظهر دين الإباحة و هو رجل من إقليم يقال له (مرزية) و نسبوه فذكروا أنه (مزدك بن بامدانان) و أنه دعى إلى مذهب ثنوي فكان يقول بالنور و الظلمة أيضاً و لكنه زاد على ذلك تعاليمه الاشتراكية[2] ، و يرى أن الناس ولدوا سواسية و إنما أوجدهم الله ليعيشوا سواءً و أهم ما يتوجب عليهم المساواة فيه المال و النسوة و قال أن الله إنما جعل الأرزاق في الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتآسي و لكن الناس تظالموا فيها[3] ينهى الناس عن التخالف و التباغض و المقاتلة ، و إنما يقع أكثر ذلك بسبب النساء و الأموال ، فأخذ النساء و أباح الأموال و جعل الناس فيهم مشتركون كاشتراكهم في الماء و النار و الكلأ و زعم إنما يأخذ للفقراء من الأغنياء و يرد من المكثرين على المقلين قال الطبري: و أنه من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعة فليس هو أولى بها من غيره فافترض السفلة ذلك و اغتنموه و كانفوا مزدك و أصحابه و شجعوه فابتلى الناس بهم و و قوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على مترله و نسائه و أمواله لا يستطيع الامتناع منهم و حملوا قباذ على تزيين ذلك ووعدوه بخلعه فلم يلبثوا إلا قليلا حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم و لده و لا المولود أباه و لا يملك الرجل شيئا مما يتسع به[4] و يعلق أحمد أمين ذلك بقوله : <<... **فترى من ذلك أن تعاليمه الاشتراكية من أسبق الاشتراكيات في العالم**[5] ...>> ، و يقول ( نولدكه) : <<... **إن الذي يميز مزدك عن الاشتراكية الحديثة مالتعاليمه من الصبغة الدينية**[6] ...>> و لما حمل (قباذ) أهل

(1) – الثنوية ، أربع فرق ، المانوية و الديمانيةو المرقونية و المزدكية.

Belyaev(E.A),Arabs, Islam and the Arab Caliphate,Pellmall Press,London,1969,p17. وكذا،

(2) – أمين( أحمد) ، المرجع السابق ، ص113.

(3) – الطبري ، المجلد 1 ، ص 249 .

(4) – نفسه .

(5) – أمين (أحمد) ، فجر الإسلام،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2004 ، ص 113 .

(6) – نودلكه (تيودور) ،أمراء غسان،تر، بندلي خوري،قسطنطين رزيق،دار العلم للملايين،بيروت،1933،ص43.

فارس على اتباع المزدكية حمل من كان يوالي الفرس أيضاً على إتباعه ، و كان من ذلك أن ترك (المنذر الثالث) حكم الحيرة و أبى أن يتبع دين المزدكية حمية و أنفة – كما أسلفنا الحديث عنه – و ملك (قباذ) مكانه (الحارث بن عمرو بن حجر) ملك كندة لماكان من تنافس بين ملوك كندة والمناذرة على سيادة عرب الشمال و كان ذلك إلى حين ، لم تستمر المزدكية غير يسير حتى قضى عليها و تولى الأمر بعد ذلك (كسرى أنوشروان) في (531 م ) و أعاد المجوسية القديمة دين الفرس و أقبل عليه (المنذر الثالث) لملكه بالحيرة فإذا عرفنا من مصادر الإخباريين أن ظهور هذه الحركة الدينية كانت بين 529 إلى531 م حسب قول أغلبهم[1] في إقليم فارس فإننا نرى أن انتشار المزدكية وسط العرب انتشاراً كبيراً لأن الحيرة هي همزة الوصل بين الفرس و الجزيرة العربية لم تتأثر بدليل ما ذكره الإخباريون في العلاقة بين المنذر الثالث و قباذ ، منذ ساءت هذه العلاقة عندما اعتنق قباذ المزدكية و اتخذها ديناً رسمياً لدولته و حاول أن يفرضها على المنذر لكنه أبى و أن ملك (الحارث بن عمرو) لم ينتسب ، ورفضه العرب من أهل الحيرة بدليل فراره منها بعد أن قضي على قباذ

## 6 – 4 – معتقدات أخرى :

### 6 – 4 – 1 – المجوسية :

كان الفرس يدينون بالمجوسية ، و اختصت هذه الديانة عبدة التثنية أو الثنوية و هو إثبات أصلين اثنين مدبرين اثنين تقسمان الخير و الشر و النفع و الضر و الصلاح و الفساد يسمون أحدهما : النور و الآخر: الظلمة ، و يزعمون أن الخير من فعل النور ، و أن الشر من فعل الظلمة[2] وكانوا يعظمون النار لمعان يعتبرونها متضمنة فيها ، و منها ضنهم أن التعظيم فيها ينجيهم من المعاد من عذاب النار كما أنها قبلة لهم و وسيلتهم و إشارتهم ، و قد عرفها العرب و مارسها بعضهم بدليل ذكرها في القرآن الكريم خاصة العرب الذين كانوا قريبين للنفوذ الفارسي في العراق من أهل الحيرة و شرقي الجزيرة و اليمن لأن أغلب عمل الأكاسرة على هذه الأماكن كانوا على هذه الديانة إلى جانب الفرس أنفسه الذين استوطنوا في اليمن و عمان و غيرها من المناطق الخاضعة

---

(1) – بلياييف(ي.م)،العرب قبل الاسلام و الخلافة العربية في القرون الوسطى،تر،أنيس فريحة،الدار المتحدة للنشر،بيروت،1973،ص48.

(2) – الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) ، الملل و النحل ،تحقيق محمد سيد الكيلاني،ج1،دار المعرفة للطباعة و النشر،بيروت،ص 232.

لنفوذهم و لعل السبب في ذلك أننا لم نجد أمراً عن الإخباريين أشار إلى أن ملوك الحيرة أو الولاة الذين عينهم الفرس على الأرضين العربية الخاضعة لهم دخل المجوسية مع علاقتهم الوطيدة بالفرس و اتصالهم الوثيق بهم بالرغم من وجود أجناس فارسية مجوسية عاشت و استوطنت معهم في هذه البلاد ولعل سبب ذلك أن الفرس لم يكونوا المعرفون لنشر دينهم في فتوحهم على هذه البلاد بل كان هدفهم سياسيا بحتا مرده التنافس القائم بين الفرس و الروم و لذلك نجد معظم العرب الذين عاشوا في الحيرة أو المناطق التابعة لها كانوا وثنيين أو نصارى و لم يعترض ملوك الفرس على ذلك بل قد نشر المذهب النسطوري في الحيرة و غيرها و غض ملوك الفرس النضر لأنه لم يكن من النصرانية المتشيعة للروم ، و قد ذكر الإخباريون أن النعمان الأول بن امرئ القيس (من 403 – إلى سنة 431 ميلادية ) انخرط في سلك الكنيسة المنطورية الشرقية (النسطورية) ، وتقبل عموديتها ، وهي أقل كنائس النصرانية كراهية عند الفرس[1]

### 6 – 4 – 2 – الزندقة :

أطلق هذا الاسم اشتقاقاً من كتاب يسمى (اليسنا) كان للفرس أتاهم به (زرادشت) في زمن الفرس الأول ، و كان له شرح يسمى (الزند) فمن أتاهم بزيادة على ما في كتابهم يسمونه (زندياً) و أطلق اسم (زندين) على (ماني) و سمي أصحابه (الزنادنة) لأنهم زادوا في شرعهم الذي شرعه لهم (زرادشت) و ألحق هذا الاسم بسائر من اعتقد القدم و أنكر فشكل العالم و البعث بعد الموت فأخذت العرب هذا المعنى فعربته فقالت (زنديق)[2] فأصبح من وسم بذلك يعتقد بوحدانية الخالق لكنة لا يؤمن بالآخرة و البعث بل يؤمن بدوام و بقاء الدهر و يعتبر الزنديق من الثنوية أيضاً ، و ذكر الإخباريون أن الزندقة كانت في قريش أخذوها من الحيرة [3] و نظراً لما كانت تمثله الحيرة من كيان سياسي و حضاري ارتبط بعلاقات وطيدة بالفرس ، يمكن أن نلمس فيها بعض التأثر لماكان منتشراً في بلاد فارس من اعتقاد الثنوية و لا يمكن القول غير أن المقصود من أن العرب قد أخذت الزندقة من الحيرة فإن المقصود بتلك الزندقة هي الثنوية فعلاً .

(1) – حتي( فيليب) ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 113 .

(2) – المعري ،رسالة الملائكة،تحقيق وشرح ،محمد سليم الجندي ،دار صادر،بيروت،1991، ص 249 .

(3) – الألوسي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 380.

# الخاتمة :

مثّلت مملكة الحيرة منذ عهد قديم وابتداءاً من القرن الثالث الميلادي تنظيماً اجتماعياً وسياسياً وحضارياً متميزاً ، فموقع الحيرة الممتاز أهّلهاأن تقود مدنيةً عربيةً واكبت حضارتي الفُرس و البيزنطيين ، وان اختلفت آراء المؤرّخين حول نسبة من قام بتأسيس مملكة الحيرة ، إلا أن اتفاق هؤلاء على أن نواة هذا التأسيس كان بسبب هجرة القبائل العربية اليها ،وتبعاً لإختلاف المؤرخين حول تلك النسبة ،كان اختلافهم حول تاريخ نشأة المملكة لكن أغلبية هؤلاء يرون ان تأسيسها كان في بداية القرن الثالث الميلادي،وكان قيام هذه المملكة على يد النواة المؤسسة المهاجرة من العرب . لكن هؤلاء ربطتهم علاقات بقبائل عربية أخرى عززّت من سلطتهم وساندت ظهورهم في وجه الفرس و البيزنطيين بإختلاف انتماء هذه القبائل من عدنانية وقحطانية.

لقد أدّت النواة الحاكمة في مرحلة ما بعد التأسيس ، دوراً أساسياً مكّن المملكة من إحراز تطوّر سياسي أهّلها للبقاء خمسة قرونٍ ، ابتداءًا من دور ملوك اللخميين من منتصف القرن الثالث وصولاً للقرن السابع الميلادي ، وتراوح هذا التطوّر السياسي بين فترات ظهرت فيها الحيرة آخذةً بزمام الأمور كقوّةٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ خاصةٍ في عهد(عمرو بن عدي)-(268 إلى سنة 288 ميلادية) والذي يعتبر باني الحيرة والمسؤول على تمصيرها ، إلا أن ملكاً

تقف له الآثار المادية شاهدةً على اتساع حكمه وصل إلى حدود بيزنطة يدلّنا على أن (امرئ القيس)-(الملقب بالبدء)-(من سنة 288 إلى سنة 328 ميلادية) من أهم ملوك الحيرة،ثم تراوحت مُدَد حكم الملوك من بعده بين القوّة و الفتور لدى بعضهم وفي كل فترةٍ من الضعف تتدخّل الوصاية الفارسية لتعيّين حكم من لديها لكنه سرعان ما يغادر سُدّة الحكم بمجرد عودة القوة للخميّين ،مروراً بـ(النعمان بن امرئ القيس) الملقّب بـ(النعمان الأول)-(من سنة 403 إلى سنة 431 ميلادية)- الذي عُرف بالإنجازات الحضارية الكبرى ومنها بناء قصر(الخَورنق)و تقسيم هيكلة الجيش إلى خمس كتائبٍ ، على أن تدخل الفُرس في شؤون الحكم في فترات الفتور لدى ملوك الحيرة أو تنازعهم ،قابله تدخّل هؤلاء الملوك أنفسهم في تنصيب وتسير الحكم لدى الفُرس أيضاً من خلال تنصيب (بهرام جور) من طرف (النعمان الأول)، وكان بعده لملوك اللخميين في الحيرة فترات من الضعف وأخرى من القوة ، حتى فترة حكم(النعمان بن المنذر) الملقب بـ(النعمان الثالث)-(من سنة 585 إلى سنة 613 ميلادية) التي تعتبر النهاية النظرية لحكم ملوك الحيرة .

أما من الناحية الحضارية ، فقد لعبت الحيرة دوراً مميّزاً جعل منها رائدة العرب في عدة مجالات حضارية اشتهرت بها ، فالحيرة بذلك الغنى البشري الذي لم يوجد في غيرها من بلاد العرب والثراء والتنوّع الناشىء عن امتزاج العرب بغيرهم من الأعراق ولّد فيها من

المنجزات المعمارية والقصور الشهيرة لدى العرب ومنها (الخَورنق)و(السّدير)و امتاز فيهما المعمار حسب الدراسات الأثرية بإبداع طراز اختصّت به الحيرة دون غيرها ، وان اقتبست فيه من الفرس والبيزنطيين ذلك الطراز المتمثّل بـ(الجاري ذي الكمين)، كما ابدعت الحيرة في مجال الخط العربي، إذ كان الخط الحيري المشتق من الخط الآرامي و هو أصل الخط العربي ، كما عرف لدى الحيرة اشتغال بعضهم بحِرفٍ لم يعرفها سواهم من عرب الجزيرة ومنها الزراعة التي كان يمقتها العربي– بصفة عامة – كما اشتغلوا بالتجارة ولعبوا فيها دور الوسائط و المورّدين،كما أقتبس ثم أبدع ملوك العرب في تنظيم الجيش وهيكلته بخمس كتائب متنوّعة الاختصاص والمهام ، وفي ثنايا المنجزات الحضارية الأخرى ما تتسّع له بحوثٌ أخرى يمكن أن تتناوله الدراسة لتشعّبه ، ومن خلال ما أسلفنا الخوض فيه يتضّح لنا ذلك الدور السياسي و الحضاري الجريء والرائد الذي تمكّنت الحيرة من أخذ المبادرة العربية الأولى فيه بدون منازع.

نأمل أن يكلّل جهدنا بالتثمين ولدراستنا هذه بالتتميم لما يمكن أن نكون قد قصّرنا في معالجته.

# الملاحق

# ملحق 1

مصطفى فتحي أبو شارب ، العلاقة بين العرب و الفرس و آثارها في الشعر الجاهلي ط1، دار عالم الكتب ، الرياض ، 1996، ص 52 .

## ملحق 2

فيليب حتي، تاريخ العرب (مطوّل)، ج1، ط4، دار الكشاف، 1965، ص 91

# ملحق3

Sergio noja , Bruno chiesa & valentina colombo et d'autres ,L'arabie avant L'Islam
Edisud , Paris , P 92

ملحق رقم 04

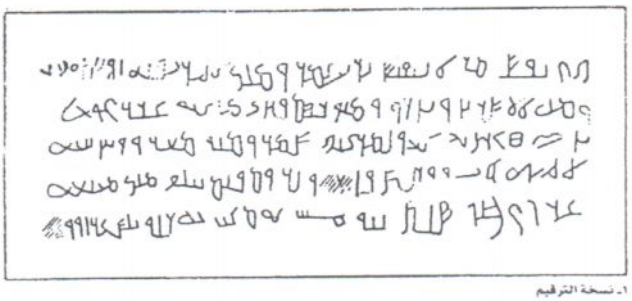

١- نسخة الترقيم

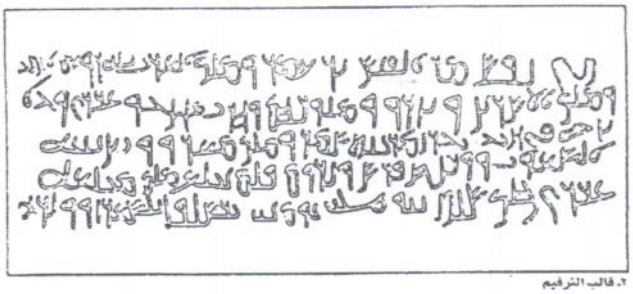

٢- قالب الترقيم

(١) ق نفس امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلّه ذو أصر الناج (٢) وملك الأسدين ونزارو وملوكهم وعرّب مذج عكدى وجاء (٣) برجاى ق حتج نجران مدينت شمّر وملك معدّو وبنّى بنيه (٤) الشعوب وولّهنّ فارسو لروم ثم يبلغ ملك مبلغه (٥) عكدى هلك سنت ٥٢٥ يوم ٦ بكسلول بالسعد ذو ولده

Liégeois chronologique, L. I.

٣- الرقيم بالحروف العربية

رقيم النمارة

شكران خريوطلي ، شبه جزيرة العرب والصراع الدولي عليها ،ط1 ، دار ومؤسسة رسلان،دمشق ،2007،ص255.

# ملحق 5

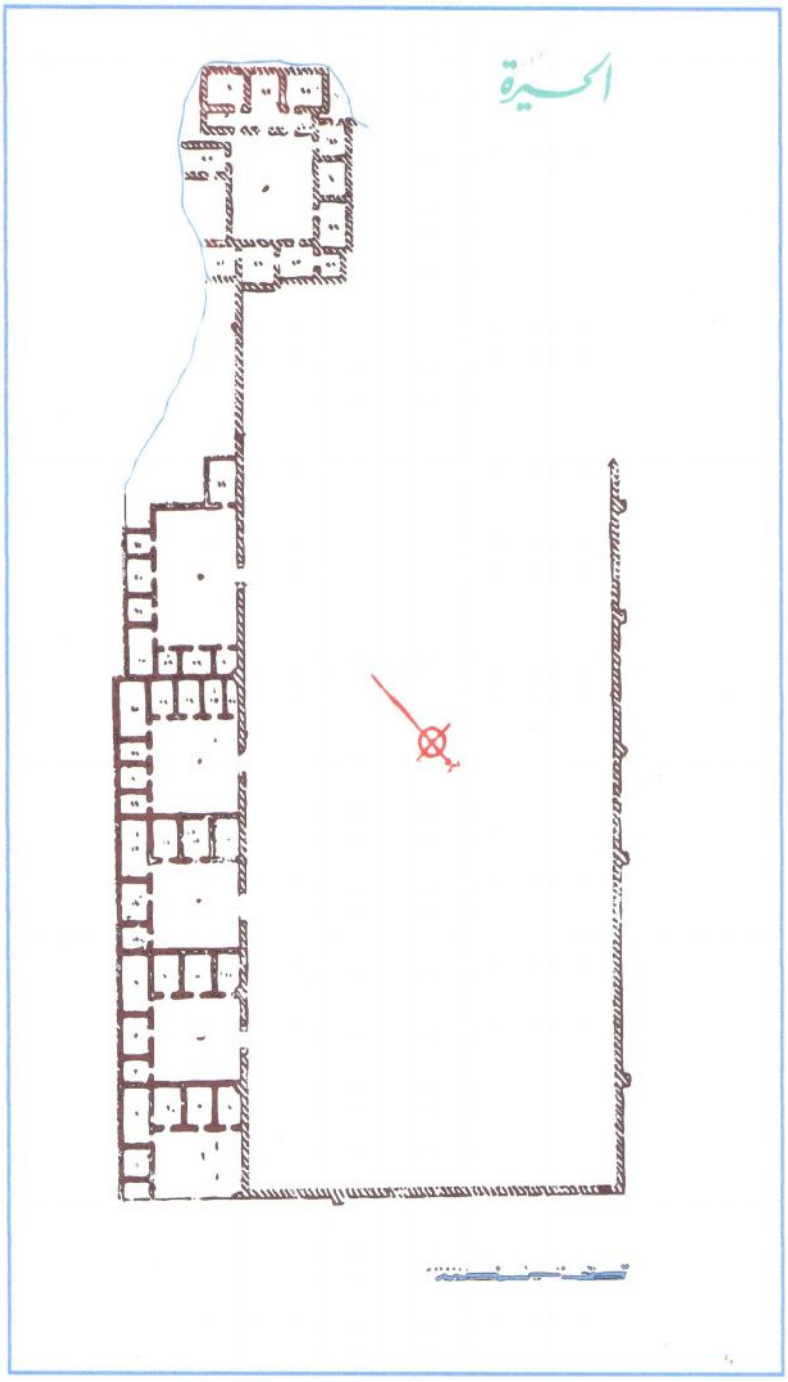


مخطط الحفريات

محمود علي ، تنقيبات في الحيرة ، مجلة سومر ، الجزء الأول و الثاني ، المجلد الأول ، 1946، ص 33 .

ملحق 6

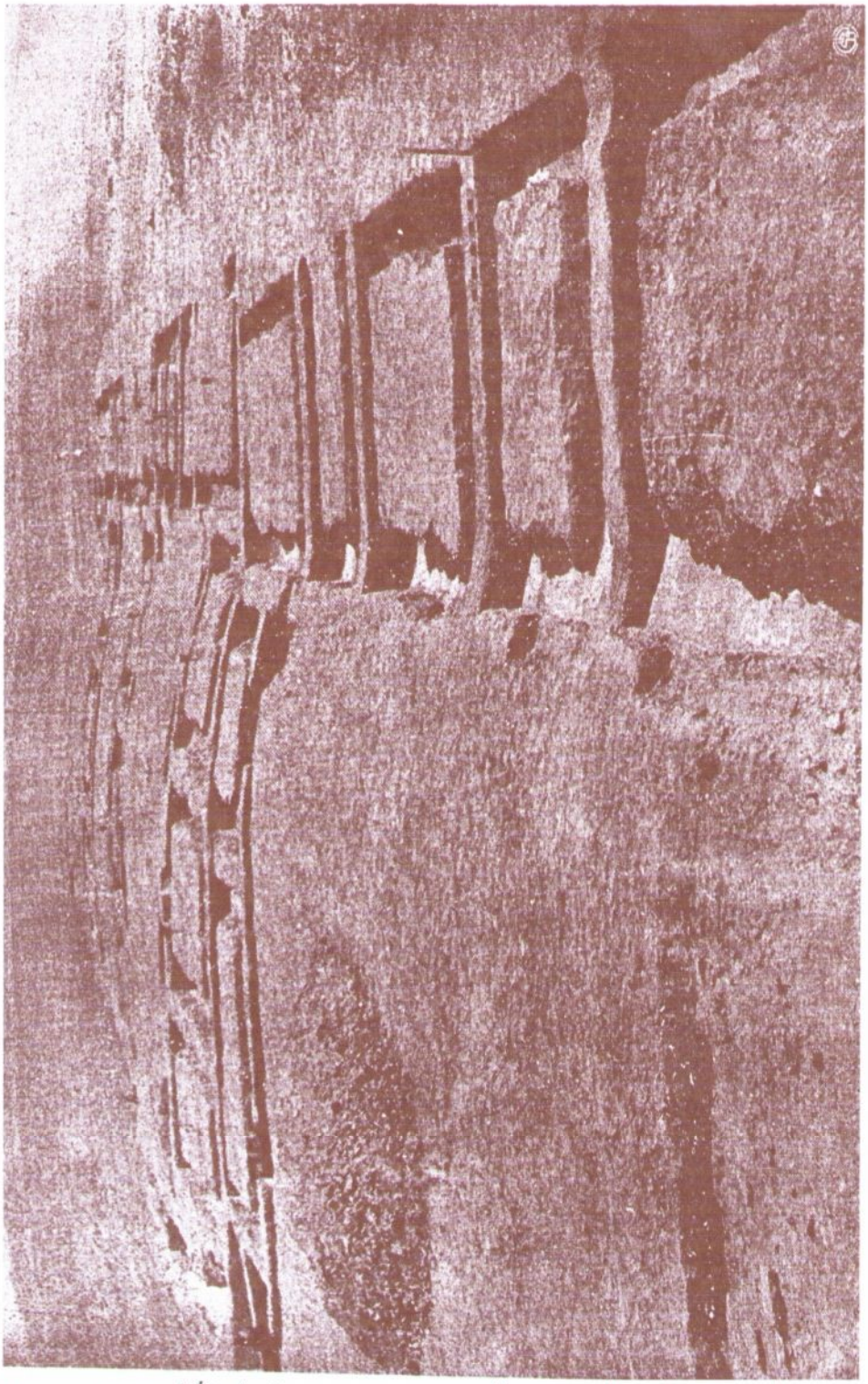

محمود علي ، تنقيبات في الحيرة ، مجلة سومر ، ج1 و ج2 ، المجلد الأول، 1946 ، ص 34

منظر يبين جزءا من الحفريات المطلة على البحر

محمودعلي، تنقيباتفيالحيرة ، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني ، المجلدالأول ، 1946، ص35

## ملحق 8



- قطعة مزخرفة من قصر الأبيض

ديسو (رنيه) ، العرب في سوريا قبل الإسلام ، تر ، عبد الحميد الدواخلي و مصطفى زيادة ، وزارة التربية و التعليم ، لجنة التأليف و التربية و النشر ، دمشق ،1959 ، ص31

# ملحق9

- قطعة من حائط عمودي لمدخل قصر الأبيض استخدمت من جديد فى البناء

ديسو (رنيه ) ، العرب في سوريا قبل الإسلام ، تر ، عبد الحميد الدواخلي و مصطفى زيادة ، وزارة التربية و التعليم ، لجنة التأليف و التربية و النشر ، دمشق ،1959 ، ص30

# ملحق 10

من آثار الحيرة

دروزة ( محمدعزة ) ، تاريخ الجنس العربي ، ج 5 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1961 ، ص 416 .

# البيبليوغرافيا

## قائمة المصادر :

### أ) – العربية :


1) – **القرآن الكريم**.

2) – الأصفهاني(حمزة بن الحسن)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء،ط3،دارمكتبة الحياة، بيروت،[د،ت].

3) – الأصفهاني(علي بن الحسين أبوا لفرج)،كتاب الأغاني، تحقيق،إحسان عباس وآخرون، المجلد1،ط2،دار صادر، بيروت ، 2004.

4) – إبن الأثير(علي بن محمد)،الكامل في التاريخ،ج1،ط4،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1983.

5) – إبن الجوزي(عبد الرحمان بن علي بن محمد)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،تحقيق محمد عبد القادر و مصطفى عبد القادر،مراجعة نعيم زرزور ،ج2،ط2،دار الكتب العلمية بيروت،1995.

6) – إبن خلدون(عبد الرحمان)، تاريخ الرسل و الملوك، تحقيق ابوالفضل إبراهيم،المجلد1،ط4،دار المعارف القاهرة ،1979.

7) – إبن قنيبة(الدينوري عبد الله مسلم)،المعارف،تحقيق ثروت عكاشة ،ط2،دار المعارف، مصر .

8) – ابن الكلبي(أبوا المنذر هشام بن محمد)، الأصنام،تحقيق أحمد زكي، الدار القومية،القاهرة ،1924.

9) – ابن هشام(عبد الله أبوا محمد)،السيرة النبوية،تحقيق ، مصطفى السقا وآخرون،المجلد1،دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،[د،ت].

10)– ابن الوردي(زين الدين عمر بن مظفر)، تاريخ بن الوردي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

11) – ابوالفداء (إسماعيل بن علي)،المختصر في أخبار البشر ،تعليق،محمود يوب،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت ،1997.

12) – الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) ، الملل و النحل ، تحقيق محمد سيد الكيلاني ، ج1 ،دار المعرفة للطباعة و النشر ، بيروت،[د،ت].

13) – الطبري(محمد بن جرير)،تاريخ الطبري،مراجعة ، نواف الجراح،المجلد1،دار صادر،بيروت ، 2005 .

14) – القرماني(أحمد بن يوسف)،أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ،تحقيق أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، بيروت ،1992 .

15) – القلقشندي(أحمد أبو العباس)،نهاية الإرب في معرفة انساب العرب،تحقيق،إبراهيم الابياري،ط2،دار الكتب الإسلامية ودار الكتب اللبنانية،بيروت ،[د،ت].

16) – المسعودي(أبوا الحسن علي)،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تدقيق وضبط، يوسف أسعد داغر،ج1،ج2،ط4،دار الأندلس،بيروت،1981.

17) – اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر)،تاريخ اليعقوبي،طبعة ليدن،مطبعة بريل 1969 .

**ب) – الأجنبية:**


1)-Hérodote,Histoires,tra, barguet.A,livre5,ed,Galimard, Paris,1964.

2)-Pline.L'ancien, Histoires Naturelles, tra, Ajasson de grand sagne, ed, Panckoucke, Paris, 1833.

3) -Procopius,Histoires( livre 4 , livre 5),tra,legrand P.E,C.U.Fles belles lettres,Paris,1968.

4)-Strabon, géographie,tra, A.Tradieu, liv3, ed, Hachette, Paris, 1890.

5)-Socrate.constatinople, Histoire ecclésiastique,t2,tra, Pierre Périchon, S.J et Pierre Moral, ed, Gerf, Paris, 2004.


**المراجع و الدراسات العربية :**


1) – الأعظمي(علي ظريف)،تاريخ ملوك الحيرة،المكتبةوالمجلةالسلفيـــة،مصر،1920

2) – الألوسي(محمود شكري)، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العـــرب، شـــرح، بهجـــة الأثري، دار الكتب العلمية ،بيروت ،[د،ت].

3) – الأمامي(سليم شاكر)، العرب والحرب، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنـــشر، عمان، 1995.

4) – إبراهيم (مصطفى المحمود)،في الحرب عند العرب،منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي،دمشق،1975.

5) – أمين(أحمد)، فجر الإسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

6) – برو(توفيق)، تاريخ العرب القديم ،ط2،دار الفكر ، دمشق ،1990 .

7) – ترسيسي(عـــدنان)، بـــلاد ســـبأ وحـــضارات العـــرب الأولى، ط2، دار الفكـــر دمشق،1990 .

8) – جبران(نعمان محمود)وسحيم(روضة)، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ،مؤسسة حمادة، الأردن ،1998.

9) – جرجي(زيدان)، العرب قبل الإسلام، دار مكتبة الحياة، بيروت ،1966 .
10) – جعيط(هشام)، الكوفة، ط2، دار الطليعة ، بيروت، 1993 .
11) – جواد(علي)، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط3، دار العلم للملايين،بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1976.
12) – حتي(فيليب)، تاريخ العرب(مطوّل)، ج1،ط4،دار الكشاف ،1965 .
13) – حسن(إبراهيم حسن)، تاريخ الإسلام ،ج1، ط15،دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،2001 .
14) – حمور(عرفان محمد)، أسواق العرب، دار الشورى، بيروت ،[د،ت].
15) – خربوطلي(شكران)، شبه جزيرة العرب و الصراع الدولي عليها،ط1،دار ومؤسسة رسلان ، دمشق،2007.
16) – دروزة(محمد عزة)، تاريخ الجنس العربي، ج5، المكتبة العصرية بيروت،1961.
17) – الرافعي(مصطفى)، حضارة العرب،ط4،الشركة العالمية للكتاب، بيروت 1988 .
18) – الرافعي(أنور)، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، ط2،دار الفكر، دمشق 1977.
19) – الرافعي(أنور)، الإسلام في حضارته ونظمه،ط4،دارا لفكر ،دمشق،2002 .
20) – سوسة(أحمد)، حضارة العرب، ومراحل تطوّرها عبر العصور، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1979.
21) – السيد(عبد العزيز سالم)، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية،بيروت،[د،ت].
22) – السيد(عبد العزيز سالم)، دراسات في تاريخ العرب، ج2، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 1993.
23) – السيد(عبد العزيز سالم)، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002.

24) – الشريف(أحمد إبراهيم)، مكّة و المدينة في الجاهلية وعهد الرسول،دار الفكر العربي، القاهرة ،1985 .

25) – شيخو(لويس)، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ط3،دار المشرق، بيروت، 1967 .

26) – عاقل(نبيه)، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار صادر، بيروت،[د،ت].

27) – عبد الساتر(لبيب)، الحضارات، ط9، دار المشرق، بيروت، 1974 .

28) – العلي(صالح أحمد)،محاضرات في تاريخ العرب،ج4،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،1981 .

29) – العلي(صالح أحمد)، تاريخ العرب القديم و البعثة النبوية،ط2،شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،2003 .

30) – عصام(السعيد)، تاريخ العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2000.

31) – العودات(حسين)، العرب النصارى،ط1،الأهالي للطباعة و النشر،دمشق 1992 .

32) – عوض الله(أحمد أبوالفضل)، مكة في عصر ما قبل الإسلام ، ط2،دار الملك عبد العزيز،1980 .

33) – غنيمة(يوسف رزق الله)، الحيرة، المدينة والمملكة العربية، مطبعة المعارف بغداد،1936.

34) – فروخ(عمر)، تاريخ الجاهلية،دار العلم للملايين، بيروت ،[د،ت].

35) – فروخ(عمر)، العرب في حضارتهم وثقافتهم إلى آخر العصر الأموي،ط2،دار العلم للملايين، بيروت، 1968 .

36) – الفقي(عصام الدين عبد الرؤوف)،معالم تاريخ وحضارة الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة ،1998 .

37) – قدورة(فاطمة الشامي)،تطوّر تاريخ العرب السياسي و الحضاري،ط1،دار النهضة العربية، بيروت، 1997 .

38) – المباركفوري(صفي الرحمان)، الرحيق المختوم،المكتبة العصرية،بيروت ، 2003.

39) – محمد(أبوالفضل إبراهيم) وعلي (محمد البجاوي)، أيام العرب في الجاهلية،المكتبة العصرية، بيروت، 2004 .

40) – مهران(محمود بيومي)، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 1999.

41) – النجار(أحمد محمد)، علاقة أمراء الحيرة بعرب شبه الجزيرة، دار النهضة العربية 1979.

42) – هبو(أحمد رحيم)، تاريخ العرب قبل الإسلام،ط2،منشورات جامعة حلب كلية الآداب، دمشق، 1981 .

43) – واكيم(سليم)،إيران والعرب، دار الكتاب الآفرو آسياوي، بيروت ،1967 .

44) – الواقدي(محمد بن عمر أبو عبد الله)، فتوح الشام،ج1، دار الجيل ،[د،ت].

45) – يحي(لطفي عبد الوهاب)، العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ،[د،ت].

## المراجع و الدراسات الأجنبية :


1)- Belyaev (E.A) , Arabs, Islam and the Arab caliphate, Pell--mall press, London, 1969.

2)- Bergé (Marc) ,Les Arabes , Editions Lidis,Paris 1980.

3)- Blachére (Régis) , Histoire de littératureArabe, Librairie et d'Orient , Adrien – Maison neuve , Paris .

4)- Boulos (Jawad), Les peuples et les civilisations du proche-– Orient,T3,Monton , Paris, 1964.

5)- Cheisa (Bruno), Colombo (valentia), Crespi(gasrielle) et des autres, L'arabie avant L'asslam, sous direction de Sergio Noja, Eisud – Malie , 1994.

6)- Chokr (Melhem), Zandaqa et zindiqs en Islam ou second siecle de L'Hegire , P.Daniel Gumarat , Paris.

7)– Dussaud (René) ,les Arabes en Syrie avant l'Islam,P.Gauther, Paris,1955.

8)- Fattal (Antoine), La statut l'égal de Non – Maslumans en pays d'Islam, Impimèrie Cathollique, payot, Paris 1955.

9) - Haourani (Albert), Histoire des peuples Arabes, Editions du seuil, Paris, 1993.

10)- Hitti (philip.k), Précis d'histoire des Arabes,tra de Maurice pleniol, Payot , Paris, 1950.

11) - Huart (L), Histoire des Arabes,t1,Librairie de L.Hachette et C$^{ie}$,Paris, 1912.

12) - Institut Français de Damas,études orientales , commission de publications de la Direction générale des relations culturales et scientifiques et techniques, Damas 1993.

13) - Le Bon (Gustave), La civilisation des Arabes, Edition de la fontaine au Roy, Paris, 1996.

14) - Mantran (Robert), L'epensions Muslumane, 1$^{ére}$ éditions, Presse Universitaire de France ,Paris, 1969.

15)- Miquel(André), L'Islam et sa civilisation, 7éme édition, arm- -ond armond colin,Paris,2004.

16)- Miquel (André), La lettetature Arabe, presse univers itaire de France 2éméédition , Paris, 1976.

17) - Monteil (Vincent),Les tribusdu FARS etsédentarisation des Nomades, Monton & CO, Lahaye MCM.LXVI,Paris, 1966.

18) -Montgomry(Watt),MohametalaMécque,tra, F.Doureveil la Meron,France,1979.

19) - Nallino(carlo-AL Fonso), la litterature Arabes des origines à l'époque de la dynastie Umayejade,tra,charles Pellat,éditions 6-PMaison neuve et cie,Paris,1950.

20) - Noel.(M.desvergers),Arabie,Firmin Didot frères éditeurs,Paris.

21) - Risler (Jaques.c), la civilisation Arabe, petit Bebliothéque,Payot ,Paris, 1955.

22) - Sedillot(L.A), Histoire des Arabes, Librairie de C. Hachette et Cie,Paris ,1954.

23) - Simone (La fluciel-zakri), Syrie, Berceau de Civilisation, Acr édition, Paris, 1997.

24) - Sourdel (Dominique),Histoire des Arabes,1ére édition, Presse universitaire de France, France, 1976.

25) - Tor(Andrae), Les Origines de L'Islam et christianisme, tra, de L'Allemand par , Jules Roche , Adrien – Maison neuve, Paris, 1955.

26) - U-ssamd (Ulfat AZIZ), Islam and Christianity, Al-falah foundation & Distribution, Cairo, Egypt, 2003.

27) - Wiat(Gaston), Introduction à littérature Arabe, Edition G-P Maison neuve et La Rosse,Paris ,1966.

**المراجع والدراسات المترجمة إلى العربية :**

1) – أوليري،مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب ،تر،تمام حسان ، عالم الكتب،القاهرة، 2002 .

2) – بروكلمان(كارل)، تاريخ الشعوب الإسلامية ،تر،نبيه أمين،ومنير البعلبكي،ط6،دار العلم الملايين، بيروت ،[د،ت].

3) – بلاّ(شارل)،تاريخ اللغة و الآداب العربية، تر، رفيق بن وناس وصالح حيزم والطيب العشاش،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2000 .

4) – بلاشير (ريجيس)، تاريخ الأدب العربي ،تر ، إبراهيم الكيلاني، ط2، دار الفكر، دمشق، 1984 .

5) – توكاريف (سيرغي،أ)،الأديان في تاريخ شعوب العالم،تر،أحمد فاضل،ط1،الأهالي للطباعة و النشر،دمشق،1998.

6) – ديسو(رنيه) ، العرب في سوريا قبل الإسلام، تر، عبد الحميد الدواخلي ومحمد مصطفى زيادة، وزارة التربية و التعليم، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، دمشق،1959.

7) – سيديو(لويس،إيميل)،تاريخ العرب العام ، تر،عادل،زعيتر،ط2،مؤسسة عيسى البابي الحلبي، دمشق ،[د،ت].

8) – سيديو(لويس،ايميل)، خلاصة تاريخ العرب،تر،علي باشا مبارك،دار الآثار،بيروت [د،ت].

9) – لوبون (غوستاف)،حضارة العرب،تر،عادل زعيتر،ط3،دار الحياء الكتب العربية القاهرة، 1956 .

10) – نكلسن(رينولد)،تاريخ الأدب العربي،تر،صفاء حلومي، مطبعة المعارف،بغداد 1969.

11) – نلسن(ديتلف)و آخرون، التاريخ العربي القديم، تر ، فؤاد حسنين،دار عالم الكتب، القاهرة، 1958 .

12) – نولدكه (تيودور)،أمراء غسان،تر،بندلي خوري و قسطنطين رزيق،دار العلم للملايين ، بيروت، 1933 .

13) – كستر(م.ح)،الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، تر، يحي الجبوري،جامعة بغداد، 1976 .

14) – بيتر(نورمان)، الإمبراطورية البيزنطية ، تر ،حسين مؤنس و يوسف زايد،ط2،مطبعة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1957 .

15) – موسل(أ.)، شمال الحجاز،تر،عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية،[د،ت].

16) – بلياييف(ي.م)، العرب والإسلام والخلافة العربية في القرون الوسطى ، تر أنيس فريحة،الدار المتحدة للنشر ، بيروت، 1973 .

**المعاجم و القواميس والموسوعات والمجلات والدوريات :**

**أ). بالعربية:**

1)– الأندلسي (ابن علي بن أحمد)، جمهرة أنساب العرب،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت، 1983 .

2)– الأمانة العامة، عن أديرة العرب النصارى في العراق، مجلة المؤرخ العربي،العدد6 اتحاد المؤرخين العرب بغداد،[د،ت].

3) – ابن بطوطة (محمد بن إبراهيم)،رحلة بن بطوطة،ط2،دار النفائس ودار بيروت،بيروت،2004.

4)– ابن منظور(أبو الفضل محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار صادر،بيروت،[د،ت].

5)– ابن النديم ، الفهرست، دار المعارف، تونس، 1994 .

6) - البكري (عبد الله بن عبد العزيز )، معجم ما استعجم،ج 2 ،دار المعارف القاهرة ،1945.

7)- البستاني(بطرس)،العصر الجاهلي ، المجلد 1، مؤسسة الحضارة العربية ،داركلمات 1995.

8)- البغدادي(محمد أمين السويدي)،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب،دار الكتب العلمية ، بيروت، 1989 .

9)- بروي(إدوار)، تاريخ الحضارات العام ، إشراف،موريس كروزيه وآخرون،ط3،المجلد3، منشورات عويدات ، بيروت، 1994 .

10)- البغدادي(عبد القادر عمر)،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تحقيق، عبد السلام هارون،دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، 1967 .

11)- جواد(علي) ، موارد تاريخ الطبري،مجلة المجمع العلمي العراقي ، ج1،السنة1،مطبعة النقيض، بغداد، 1950 .

12)-الحموي(ياقوت)، معجم البلدان،تحقيق،محمد عبد الرحمان المرعشلي،دار إحياء التراث العربي، بيروت ،[د،ت].

13)- الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)،تاج العروس من جواهر القاموس ج4،تحقيق،عبد العزيز مطر،ط2،مطبعة حكومة الكويت ،1994 .

14)- الشمس(ماجد عبد الله)،حفريات مقبرة الحيرة،مجلة سومر، ج1وج2،المجلد 45،السنة 1987-1988، دائرة الآثار و التراث،وزارة الثقافة والاعلام،الجمهورية العراقية .

15)- العسكري(الحسن بن عبد الله أبو الهلال)، كتاب جمهرة الأمثال،ضبط واخراج،أحمد بن عبد السلام ومحمد سعيد زغلول،ط1،دار الكتب العلمية بيروت 1988 .

16)- علي(محمود)،تنقيبات في الحيرة،مجلة سومر،ج1 ، ج2،المجلد 2، السنة 1946.

17)- مطلوب (أحمد)، معجم الملابس في لسان العرب، ط1، مكتبة لبنان ناشرون،بيروت، 1995 .

18)- منذر(الجبوري)،أيام العرب في الجاهلية،مجلة المورد،المجلد2،العدد1،وزارة الإعلام،الجمهورية العراقية، 1973 .

19)- الميداني(أبوا الفضل أحمد بن إبراهيم)، مجمع الأمثال، تحقيق، محمد أبو الفضل،ج3،ط2، دار الجيل، بيروت، 1987.

20)- وهيب(أبوفاضل)، موسوعة علم التاريخ و الحضارة،ط1،ج2، دار نوبليس،2003.

21)- لانجر(وليم)، موسوعة تاريخ العالم، مكتبة النهضة المصرية، مصر،[د،ت].

ب). **بالأجنبية:**

1)- D.talbot Rice, the Oxford excavation at Hira in Ars,Islamica, V1 Part1, MCM xxx IV.

2)-B.Lewis,V.L.Ménage,CH.Pellat&J.schattt,theEncyclopaedia of Islam,3rdprunted,V3,B.J.Brill,Leiden Luzac & Co, London, 1986 .

3) -Rich (Anthony), Dictionaries des Antiquities,ed,Payot, Paris , 1955.

## المصادر و المراجع و الدراسات الأدبية :

1) – الأعشى(ميمون بن قيس)،ديوان الأعشى ، دار بيروت،بيروت، 1980.

2) – أبو الخير(محمود)، الشعر في بلاط الحيرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.

3) – أبوا الفضل(إبراهيم)،ديوان النابغة الذبياني،دار المعارف،مصر، 1977 .

4) – أبو شارب(مصطفى فتحي)، العلاقة بين العرب و الفرس وآثارها في الشعر الجاهلي، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1996.

5) – أمين (أحمد)،فجر الإسلام،ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،2004.

6) – الجاحظ(عمرو بن بحر) ، الحيوان،تحقيق وشرح،عبد السلام هارون، ج 6 ط2،مطبعة مصطفى البابي الحلبي،مصر،1956.
7) – الدينوري(ابن قتيبة)،الشعر و الشعراء،مطبعة بريل، ليدن ، 1902 .
8) – رشيد(يوسف عطاء الله)، تاريخ الآداب العربية،تحقيق،علي نجيب عطوي،ط1،مؤسسة عز الدين، بيروت، 1985 .
9) – سليمان(عادل)،ديوان حاتم الطائي،مطبعة المدني،القاهرة،[د،ت].
10) – شيخو(لويس)،شعراء النصرانية قبل الإسلام،ط3،دار المشرق،بيروت، 1967.
11) – الصفار(رشيد)،ديوان الشريف الرضي،مراجعة،مصطفى جواد ومحمد رضا الشبيبي،ج1،ط2، المؤسسة الإسلامية للنشر ، بيروت، 1987 .
12) – عباس(إحسان)،بحوث ودراسات في الأدب والتاريخ، ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت، 2000 .
13) – عباس (إحسان) ،ديوان لبيد بن ربيعة العامري،وزارة الإرشاد،الكويت،1962.
14) – العظمة(نذير)،عدي بن زيد، دار المكتبة العصرية ودار مجلة الشعر، بيروت، 1960
15) – فاخوري(حنا)،تاريخ الأدب العربي،ط6،المكتبة البوليسية،بيروت ،[د،ت].
16) – فروخ(عمر)،تاريخ الأدب العربي،ج1،ط6،دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
17) – المعري(أبو العلاء)،رسالة الملائكة،تحقيق وشرح،محمد سليم الجندي،دار صادر،بيروت، 1991 .
18) – المعيبد(محمد جبار)،ديوان عدي بن زيد العبادي،دار الثقافة و الإرشاد، بغداد 1965
19) – المفضل(بن محمد بن يعلي الضبي)،المفضليات،تحقيق،شاكرو عبد السلام هارون،ط3،دار المعارف، مصر،[د،ت].
20) – النيويري(أحمد بن عبد الوهاب)،نهاية الإرب في فنون الأدب ، المؤسسة المصرية للتأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ،[د،ت].

# الفهرست

# * الفهرست:

**مقدمة**..... أ

عرض لأهم المصادر والمراجع و الدراسات.....1

**الفصل الأول**.....**.الاصطلاح والنشأة.**

1- التسمية والاصطلاح التاريخي..... 5

2- الموقع..... 8

3- نشأة المملكة..... 9

3-1- نسبة التأسيس..... 9

3-2- تاريخ النشأة..... 14

4- علاقات الحيرة بالقبائل العربية..... 17

5- مرحلة التأسيس..... 28

5-1- دور ملوك التنوخيين..... 30

5-1-1- مالك بن فهم..... 30

5-1-2- عمروبن فهم..... 32

5-1-3- جذيمة الأبرش..... 33

5-1-3-1- جذيمة وعمروبن عدي..... 35

5-1-3-2- جذيمة وقصة النديمين..... 36

5-1-3-3- جذيمة والزباء..... 38

**الفصل الثاني.....الحيرة سياسياً.**


1- التطوّر السياسي للحيرة (دور ملوك اللخميين ) ..... 45

1-1- عمرو بن عدي..... 49

1-1-1- عمرو بن عدي و نسب آل نصر..... 49

1-1-2- عمرو بن عدي ونهاية الزباء..... 51

1-2- امرؤ القيس بن عمرو..... 53

1-3- عمرو بن امرؤ القيس..... 60

1-4- أوس بن قلام العمليقي..... 62

1-5- امرؤ القيس بن عمرو..... 64

1-6- النعمان بن امرؤ القيس..... 64

1-6-1 النعمان و يزدجرد الأثيم..... 69

1-7- المنذر بن النعمان الأول..... 71

1-8- الأسود بن المنذر الأول..... 73

1-9- المنذر بن المنذر الأول..... 75

1-10- النعمان بن الأسود..... 76

1-11- أبو يعفر بن علقمة..... 77

1-12- امرؤ القيس بن النعمان الثاني..... 77

1- 13- المنذر بن امرئ القيس ( المنذر الثالث)..... 79

1-13-1- المنذر الثالث و المزدكية..... 81

1-13-2- المنذر وقصة الغريين.....83
1-14- عمرو بن المنذر الثالث.....78
1-15- قابوس بن المنذر الثالث.....90
1-16- المنذر الرابع بن المنذر الثالث.....92
1-17- النعمان الثالث.....93
1-18- إياس بن قبيصة الطائي.....102
1-19- آزاد به.....104
1-20- المنذر بن النعمان الثالث.....105
2- يوم ذي قار.....106

**الفصل الثالث.....الحيرة حضارياً .**

1- السُّكان.....116
2- التنظيم الإداري و العسكري.....121
2-1- الملك و بلاطه.....121
2-2- الجيش.....129
2-3- إقامة الحصون.....132
2-4- التسليح وأساليب الحرب.....133
3- الحياة الفكرية و الثقافية.....135
3-1- اللغة.....135
4- الحياة الاقتصادية.....136

4-1- الزراعة..... 136
4-2- التجارة..... 142
4-3- الصناعة..... 150
5- العمران في الحيرة..... 150
5-1- القصور..... 152
5-1-1- قصر الخورنق..... 153
5-1-2- قصر السدير..... 155
5-1-3- قصر سنداد..... 158
5-1-4- قصر أبو الخصيب..... 158
5-1-5- قصر العدسيين قصر بني بقيلة..... 158
5-1-7- قصر الزوراء،قصر المشتى..... 159
5-1-9- قصر الأبيض..... 162
5- 2- الأديرة والكنائس..... 165
5- 2-1- أديرة ملوك الحيرة..... 165
5- 2-2- أديرة سادات وأشراف الحيرة..... 165
6- الحياة الدينية..... 173
6-1- الوثنية..... 174
6-2- المسيحية..... 178
6-3- المزدكية..... 180

6-4- معتقدات آخرى . . . . . 182

**الخاتمة** . . . . . 185

الملاحق . . . . . 188

البيبليوغرافيا . . . . . 199

الفهرست . . . . . 212